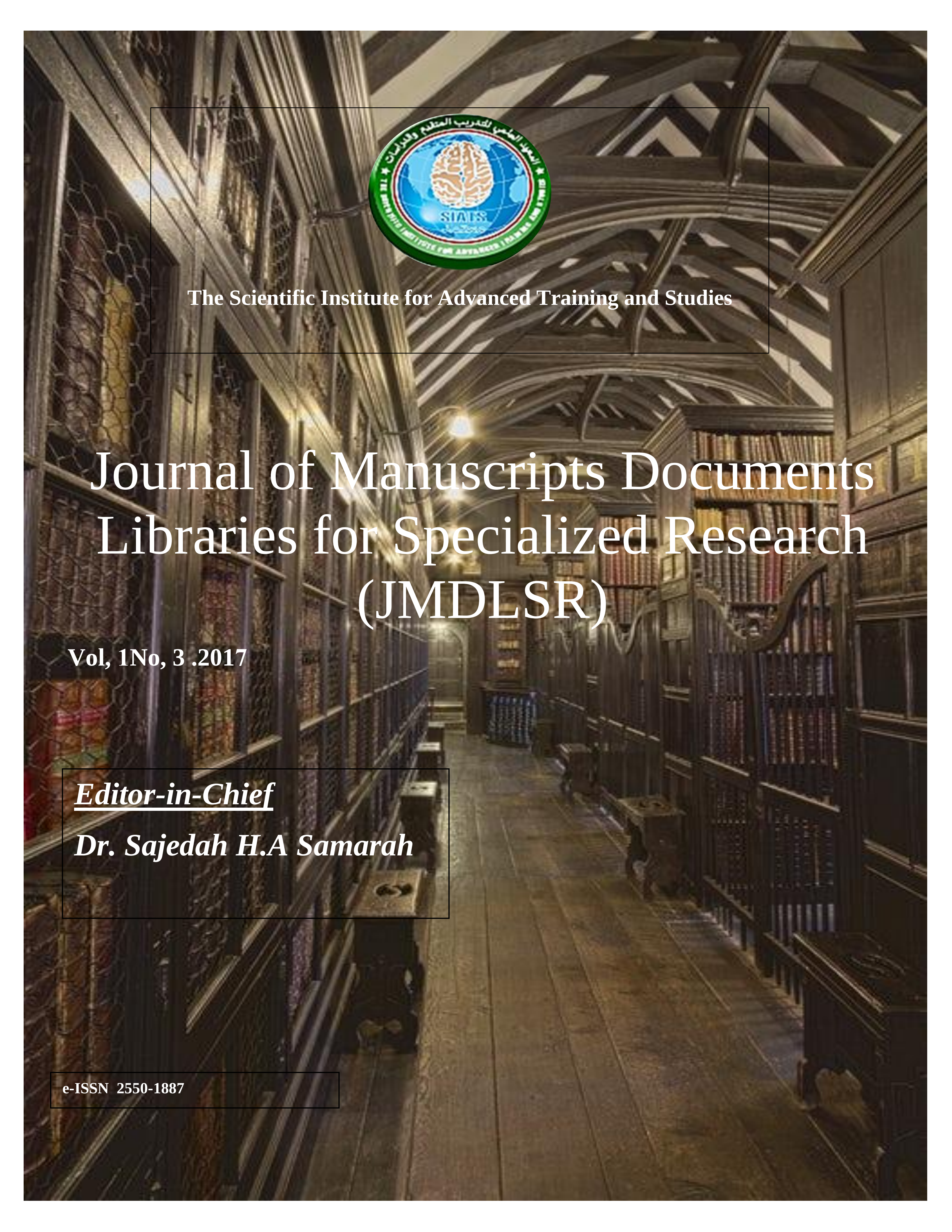


The Scientific Institute for Advanced Training and Studies

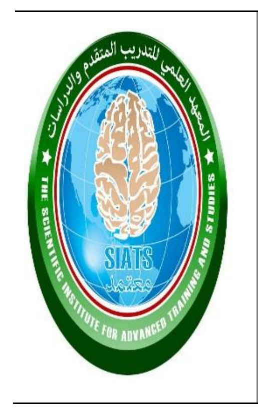
Journal of Manuscripts Documents Libraries for Specialized Research (JMDLSR)

Vol, 1No, 3 .2017

Editor-in-Chief

Dr. Sajedah H.A Samarah

e-ISSN 2550-1887



SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد3، 2017م.

e-ISSN 2550-1887

2017

مجلّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التّخصصيّة

هي مجلة علمية فصلية محكمة من قبل النخبة من علماء الدراسات التراثية والمتحفية والمكتبية في الجامعات العربية، والعالمية تصدر عن المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات.

نهدف لهذه المجلة أن تكون إضاءة على الماضي التليد، لنمضي بها في استلهام المستقبل المجيد، وأن نكون موئلا ثقافيا تهوي إليه أفئدة وعقول الباحثين وعشاق التراث. وأن نجتهد في تعبئة الطاقات والقدرات في جمع الأوعية الثقافية والفكرية والتراثية المتنوعة، نحرص على التواصل مع الجوانب الحية من تراثنا الزاخر لنحيا به، ونمضي معه صعدا نحو الابتكار والتجديد والتطوير، فنحارب قطيعة التراث، ونتواصل مع عيونه وروائعه ونقدمها للباحث ليصنع منها الإبداع في البناء والنماء، وستسعى المجلة إلى تقديم خدماتها الفنية والتعليمية وفقا للمعايير العالمية، من خلال الكفاءات الأكاديمية المتميزة والمتخصصة، وباستخدام القنية الحديثة؛ مع الالتزام بالإخلاص والتفاني في أداء العمل، وتحقيق الامتياز والتميز في خدمة الباحثين والدارسين؛ لتحقيق بيئة عمل احترافية تثمن الأفكار والمواهب المبدعة الرائعة الملتزمة بقيم العمل بروح الفريق، واحترام الجميع؛ مع مصداقية الرؤية وتميز الأهداف، وتستهدف هذه المجلة المثقف العام، والمهتم بقضايا التراث والمخطوطات، والمشتغل بتحقيق النصوص، والباحث في الدراسات العليا، وإخصائي المخطوطات والمكتبات ومراكز المعلومات، لتكون أول *مجلة* عربية متخصصة تسعى إلى جعل التراث علم وفن وتأصيل ومتعة وتثقيف بإطار جذاب من المعرفة، ولتحتل المكانة الرائدة في مجال الدراسات التراثية والوثائق والمخطوطات محليا وعالميا، وستقوم بنشر الأبحاث العلمية والفنية والتطبيقية ذات الأصالة والتميز في صفحاتها لتكون مجلة فاعلة ذات إضافة جديدة نرتقي بها في آفاق الإعلام الإلكتروني الهادف لتحلق في فضاءات الإبداع والتميز، وتغوص في أعماق المخطوطات لاستخراج مكوناتها التراثية النفيسة، وجواهرها النادرة لتعيد للمخطوط بهاءه، وللإنسان العربي المسلم ثقته واعتباره، فالمخطوطات تمثل الهوية الوطنية والتاريخية والعقدية والعلمية، فهي مصدر اعتزاز وافتخار بما خلفه الآباء والأجداد من علوم وثقافات ومعارف وفنون.



SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e-ISSN 2550-1887

MODERN TECHNOLOGY AND ITS ROLE IN PRESERVING AND ACHIEVING THE MANUSCRIPT HERITAGE

التكنولوجيا الحديثة ودورها في حفظ وتحقيق التراث المخطوط

(مكتبة السليمانية باسطنبول نموذجا)

هيام عبد الفتاح

ماجستير في الفكر السياسي الإسلامي

ha_azab@hotmail.com

1438 هـ- 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 7/5/2017
Received in revised form 1/6/2017
Accepted 19/8/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

This paper is concerned with the role of technology in the revival of manuscript heritage, and then it manipulates some concepts associated with these problematic such as concepts of technology, the manuscript, conservation, maintenance, indexing, investigation, and also this paper deals with some of the technological processes that serve the preservation and investigation of the heritage, such as digitization, digital photography, microfilm, and photocopying, and the research introduces the Library of Sulaymaniyah in Istanbul as a model application of modern technology in dealing with the manuscript heritage, and the research refers to the most important contents and sections of the library , In addition to the most important services offered to the researchers**.**



الملخص

تهتم هذه الورقة البحثية بدور التكنولوجيا في إحياء التراث المخطوط، ومن ثم تقوم بمعالجة بعض المفاهيم المرتبطة بهذه الإشكالية مثل مفاهيم التكنولوجيا، والمخطوط، والحفظ، والصيانة، والفهرسة، والتحقيق، كما تعالج بعض العمليات التكنولوجية التي تخدم حفظ وتحقيق التراث، مثل الرقمنة، والتصوير الرقمي، والميكروفيلم، والنسخ الفوتوغرافي، ويعرض البحث لمكتبة السليمانية باسطنبول كنموذج تطبيقي للتكنولوجيا الحديثة في التعامل مع التراث المخطوط، ويشير البحث إلى أهم محتويات وأقسام المكتبة بالإضافة إلى أهم الخدمات التي تقدمها للباحثين في هذا الإطار.



المقدمة

يأتي الاهتمام بالتراث كأحد ملامح الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، فمن ليس له ماضٍ ليس له حاضر ولا مستقبل، وقد شهدت الآونة الأخيرة تزايدًا مطردًا في التطور التكنولوجي في كافة مناحي الحياة، وفي ظل تعرض الكثير من مصادر التراث للإهمال والتجهيل، فضلًا عن تعرضها للتلف، تأتي أهمية استخدام إمكانات التكنولوجيا الحديثة للحفاظ على التراث، ومن ثم تتمحور هذه الورقة البحثية حول تساؤل أساسي هو مدى استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعامل مع التراث المخطوط، وقد تم استخدام منهج دراسة الحالة في استعراض نموذج مكتبة السليمانية باسطنبول كإحدى النماذج المهمة في هذا السياق، ومن ثم تنقسم هذه الورقة إلى مبحثين، المبحث الأول يتناول التكنولوجيا الحديثة والتراث المخطوط، وذلك من خلال مطلبين، الأول هو بمثابة دراسة مفاهيمية، والثاني يوضح دور التكنولوجيا في عملية حفظ وتحقيق التراث، أما المبحث الثاني، فهو يتناول مكتبة السليمانية كنموذج تطبيقي لمدى استخدام التكنولوجيا في الحفاظ على التراث المخطوط، وتُختم هذه الورقة البحثية ببعض الملاحظات والتوصيات المرتبطة بموضوع الدراسة، وأخيرًا تذيل بقائمة المراجع.

المبحث الأول

التكنولوجيا الحديثة والتراث المخطوط

المطلب الأول: دراسة مفاهيمية

مفهوم التكنولوجيا:

مفهوم التكنولوجيا لغة:

في اللغة الإنجليزية: أصل الكلمة يعود إلى اللغة اليونانية، فهي Technology وتتركب من مقطعين، الأول: Techno وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Techno، وتعني الحرفة أو الصنعة أو الفن، والثاني Logy، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية Logos، والتي تعني علم أو دراسة.[1]

---

[1] نسرين حسونة، "تكنولوجيا الاتصال الحديثة – المفهوم والمصطلح"، 2015/1/3، في: http://www.alukah.net/culture/0/80656



في اللغة العربية: يرى بعض الباحثين أن الجزء الأول من كلمة Technology مشتق من المفردة Technique ومن ثم يترجمها إلى العربية إلى تقنية أو تقنيات، ويعبر عنها أخرون بلفظ تقانة أو تقانات، وهي تعني العلم التطبيقي، أو الطريقة الفنية لتحقيق غرض معين، أو جماع الوسائل المستخدمة لتوفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم.[2]وتقن إتقان الأمر أي إحكامه.[3]

مفهوم التّكنولوجيا اصطلاحاً:

تنوعت تعريفات الباحثين لكلمة تكنولوجيا في الاصطلاح، ومن ذلك:

- هي: "الاستخدام الأمثل للمعرفة العلميّة وتطبيقاتها وتطويعها لخدمة الإنسان ورفاهيّته".[4]
- وهي: "العلم الذي يُعنى بعمليّة التّطبيق المنهجي للبحوث والنظريّات، وتوظيف عناصر بشريّة وغير بشريّة في مجالٍ معيّن؛ لمعالجة مشكلاته، وتصميم الحلول العلميّة المناسبة لها، وتطويرها، واستخدامها، وإدارتها، وتقويمها؛ لتحقيق أهداف محدّدة".[5]
- وتعرف أيضًا بأنّها "العلاقة بين الإنسان والمواد والأدوات كعناصر للتكنولوجيا، وإنّ التّطبيق التكنولوجي يبدأ لحظة تفاعل هذه العناصر معاً".[6]
- وأنّها "جهد وفكر إنسانيّ، وتطبيق للمعلومات والمهارات لحلّ مشكلات الإنسان، وتوفير احتياجاته، وزيادة قدراته، وهي: "التّطبيق المنظّم للمعرفة، والعلوم الأخرى المنظّمة في مجال معيّن، أو التّطبيق العلمي الّذي يتعلّق بالعلوم الطبيعيّة؛ بهدف الحصول على نتائج علميّة محدّدة، بمعنى أنّ التكنولوجيا تعتبر الجانب التطبيقي للمعرفة والنظريّات العلميّة لتحقيق أهداف محدّدة".[7]

---

[2] نفس المصدر.

[3] الرازي، "مختار الصحاح"، مادة (تقن)، باب القاف، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 33.

[4] بانا ضمراوي، "تعريف التكنولوجيا"، 14 ديسمبر 2015، في: http://mawdoo3.com

[5] نفس المصدر.

[6] نفس المصدر.

[7] بانا ضمراوي، "تعريف التكنولوجيا"، 14 ديسمبر 2015، في: http://mawdoo3.com.



- وهناك من يعرف التكنولوجيا بعنصرين مكملين لبعضهما، العنصر المادي والعنصر الفكري (العلمي والمنهجي فالعنصر المادي: يشمل الآلات والمعدات، والعنصر الفكري (العلمي والمنهجي): يضم الأسس المعرفية – التقنية والمنهجية – التي هي وراء إنتاج تلك الوحدات المادية. وهذان العنصران يتمازجان ويتداخلان ويتكاملان.[8]
- والتّكنولوجيا: عمليّة شاملة تقوم بتطبيق العلوم والمعارف بشكل منظّم في ميادين عدّة؛ لتحقيق أغراضٍ ذات قيمة عمليّة للمجتمع.[9]
- وهناك من يقدم للتكنولوجيا ثلاثة معاني الأول باعتبارها عمليّات (processes) وفي هذه الحالة تعني التّطبيق المنظّم للمعرفة العلميّة. والثاني أنها نواتج (products) وفي هذه الحالة تعني الأدوات، والأجهزة، والمواد الناتجة عن تطبيق المعرفة العلميّة، والثالث التكنولوجيا كعمليّة ونواتج معاً، وفي هذه الحالة تشير إلى العمليّات ونواتجها معاً مثل تقنيات الحاسوب التعليميّ.[10]

وهكذا، يتضح أن مفهوم التكنولوجيا يرجع إلى معان ثلاث على النحو التالي:[11]

1. استثمار المعرفة: المستمدة من النظريات ونتائج البحوث وتطبيقاتها.
2. نتاج استثمار المعرفة: وهي بذلك تشمل الأجهزة والأدوات والآلات والمخترعات وكل الوسائل الناتجة من التطبيق العملي للمعرفة العلمية.
3. الاستخدامات العملية لنتاج استثمار المعرفة: ويقصد به مجموعة المعارف والمهارات اللازمة للتعامل مع الآلات والأجهزة الناتجة عن استثمار المعرفة العلمية حتى يستطيع الحصول على الأهداف المنشودة من ورائها.

مفهوم المخطوط:

في اللغة: الخط هو الطريق، وخط القلم أي كتب، وخط الشيء يخطه خطًا، أي كتبه بقلم أو غيره، والتخطيط التسطير، والخط الكتابة، والخِط والخِطة، أي الأرض التي تنزل من غير أن ينزلها نازل قبل ذلك، والخِطة الأمر، يقال في رأسه خطة، أي أمر ما.[12]

---

[8] نسرين حسونة، "تكنولوجيا الاتصال الحديثة – المفهوم والمصطلح"، 2015/1/3، في: http://www.alukah.net/culture/0/80656.

[9] بانا ضمراوي، مرجع سابق.

[10] نفس المصدر.

[11] نسرين حسونة، مرجع سابق.

[12] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة خطط، ص ص 1198 – 1200.



والخط واحد الخطوط.[13] ومخطوطات، ومخطوط، ومخطوطة أي وثيقة مكتوبة بخط اليد.[14]

المخطوط في الاصطلاح:

يقصد بالمخطوط كل ما كتب بخط اليد سواءً كان كتاباً أو وثيقة أو رسالة وسواءً أكان باللغة العربية أو غير العربية.[15]

وهو النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده أو سمح بكتابتها أو أقرها أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل أو عن نسخ أخرى غير الأصل.[16]

وكل نسخة منقولة بخط اليد عن أي مخطوطة هي مخطوطة مثلها حتى لو تم النقل أو النسخ بعد عصر النسخة الأصلية.[17]

وينطبق التصوير على النسخ فالنسخة المصورة عن المخطوطة أو عن النسخة عنها هي مخطوطة.[18]

مفهوم الحفظ:

في اللغة: الحفظ نفيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحافظ والحفيظ الموكل بالشيء يحفظه، والاحتفاظ خصوص الحفظ، واستحفظته سرًا واستحفظه إياه استرعاه، والتحفظ قلة الغفلة في الأمور والكلام، والتيقظ من السقطة، والمحافظة المواظبة على الأمر، وحفظت الشيء حرسته واستظهرته، والمحافظة المراقبة، والتحفظ التيقظ.[19] وحفظ الشيء بالكسر حفظًا حرسه، وأيضًا استظهره.[20]

الحفظ في الاصطلاح:

يشمل كل الإجراءات والتدابير الضرورية المالية والإدارية والمخزنية وسياسة المؤسسة ومستوي التدريب والأسلوب المستخدم للحفاظ على الأوعية المعرفية وتقليل معدل التغير ومنع التدهور والتلف.[21]

---

[13] الرازي، "مختار الصحاح"، باب الخاء، ص 76.

[14] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7

[15] صالح بن موسى القرني، "المخطوطات تعريفها وأهميتها في التراث الإسلامي"، جريدة الرياض، السبت 2 ذو الحجة 1437هـ -3سبتمبر 2016م.

[16] مراد كمال، "تعريف المخطوطات"، الخميس 1يناير 2009، في: http://almaareftijania.forumsfree.org/t351-topic

[17] نفس المصدر.

[18] نفس المصدر.

[19] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة حفظ، ص 929.

[20] الرازي، مرجع سابق، باب الحاء، مادة حفظ، ص 61.

[21] خالد محمد المزاحي، "حفظ وصيانة وترميم الكتب"، في: http://alexlisdept.blogspot.com.tr/2015/07/blog-post_25.html



والحفظ تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط، سواء أثناء تواجده بالمخزن أو على أرفف المكتبة أو حتى بين أيدي الباحثين والمطلعين بما يضمن سلامته من أي إصابات حشرية أو ميكروبية، أو حتى آدمية، بالإضافة إلى منع انتقال العدوى من مخطوط مصاب إلى آخر غير مصاب، حتى لا تنتشر العدوى بين كل المخطوطات.[22]

ويضم الحفظ الأنشطة الكيميائية أو الفيزيقية التي تقلل من التدهور والتلف والتي تمنع فقدان المحتوي المعلوماتي المعرفي بهدف إطالة وجود هذه الكتب والوثائق في شكلها الأصلي.[23]

وهو كل الإجراءات التي تحدث لمنع التلف أو التدهور، كما يشمل تحديد وتقييم الكتب القديمة والمخطوطات والوثائق وغيرها التي تلفت وتحتاج الى صيانة وترميم.[24] ويتضمن الحفظ كل النواحي المالية والإدارية والوسائل اللازمة للحفاظ على هذه المجموعات وتوفير مستوي مناسب من الأمن والمراقبة البيئية والإجراءات المخزنية الصحيحة لحماية هذه المجموعات من الأضرار المادية.[25]

مفهوم الصيانة:

المفهوم لغة:

أن تقي شيئًا أو ثوبًا، وصان الشيء صونًا وصيانة وصيانًا، واصطانه.[26] وصان الشيء فهو مصون.[27]

الصيانة في الاصطلاح:

صيانة المخطوط مفهوم علمي واسع، يهدف إلى إحياء التراث القديم المخطوط، والإحياء يعني إزالة بصمات الزمن التي ظهرت على المخطوط بحكم قدمه، وتعرضه لمختلف الأجواء والمعاملات حيثما وجد، وهذا يعني أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مع المخطوطات التي أصيبت فعلًا، أو ذات الاستعداد للإصابة.[28]

---

[22] مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م، ص 83.

[23] خالد محمد المزاحي، "حفظ وصيانة وترميم الكتب"، في: http://alexlisdept.blogspot.com.tr/2015/07/blog-post_25.html.

[24] نفس المصدر.

[25] نفس المصدر.

[26] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة صون، ص 2530.

[27] الرازي، "مختار الصحاح"، باب الصاد، ص 157.

[28] مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م ، ص 101.



ويعني مفهوم الصـــيانة معالجة وإزالة الإصـــابات التي حدثت فعلًا لبعض المخطوطات، كجفاف أوراقها أو تبقعها أو تحجرها أو إصـــابتها بالحموضـــة والتلوث أو الحشـــرات والفطريات، ولكل من هذه الإصـــابات طرق خاصـــة لإزالة آثارها.[29]

الارتباط بين مفهومي الحفظ والصيانة:

الارتباط بين الحفظ والصيانة يتمثل في جانبين: الأول، توفير ظروف الحفظ الجيد للمخطوطات التي أجرى لها صيانة، والثاني، توفير الحفظ الجيد للمخطوطات التي لم تصب بعد، حماية لها من تسرب الإصابة إليها.[30]

مراحل الصيانة هي:

التعقيم – المعالجة الكيميائية – الترميم – التجليد.

1. التعقيم:

هي الخطوة الأولى في صيانة المخطوط.[31] وهو يعني القضاء على الكائنات الحية ومنع ضررها، دون التأثير على صفات المخطوط.[32]

2. المعالجة الكيميائية:

وهي تعتمد على إزالة مسببات التحلل، والعمل على إبطال مفعولها المدمر لو استمر وجودها في المخطوط.[33] وتشـــمل المعالجة الكيميائية عمليات، التنظيف، وإزالة البقع، وإزالة الحموضـــة، والتطرية والفرد، والفك والتقوية، ولكل منها طريقة خاصة تختلف بين الأوراق والبرديات والرقوق والجلود، وهذا ما يعرف بتكنولوجيا الصيانة.[34]

---

[29] نفس المصدر، ص 83.

[30] نفس المصدر، ص 83.

[31] مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م ، ص 101، ص 111.

[32] نفس المصدر، ص 91.

[33] نفس المصدر، ص 111.

[34] نفس المصدر، ص ص 111 – 112، وللمزيد انظر نفس المصدر، ص ص 112 – 140.



3. مفهوم الترميم:

الرم إصلاح الشيء الذي فسد بعضه، ورم الأمر إصلاحه بعد انتشاره.[35] ورم الشيء يرمه بضم الراء وكسرها رمًا، ومرمة، أصلحه.[36]

الترميم: هو عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالمياً، وهي في الوقت نفسه عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج إلى حس عال ومهارات فائقة. وتتضمن عمليات تجميع وتثبيت وتقوية وتجميل وإعادة المواد الأثرية إلى شكل أقرب إلى الأصل.[37] وهو إصلاح ما أصاب المخطوط من تشوهات شكلية كالتمزق والتفتت وانتشار الثقوب والقطوع، وفقد أجزاء من الهوامش أو النصوص.[38]

ويمكن تقسيم الترميم إلى:

أ . الترميم اليدوي: فالترميم بالأصل هو عملية يدوية خاصة تتصل بقوة التحكم ومهارة العمل وجمالية التعامل مع الآثار والمخطوطات باستخدام بعض الأدوات الخاصة والتي تختلف من شخص إلى آخر بحسب ذوقه الفني ومهارته. ويظل الترميم اليدوي أغلى أنواع الترميم.[39]

ب . الترميم الآلي: يستخدم في حدود ضيقة بالنسبة للمخطوطات ولكن استخدامه أوسع وأكثر انتشاراً بالنسبة للمطبوعات، وينقسم إلى:[40]

- الترميم باستعمال معلق لب الورق في الماء "Leaf Casting" وتعتمد فكرة الجهاز المستخدم على استعمال معلق لب الورق المضروب جيداً في الماء محسوباً وزناً ومساحة ثم امتصاص هذا المعلق في الثقوب والمساحات الناقصة ليكون مساحات ورقية، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التجفيف تحت ضغط معين للحصول على النتيجة النهائية للترميم.

---

[35] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة رمم، ص 1736.

[36] الرازي، "مختار الصحاح"، باب الراء، مادة رمم، ص 108.

[37] صابرين زياد، "حفظ وصيانة وترميم المخطوطات"، 24 سبتمبر 2006، في: منتدى الوثائق والمخطوطات
http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5980

[38] مصطفى مصطفى السيد يوسف، مرجع سابق، ص 141.

[39] صابرين زياد، مرجع سابق.

[40] صابرين زياد، "حفظ وصيانة وترميم المخطوطات"، 24 سبتمبر 2006، في: منتدى الوثائق والمخطوطات
.http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5980



- عملية التقوية بالرقائق :"Lamination" وتتم هذه العملية أساسا للمطبوعات والجرائد والوثائق وفي حدود ضيقة للمخطوطات شديدة التلف التي يصعب ترميمها بالطرق اليدوية. وتعتمد على التقوية بلصق رقائق شفافة على سطح الورق فتجمعه وتقويه في صورة مساحية ثابتة.

4. التجليد:

مجموعة من العمليات المتتالية، تبدأ بتجميع الملازم، وتنتهي بالحصـول على مجلد كامل متماسـك يسـهل استعماله وتداوله للقراءة والبحث.[41]

مفهوم الفهرسة:

الفهرس لغة: الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، وهي لفظة معربة.[42]

والفهرسة في الاصطلاح: "هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة، كبيان اسمها، ومؤلفها وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزائها وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها، ونوع الخط، وذكر التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضوعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها، وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة. وفهرسة المخطوطات من أصعب الأعمال العلمية، وهي تختلف كثيرا عن فهرسة الكتب المطبوعة، ويحتاج هذا العمل إلى صبر وخبرة ومهارة."[43]

ويعرفها أخرون بأنها: جزء هام وأساسي من علم الكوديكولوجيا،[44] وهي تقدم بيانات عن محتوى المخطوط وعن الشكل المادي له، ويتطلب هذا من المفهرس ثقافة واسعة ومعرفة بعلم الخطوط وعلم الببليوجرافيا، حتى يتمكن من التعرف على

---

[41] مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م ، ص 165.

[42] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة فهرس، ص 3480.

[43] د. إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"، p://patrimoine-arabe.blogspot.com.tr/2013/05/blog-post_1238.html

[44] هو العلم الذي يهدف الى دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية دون الاهتمام بالخط، فمهمة الكوديولوجي تشبه من بعض الوجوه مهمة الأركيولوجي، الذي يهدف الى اعادة بناء القطعة الأثرية المستكشفة لتمكنه من دراسة حضارة من الحضارات الماضية، فالكتاب يدرس بوصفه موضوعا ماديا أي وعاء للنص. انظر مدونة الأرشيف والمخطوطات، تعريف المخطوط، مدخل عام، 28 ديسمبر، 2014، في: http://archivezinebdz.blogspot.com.tr/2014/12/blog-post.html



مواد الكتابة ونوع الحبر وأنواع الخطوط، وتاريخ النسخة، وتحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق اسم المؤلف، ومعرفة ما إذا كان قد طبع أم لم يطبع.[45]

مفهوم التحقيق:

التحقيق في اللغة: الحق نقيض الباطل، وحق الأمر يحق حقًا وحقوقًا، صار حقًا، وأحقه صيره حقًا، وحقه وحققه صدَّقه، وحق الأمر يحقه حقًا وأحقه، كان منه على يقين، ويحق يجب، وأحققت الشيء أي أوجبته، وتحقق الخبر أي صح، حقيق على كذا أي حريص عليه.[46] وكلام محقق أي رصين.[47] فهو في اللغة إحكام الشيء أو التأكد من صحته والبحث فيه للوصول الى حقيقته.[48]

والتحقق في المخطوط هو إثبات صحته من حيث عنوانه واسم مؤلفه ومتنه (مادته العلمية) وتقديمه للمطبعة بعد ذلك لنشره ليطلع عليه عامة الناس. وعمل المحقق رد النص إلى أصله الذي أصدره المؤلف وتصحيح ما أصابه من تحريف وتصحيف.[49]

مفهوم التحقيق اصطلاحًا: يعرَّف تحقيق المخطوط بما يقوم به طالب العلم من إخراج نصوص المخطوطات القديمة في صورة صحيحة متقَنة، ضبطاً وتشكيلاً، وشرحاً وتعليقاً، وفق أصول علمية متبَعة.[50]

وهو "الاجتهاد في جعل النصوص المحققة ونشرها مطابقة لحقيقتها، كما وضعها صاحبها ومؤلفها، من حيث الخط واللفظ والمعنى"[51]، أو "إثبات النص على صورة أقرب ما تكون إلى حقيقته وأصله".[52]

---

[45] د. إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"، .p://patrimoine-arabe.blogspot.com.tr/2013/05/blog-post_1238.html

[46] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة حقق، ص ص 939 – 945.

[47] الرازي، "مختار الصحاح"، باب الحاء، مادة حقق، ص 62.

[48] مراد كمال، "تعريف المخطوطات"، الخميس 1يناير 2009، في: http://almaareftijania.forumsfree.org/t351-topic.

[49] نفس المصدر.

[50] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82_(%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7)

[51] د.عباس هاني الجراخ، "مناهج تحقيق المخطوطات"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م، ص 6.

[52] نفس المصدر، ص 7.



وهو: "بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة.[53]

وتحقيق متن الكتاب، معناه أن يؤدى الكتاب أداء صادقا كما وضعه مؤلفه كما وكيفا بقدر الإمكان.[54]

وهو أيضًا: "جمع الوثائق والمستندات ونقدها وتمحيصها وتقديمها للناس في صورة أقرب ما تكون إلى الأصل الذي صدر عن صاحبها الأول. والغاية من التحقيق هي تقديم الوثيقة محققة خالية من كل دس وتزوير، صحيحة النسبة إلى عصرها وصاحبها.[55]

وهو "الاجتهاد في جعلها مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى". وهو أيضًا: "إخراج الكتاب مطابقا لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المصنف.[56]

وهكذا تدور كلمة التحقيق حول إحكام الشيء وصحته، والتيقن، والتثبت، وترتبط هذه المعاني بالمدلول الاصطلاحي للتحقيق، إذ أن من مقتضياته، إحكام تحرير النص وتصحيحه، ومن ثم فالمدلول الاصطلاحي للتحقيق هو: "إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف، والخطأ، والنقص، والزيادة بقراءته قراءة صحيحة يكون فيها متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تمت على يد مؤلفه، أو إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلف، أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف".[57]

المطلب الثاني: دور التكنولوجيا في عملية حفظ وتحقيق التراث

من أهم تقنيات المعلومات المستخدمة في المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات ما يلي:[58]

1. الاستنساخ والمصغرات الفيلمية المتصلة بإعادة إنتاج المعلومات للنشر والتخزين.

---

[53] د. إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"، p://patrimoine-arabe.blogspot.com.tr/2013/05/blog-post_1238.html.

[54] نفس المصدر.

[55] نفس المصدر.

[56] نفس المصدر.

[57] أ.د عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1415هـ/1994م، ص ص 35 – 36.

[58] صابرين زياد، "حفظ وصيانة وترميم المخطوطات"، 24 سبتمبر 2006، في: منتدى الوثائق والمخطوطات http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5980.



2. تطبيقات الحاسوب واستخداماته المتنوعة في الإجراءات والأعمال المكتبية واختزان المعلومات أو النصوص وقواعد البيانات.

3. تطبيقات الاتصالات بعيدة المدى المبنية على نقل الأصوات والأشكال المختلفة.

ويمكن تلخيص أهم البرامج الآلية في:

1. برنامج الفهرسة الألية: برنامج سنجاب للفهرسة والبحث، تتكون من المدخلات، والمعالجة، والمخرجات، وهي أهم نظام فرعي.[59]
2. برنامج الرقمنة: تتكون من عدة عمليات متتالية بدًا بتصوير الوثائق، فمعالجة الصور، ثم ضغط الملفات، فالمراقبة (برنامج خاص بعمل نسخ من الأقراص المكتنزة) ثم تخزينها.[60]
3. برنامج البحث والاسترجاع: كالبحث بالعنوان، والبحث بالكلمات المفتاحية، والبحث بالكود (تصنيف ديوي)، والبحث المتعدد عن طريق اختيار حقل من حقول الفهرسة الخاصة بالكتب.[61]

وقد استطاعت المكتبات ومراكز المعلومات أن توظف قدرات هذه التقنيات في أعمالها وخدماتها في مختلف دول العا لم، وخاصة في الدول المتقدمة، وكان لها تأثيرها الفاعل في أساليب نظم الحفظ والاسترجاع والتزويد والفهرسة والمراجع وسائر الخدمات الأخرى. وقد أسهمت هذه التقنيات الحديثة كالحواسيب والمصغرات الفيلمية في اختزان مختلف مصادر المعلومات الورقية وكان لها دورها في حل مشكلة المكان، والمحافظة على المعلومات من التلف والتمزق والسرقة، وأصبح من السهل تداولها بين الأفراد والمؤسسات لتوافر نسخ متعددة منها. كما يمكن توفير هذه المصادر الأولية من خلال شبكة الإنترنت. [62]

---

[59] د. زهير حافظي، د. رشيد مزلاح، "واقع تطبيق تكنولوجيا المعلومات بالمكتبات الخاصة بقسنطينة: مكتبات الشيوخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (دراسة حالة)، ص 11.

[60] نفس المصدر، ص 11.

[61] نفس المصدر، ص 12.

[62] صابرين زياد، مرجع سابق.



*** رقمنة التراث:**

يعتبر مشروع رقمنة التراث إحدى المشروعات الهامة والتحديات الكبرى التي أصبحت تفرض نفسها على المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات، فالدخول في هذا المشروع ينبغي أن يتم وفق معايير محددة، وبعد دراسة دقيقة لتكلفة المشروع، وجدواه بالنسبة للمكتبة وللمستخدمين.[63]

أهداف عملية الرقمنة:

أهم أهداف عملية الرقمنة، مع اعتبار اختلاف هذه الأهداف من مكتبة إلى أخرى:[64]

ــ الحفاظ على التراث الوثائقي من التلف والضياع.

ــ التواصل ونشر المعرفة والتبادل الثقافي عبر شبكات المعلومات.

ــ إبراز القيمة العلمية أو الفنية أو التاريخية لبعض المجموعات المكتبية.

ــ تحسين الخدمات المكتبية وتوفير أوعية مختلفة للمستعملين، وتحسين صورة المكتبة على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي.

وفيما يلي بعض العمليات الأساسية التي يجدر القيام بها قبل عملية الرقمنة:[65]

– جرد المجموعات المكتبية التي ستتم رقمنتها ومعرفة عدد أوراقها، وحجم هذه الأوراق، وطبيعة الكتابة والصور.

– فهرسة وتكشيف كل الأوعية التي سيتم رقمنتها.

– تقييم المجموعات المكتبية التي يراد رقمنتها من طرف لجنة مختصة، وليس من طرف أمين المكتبة وحده، حتى تكون المسؤولية مشتركة في هذا الاستثمار الضخم، وحتى يكون التقييم أكثر موضوعية.

بعض سلبيات عملية الرقمنة: [66]

- التكلفة العالية.

[63] د. إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"،

.p://patrimoine-arabe.blogspot.com.tr/2013/05/blog-post_1238.html

[64] نفس المصدر.

[65] نفس المصدر.

[66] نفس المصدر.



- كبر مساحة الصورة الرقمية داخل ذاكرة الحاسوب.

بعض إيجابيات عملية الرقمنة:

فيما يخص الرقمنة من أجل التواصل ونشر المعرفة والتبادل الثقافي عن طريق الارتباط بشبكات المعلومات، فإنه يمكن التأكيد على الايجابيات العديدة لهذه العملية، فعن طريق الارتباط بشبكة الانترنت يمكن التعريف بالتراث الوثائقي، وجعله في متناول المستخدمين في أي وقت، مع إمكانية تصفح المحتوى من قبل العديد من القراء في نفس الوقت، وتوفير الجهد والوقت والمال بالنسبة للباحثين.[67]

*** التصوير الرقمي**

الصور الرقمية هي "صور إلكترونية" تم مسحها ضوئياً من الوثائق الأصلية. وتستطيع الصورة الرقمية نقل المعلومات والنموذج الطباعي وعرض الصورة الأصلية بدقة، بما في ذلك أشكال حروف الطباعة والتعليقات التوضيحية والأشكال. ورغم أن تكنولوجيا التصوير الرقمي متاحة منذ فترة، فلم ينتشر استخدامها إلا في فترة التسعينيات، حيث أدى التقدم الفني إلى تحسين الصورة وتقليل التكلفة وزيادة إمكانية الوصول إليها.[68]

وقد حظي التصوير الرقمي باهتمام كبير خلال السنوات القليلة الماضية، وواجه أمناء المكتبات وأخصائيو الحفظ ضغوطاً للتخلي عن الميكروفيلم لصالح التكنولوجيا التي تحسن من فرصة الوصول إليها بشكل كبير. ومع ذلك، فليس لدى بعض المؤيدين المتحمسين لهذه التكنولوجيا سوى قدر ضئيل من فهم ما يرتبط بمسح الصور ضوئياً والحفاظ عليها. ويُعتبر التصوير الرقمي تكنولوجيا باهظة التكلفة.[69]

ولذلك يجب على أخصائيي الحفظ التأكد من أن عملية المسح الضوئي لا تتسبب في تلف المنتج الذي يتم مسحه، والتأكد أيضا من أن جهاز المسح الضوئي مناسب لهذا المنتج. ويجب وضع خطة عمل تتضمن ما يلي:[70]

---

[67] نفس المصدر.

[68] الدروس التعليمية لحفظ وصيانة المكتبات– العراق والشرق الأوسط، في:
https://www.library.cornell.edu/preservation/librarypreservation/arabic/preservation/digital.html

[69] نفس المصدر.

[70] نفس المصدر.



- تدريب الفنيين المختصين في المسح الضوئي على أسلوب المعالجة الآمنة للمنتجات، كارتداء قفازات قطنية عند التعامل مع الصور الفوتوغرافية. وفحص المنتجات لتحديد مخاطر التلف، مثل الأسطح الهشة أو التمزقات أو التلوث بالأتربة أو العفن أو التجاويف التي تصنعها الحشرات.

– المعالجة الأساسية للمنتجات عن طريق البسط، وتنظيف الأسطح لإزالة الأتربة، وترميم التمزقات والأجزاء الناقصة، والعمليات الأخرى التي قد تسبب تلفاً للمنتجات وتقلل من جودة الصور التي تم مسحها ضوئياً.

– ضمان الأمان الكافي في منطقة المسح الضوئي لحماية المنتجات من المعالجة غير المسموح بها ومن احتمالات السرقة.

– تطوير خطة للتسكين بعد المسح الضوئي لضمان استقرار التخزين.

– ضمان وجود المنتجات في ظروف مناسبة للمعالجة من قِبَل الباحثين.

* **الميكروفيلم**:

ترجع أهمية الميكروفيلم إلى سهولة تسجيل المعلومات في صورة مصغرة دقيقة، يسهل تداولها وتخزينها وحفظها واسترجاعها بطريقة مختصرة للوقت والجهد.[71]

بعض إيجابيات الميكروفيلم:

ويلعب الميكروفيلم دورًا بارزًا في صيانة المخطوط باعتباره أسلوبًا عمليًا يسمح بتحميل الصفحات المخطوطة على وسط فيلمي مصغر، يحمل كل البيانات ويسهل تداوله بين الأفراد، وحتى بين الجهات المختلفة مع تحمله للعوامل البيئية والبيولوجية بدرجة عالية تفوق ما تتحمله الوثائق الأصلية.[72]

ومن مزايا استخدام الميكروفيلم:[73]

1. التغلب على مشكلة التخزين بتحميل الوثائق على أفلام مصغرة يسهل تنظيمها وحفظها في حيز صغير.
2. تعدد أشكال الميكروفيلم يتيح تسجيل كافة الوثائق بالأسلوب الذي يجعل من تخزينها أو استرجاعها أمرًا سهلًا.

---

[71] مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م ، ص 203.

[72] مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م ، ص 215.

[73] نفس المصدر، ص 216 – 217.



3. التصوير الميكروفيلمي يوحد صور الوثائق المتباينة المقاسات مما يسهل طريقة تداولها وحفظها.
4. تسجيل المعلومة على فيلم يجعل منها سرية حيث لا تقرأ بالعين المجردة.
5. المصغرات الفيلمية يسهل تداولها بين الجهات الرسمية وبين الأفراد والباحثين.
6. التصوير الميكروفيلمي يجنبنا الأخطاء التي يمكن أن تحدث عند نقل محتوى الوثيقة باليد أو بالآلة الكاتبة.
7. التصوير الميكروفيلمي يحقق جانبًا اقتصاديًا هامًا لرخص خاماته وقلة تكلفة تحميلها.
8. تحميل الوثائق على المصغرات يحفظ الوثيقة الأصلية من التداول والتعرض لبصمات الزمن التي تعتبر العامل الأساس في تمزقها وتدهور حالتها.
9. المصغرات الفيلمية بطبيعة تكوينها البلاستيكي لها صفة الاستدامة ومقاومة التغير في عوامل البيئة، قياسًا باستدامة ومقاومة الوثائق الأصلية، وهذا يعمل على بقاء المعلومة المصورة تحت أيدي المسئولين والباحثين لفترات طويلة.
10. التصوير الميكروفيلمي يحمل بعض الخصائص الأثرية للمخطوط كنوع الخط وأسلوب الكاتب والمادة العلمية.
11. قابلية المصغرات الفيلمية للنسخ يوفر أمنًا أكثر للفيلم نفسه، وللوثيقة الأصلية المحملة على الميكروفيلم.
12. إمكانية نسخ الأفلام يسهل عمليات الاطلاع للباحثين مهما كان عددهم، مع البعد عن الوثيقة الأصلية، والتي غالبًا ما تحفظ في مكان مأمون بمواصفات التخزين القياسية.

بعض سلبيات الميكروفيلم:

من سلبيات الميكروفيلم أنه لا يفيد الباحث إلا بالمادة العلمية والناحية الخطية، وأسلوب المؤلف في التعبير عن أرائه، لهذا فإن الميكروفيلم لا يعطي القيمة الأثرية كما يعطيها المخطوط الأصلي، الذي يعتبر وحدة تاريخية كاملة لعصر كتابته بما يشمله من نوعية أوراق وأحبار ونوع وطرق تجليد، وغير ذلك، مما لا يظهره التصوير الميكروفيلمي الذي يعتمد على أحبار وأوراق حديثة، سواء عند طبع الفيلم على الورق الفوتوغرافي أو نسخة على ورق عادي، وهذا بالطبع يختلف تمامًا عن نوعيات الأحبار والأوراق المستخدمة في المخطوط الأصلي، بالإضافة إلى إمكانية عمل مونتاج (تعديل وتقويم)



في الأفلام الميكروفيلمية بإزاحة أو إحلال بعض النصوص من مكانها الأصلي، دون أن يظهر ذلك على الفيلم المصور، الأمر الذي يستحيل عمله مع المخطوط الأصلي.[74]

*** النسخ الفوتوغرافي**

نشأت تكنولوجيا النسخ الفوتوغرافي من آلات تم ابتكارها للوفاء بمتطلبات العمل، وقد استعان أمناء المكتبات بهذه التكنولوجيا لنسخ المواد المفقودة والنادرة والتالفة. ويتولى أمناء المكتبات نسخ السجلات المكتبية فوتوغرافياً لاستبدال الصفحات المفقودة من الكتب والموضوعات المفقودة من النشرات الدورية ولزيادة عدد نسخ المواد التى تلقى طلباً كبيراً. وتعتبر هذه الممارسات الأخيرة غير قانونية، ما لم تكن السجلات غير خاضعةٍ لحقوق الطبع. ومع ذلك، يعتبر النسخ الفوتوغرافي لاستبدال الكتب الممزقة عملاً مشروعاً في حالة امتلاك المكتبة للحقوق القانونية ذات الصلة، وقيام المكتبة بعمل نسخةٍ واحدةٍ فقط لتحل محل النسخة الأصلية التي تم ترميمها.[75]

والغرض من النسخ الفوتوغرافي للحفظ هو عمل نسخة باستخدام ماكينة نسخٍ على مستوىً عالٍ من الجودة، يتم الاحتفاظ بها في ظروف جيدة بما يكفي لإنتاج صور جيدة ويجب أن تكون الصورة بنفس حجم الأصل، ومنسوخة على جانبي الورقة مع التسجيل المناسب. وعند ترميم أحد الكتب الممزقة، يقوم أكثر القائمين بالنسخ خبرةً بإنشاء إطار ورقي لحجب الخطوط السوداء التي تظهر بطريقة أو بأخرى حول حواف الصفحة الأصلية، والتي سوف تركز الصورة على ورقة النسخ.[76]

وتُستبدل الكتب ممزقة الأوراق عادة بنسخٍ فوتوغرافيةٍ للحفظ بمجرد اكتشافها بعد طول تداولها بين القراء ما لم تكن هنالك نسخا أخرى متاحة.[77]

وتتوافر في الوقت الحالي ماكينات النسخ الفوتوغرافي، وهي قادرةٌ على إنتاج نسخا ملونةٍ دقيقةٍ ونسخا ممتازةٍ بالأبيض والأسود. وعلاوة على ذلك، يمكن لماكينة النسخ بالألوان إنتاج صورة جيدة باللون الرمادي بحيث تجعل الصورة

---

74 مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م ، ص 215.

75 الدروس التعليمية لحفظ وصيانة المكتبات– العراق والشرق الأوسط، في:

.https://www.library.cornell.edu/preservation/librarypreservation/arabic/preservation/digital.html

76 نفس المصدر.

77 نفس المصدر.



الفوتوغرافية الملتقطة بالأسود والأبيض دقيقةً إلى أبعد حد. ولهذا السبب، يستخدم النسخ الفوتوغرافي بشكل متزايد لإنتاج نسخ بديلة طبق الأصل من الوثائق والصور الفوتوغرافية الأصلية للقراء والمعارض. وهذا يُعد أمرًا مهمًا عند يكون من المحتمل تلف الأصول بسبب كثرة التعامل، أو بسبب كونها شديدة الحساسية للضوء بحيث يتعذر عرضها.[78]

المبحث الثاني

مكتبة السليمانية نموذجًا

إنشاء مكتبة السليمانية:

تأسست مكتبة السليمانية عام 1918، كجزء من مجمع مسجد السليمانية. وهي تتميز باحتوائها أكبر مجموعة مخطوطات للكتب الاسلامية والعثمانية. وقد تم نقل الكثير من المراجع النادرة إليها بعد إغلاق المدارس العثمانية التقليدية. وأصبح بإمكان الراغبين في الاطلاع الوصول إلى كتبها عن طريق مكتبتها الالكترونية، أو زيارة المكتبة والحصول على إذن رسمي للاطلاع على النسخ الأصلية والوحيدة من مخطوطاتها. [79]

وقام ببنائها المهندس المعماري سنان في عهد السلطان سليمان القانوني لتكون مدرسة لتدريس العلوم الدينية ثم تحولت سنة 1918 إلى مكتبة وقد ألحق بها 114 وقفا ومكتبة، وهي من أهم المكتبات في العالم من حيث أنها تحتوي أكبر عدد للمخطوطات الإسلامية.[80]

محتويات المكتبة:

تحتوي المكتبة السليمانية على المخطوطات والمطبوعات التي تعد المصادر الأساسية للثقافة الإسلامية التركية، وهي تقدم خدماتها على مستوى دولي للباحثين الأتراك والأجانب.[81] وهي تضم ما يقارب 100.000 مخطوطة،

---

[78] الدروس التعليمية لحفظ وصيانة المكتبات– العراق والشرق الأوسط، في:

.https://www.library.cornell.edu/preservation/librarypreservation/arabic/preservation/digital.html

[79] ديلي صباح، "تعرف على مكتبات إسطنبول، كنزها غير المكتشف"، إسطنبول، 2016/9/15، في:

http://www.dailysabah.com/arabic/history/2015/09/15/libraries-istanbuls-underused-treasures

[80] د. إبراهيم بوعزّي، "مكتبات المخطوطات في تركيا"، في:

http://www.mutalaat.net/portal/index.php/farklilar/mktbt-lmkhtwtt-trky.html

[81] تركي محمد النصر، "مكتبة السليمانية للمخطوطات"، مجلة الوعي الإسلامي، ديسمبر– يناير 2012، العدد (558)، في:

http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=755



و50.000 كتاب مطبوع. وهناك 60% من محتوياتها مكتوبة باللغة العربية، إضافة الى 30% باللغة التركية، و10% بالفارسية.[82]

وتتكون المكتبة من قسمين متقابلين يفصل بينهما ممر يؤدي إلى جامع السليمانية. ويضم القسم الغربي من المكتبة: الإدارة وقاعتي المطالعة الكبرى والصغرى وقاعة قراءة ميكروفيلم وميكروفيش ومستودعات المخطوطات والمطبوعات النادرة، وقسم تصوير المخطوطات على ميكروفيلم، والقسم الشرقي يضم: قسم التصوير ديجتال والأقراص المدمجة (مكان مدرسة الصبيان القديمة) وقسم الصيانة والتجليد والتَّذهيب ومعرض الخط ومعرض المخطوطات النادرة.[83]

وتشتمل المدرسة الجنوبية على خزائن مجموعات المخطوطات بأقسامها المختلفة، وفيها معرض صغير لبعض النفائس من مقتنيات المكتبة من المخطوطات والخرائط والمصوَّرات وغيرها. أما المدرسة الشمالية ففيها قاعات البحث والمطالعة، وأدراج الفهارس المختلفة، وحجرة المدير العام، وحجرات الإدارة الأخرى، ومعمل التصوير، ومعمل الترميم.[84]

وقد نُقلت إلى المكتبة مجموعات المخطوطات التي كانت محفوظة في المساجد والمدارس والمجامع والتكايا والتُّرَب القديمة، وغيرها من الأماكن في أنحاء تركيا، كما ضمت ما أهدي إليها أو كان على شكل صدقات أو وقف أو كان من مكتبات الخاصة.[85]

والمكتبات الملحقة بمكتبة السليمانية لها مقرات خارج المكتبة وهي: مكتبة راغب باشا، وفيها 1274 مخطوطة و11259 كتابًا مطبوعًا. وتلحق بالسليمانية مكتبة عاطف أفندي وفيها 3228 مخطوطة و249683 كتابًا مطبوعًا. ومكتبة كوبروييللي وفيها 2775 مخطوطة و859 كتابًا مطبوعًا ومكتبة نور عثمان الموجودة في مجمع نور عثمانية وفيها 5052 مخطوطة و2631 كتابًا مطبوعًا. وقد نقلت إلى السليمانية مخطوطات مكتبة مراد مُلا، مثلما نقلت مخطوطات علي أميري وفيض الله أفندي من مكتبة الملا إلى مكتبة بايزيد العمومية بانتظار العودة إلى المقرات الأساسية لتلك المكتبات.[86]

---

[82] ديلي صباح، مرجع سابق.

[83] http://ldlp-dictionary.com/dictionaries/word/6114365/%20/0/Maousou%60at%20al-Moustalahat%20al-Tarikhiya%20al-Othmaniya%20(Oth/Turk/Ar)

[84] غزلان بن التوزر، "المكتبة السليمانية بتركيا"، 4 سبتمبر ، 2016، في:http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=5982

[85] نفس المصدر.

[86] http://ldlp-dictionary.com/dictionaries/word/6114365/%20/0/Maousou%60at%20al-Moustalahat%20al-Tarikhiya%20al-Othmaniya%20(Oth/Turk/Ar)



وتشمل مخطوطات السليمانية معظم أنواع العلوم النقلية والعقلية، وقد تم تصنيفها الموضوعي ابتداء بالقرآن الكريم وعلومه، ثم الكتب السماوية الأخرى، ثم الحديث الشريف وعلومه، ثم الفقه وأصوله وما يلحق به من القواعد وعلم الكلام والجدل والخلاف، وكتب الفتاوى والفرائض، والتصوف والأدعية والخواص، والسياسة والأخلاق، وهنالك كتب الأدب والعروض والنحو، والتاريخ الطبيعي والبشري، والجغرافيا والفلسفة، والطب البشري، والبيطرة الخاصة بطب الحيوانات، والبيزرة الخاصة بطب الطيور، وكتب الرماية والفروسية، والفيزياء والكيمياء، والرياضيات والفلك، وغير ذلك.[87]

وهكذا تضم المكتبة مخطوطات ونفائس نادرة، منها ما هو ذو قيمة أثرية من حيث فنون صناعة الكتاب؛ ومن نفائسها مخطوطات مكتوبة بخطوط المؤلّفين، وبعضها بخطوط مشاهير الخطاطين، وبعضها مقروء على كبار العلماء وعليها توقيعاتهم وإجازاتهم وزياداتهم وحواشيهم.[88] وتفخر المكتبة السليمانية بامتلاكها لأكثر من خمسمائة مخطوطة بخطوط مؤلفيها، وآلاف المخطوطات المنسوخة من نسخ المؤلفين الأصلية، وآلاف المخطوطات التي دون عليها العلماء وقائع السماع، ومقابلة المخطوطات على أصولها، وإجازة العلماء عليها.[89]

أقسام المكتبة:

1- قسم الفهرسة والتصنيف

تقوم المكتبة بتسجيل مواصفات الكتب والمواد الإلكترونية التي توافرت لديها من خلال الإهداءات، والمشتريات، ثم تقوم بفهرستها وترقيمها طبقًا لنظام تصنيف «ديوي العشري».

وأعدت المكتبة بطاقات فهرسة وتم تزويد قاعدة البيانات الإلكترونية بهذه المواصفات المتوافرة على بطاقات الفهرسة.[90]

وإذا ما كانت المصنفات المهداة من العدد والقيمة بحيث تشكل مجموعة وحدها، فإنه يخصص لها قسم جديد باسم المتبرع بها.[91] وأما إذا كانت الكتب المهداة قليلة العدد، فإنها تضم إلى قسم المخطوطات إذا كانت مخطوطة، وإلى قسم

---

[87] غزلان بن التوزر، مرجع سابق.

[88] نفس المصدر.

[89] تركي محمد النصر ، "مكتبة السليمانية للمخطوطات"، مجلة الوعي الإسلامي، ديسمبر- يناير 2012، العدد (558)، في: http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=755.

[90] نفس المصدر.

[91] نفس المصدر.



الإهداءات إذا كانت مهداة، وإلى قسم اللغة الأجنبية إذا كانت مكتوبة باللغة الأجنبية، وإلى قسم المؤلفات الحديثة إذا كانت مكتوبة باللغة التركية ذات الأحرف اللاتينية، وبعد ذلك تقدم لخدمة الباحثين.[92]

ويقوم كذلك هذا القسم بالتسجيل المجاني للمتون الثقافية المتوافرة لدى المواطنين.[93]

2- قسم الشؤون الإدارية والمالية

يقوم هذا القسم بإدارة جميع مهام المكتبة السليمانية وما يتبعها من مكتبات، مثل الحسابات، وشؤون المكتبات، والتعليم، ووحدة المعلومات.[94]

3- قسم الخدمات الفنية

يقوم بتحويل المخطوطات والمؤلفات النادرة إلى وسائط إلكترونية، ويتم تحويل المخطوطات والمؤلفات المطبوعة بالحروف العربية إلى وسائط إلكترونية من خلال تصويرها بالكاميرات الرقمية.[95]

4- قسم الميكروفيلم

أسس هذا القسم داخل المكتبة السليمانية منذ عام (1950م)، وقام بتحويل العديد من المؤلفات إلى نظام الميكروفيلم، وفي مقدمتها:[96]

- المؤلفات التي كانت على وشك التلف.
- المؤلفات ذات النسخ الفريدة.
- المؤلفات المكتوبة بخط المؤلف ذاته.
- المؤلفات المتفردة في موضوعها.
- المؤلفات القيمة من حيث التذهيب، والمنياتور، والخطوط.

---

92 نفس المصدر.

93 نفس المصدر.

94 نفس المصدر.

95 نفس المصدر.

96 تركي محمد النصر، ، "مكتبة السليمانية للمخطوطات"، مجلة الوعي الإسلامي، ديسمبر- يناير 2012، العدد (558)، في: http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=755.



ويضم أرشيف هذا القسم أكثر من خمسة آلاف ميكروفيلم.

5- مركز أبحاث وترميم المخطوطات والمؤلفات النادرة

تتعرض المخطوطات بمرور الوقت لتساقط في الأوراق، أو تخلل في أغلفتها الجلدية، أو طمس في التذهيب والجداول، أو تخلل في خيوط التجليد، أو تصاب الأوراق برطوبة، أو تعفن، أو تحمض، أو أن تقع فريسة لحشرات الأوراق، وقد أخذ «مركز أبحاث وترميم المخطوطات والمؤلفات النادرة» على عاتقه إعادة ترميم المجلدات والأوراق على نحو يتناسب وعراقة وأصالة وتاريخية هذه المخطوطات القيمة.[97]

ويواصل هذا المركز مباشرة مهمات الصيانة والترميم للمخطوطات الموجودة بالمكتبة السليمانية، وكذلك المخطوطات المتوافرة بمكتبات اسطنبول والمحافظات الأخرى.[98]

أهم خدمات المكتبة:

تستقبل السليمانية رُوَّادها من العلماء والباحثين كل يوم، وتتيح إمكانية الاطلاع على المخطوطات في صورتها الأصلية أو الرقمية دون قيود، وتوفر إمكانية اقتناء نسخة من المخطوط، ووفرت للباحثين مجموعة من الفهارس سواء المطبوعة قديما أو حديثا أو المخطوطة، أو ما كانت على شكل بطاقات، أو مسجلة في قاعدة البيانات الإلكترونية.[99]

ويتم ترميم هذه المخطوطات والمطبوعات وإعادة إخراجها في شرائط مصورة (ميكروفيلم) بطرق حديثة لتيسير عملية البحث على الباحثين المحليين والوافدين من جميع أنحاء العالم.[100]

وبالمكتبة قسم للتصوير مجهز بكل الآلات والأدوات اللازمة للتصوير على شرائط الأفلام الصغيرة (الميكروفيلم) وعلى الورق والأقراص الْمُدْمَجة. ويجري تصوير المواد حسب أحكام قانون سنَّته وزارة الثقافة للفائدة العامة، في التبادل الثقافي على المستوى العالمي، أو في مقابل أداء تكلفة تصوير المواد المطلوبة.[101]

---

[97] نفس المصدر.

[98] نفس المصدر.

[99] غزلان بن التوزر، "المكتبة السليمانية بتركيا"، 4 سبتمبر ، 2016، في:http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=5982 .

[100] د. إبراهيم بوعزّي، "مكتبات المخطوطات في تركيا"، في:
.http://www.mutalaat.net/portal/index.php/farklilar/mktbt-lmkhtwtt-trky.html

[101] د. عزة حسن، "المكتبة السليمانية في استانبول"، 2013/1/1م، 1434/2/18هـ في: http://www.alukah.net/library/0/48581



ومن الخدمات العديدة التي تقدمها المكتبة توفير المخطوطات الموجودة في المكتبات داخل الدولة أو خارجها، وترجمة مختلف الوثائق والمتون المكتوبة بالعربية والعثمانية والفارسية إلى الحروف اللاتينية وتحويلها إلى إصدارات رقمية.[102]

تفتح المكتبة قاعاتها للمطلعين والباحثين كل يوم فيما عدا العطلات الرسمية للبلاد، كما يمكن للباحثين الاطلاع على المؤلفات في صورتها الرقمية من خلال الحاسب الآلي.[103]

أضف إلى ذلك أنه يمكن الاطلاع على مواصفات المؤلفات من خلال موقع المكتبة على الإنترنت، أو من خلال التصفح المباشر للفهارس المطبوعة، والبطاقات المفهرسة، وقواعد البيانات الإلكترونية.[104]

وعند رغبة الباحث في الاطلاع على المخطوط مباشرة في أوقات العمل الصباحية، فإنه يتعين عليه ملأ استمارة طلب الكتاب، فيقوم الموظف المختص بإحضار المخطوط إلى قاعة الاطلاع.[105]

أما إذا رغب الباحث في الحصول على نسخة إلكترونية من المؤلَّف، فإن عليه ملأ استمارة نسخ المؤلَّف ودفع قيمة النسخ، وبعدها يحصل على طلبه في الصورة التي يريدها، إما اسطوانة مدمجة، أو ميكروفيلم.[106]

وتتوافر كذلك خدمة تلقي طلبات الباحثين من خلال البريد الإلكتروني، والرسائل، والفاكس، أو التلفون للحصول على نسخ من المؤلفات على اسطوانات مدمجة.[107]

ويمكن للمواطنين الأتراك الاستفادة من مصادر المكتبة بعد إبراز تحقيق الشخصية، أما الباحثين الأجانب فيتعين عليهم ملأ طلب بذلك.[108]

وتسجل المكتبة مختلف المواد الثقافية المتوافرة لدى المواطنين مجانًا، كما تقوم بأي ترميمات لازمة يمكن للقسم المختص القيام بها.[109]

---

[102] غزلان بن التوزر، "المكتبة السليمانية بتركيا"، 4 سبتمبر ، 2016، في:http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=5982 .

[103] تركي محمد النصر"مكتبة السليمانية للمخطوطات"، مجلة الوعي الإسلامي، ديسمبر- يناير 2012، العدد (558)، في: .http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=755

[104] نفس المصدر.

[105] نفس المصدر.

[106] نفس المصدر.

[107] نفس المصدر.

[108] نفس المصدر.

[109] نفس المصدر.



الخاتمة

وفي الختام فيما يلي بعض الملاحظات الختامية والتوصيات:

- تعد التكنولوجيا إحدى الآليات التي لا غنى عنها في الوقت الحالي في سبيل الحفاظ على التراث المخطوط.
- مكتبة السليمانية باسطنبول تسعى إلى الحفاظ على هذا التراث المخطوط، ولا تتوانى عن استخدام التكنولوجيا الحديثة في هذا السياق.
- تسعى مكتبة السليمانية إلى مزيد من الاستفادة بالتكنولوجيا الحديثة حفظًا للتراث، وتيسيرًا على الباحثين في هذا المجال.
- من الأهمية بمكان الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في عمل قاعدة بيانات شاملة على الشبكة العنكبوتية، تيسر على الباحثين في هذا المجال، في شتى بقاع الأرض، عملية الوصول إلى المخطوط، والتعامل مع كافة النسخ المتيسرة منه لمزيد من الفائدة العلمية.
- ترى الباحثة ضرورة التعاون الفردي والمؤسسي بين كل من يهتم بالتراث المخطوط.
- تدعو الباحثة إلى مزيد من المؤتمرات التي تجمع المهتمين بالتراث في شتى بقاع العالم الإسلامي، وتفعيل التعاون والتبادل العلمي بين هؤلاء الباحثين.

قائمة المراجع

- **قواميس ومعاجم**

1. أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، "مختار الصحاح"، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
2. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، "لسان العرب".

- **كتب**

1. د.عباس هاني الجراخ، "مناهج تحقيق المخطوطات"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.



2. أ.د عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، "تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1415هـ/1994م.

3. مصطفى مصطفى السيد يوسف، "صيانة المخطوطات علمًا وعملًا"، عالم الكتب، 1422هـ/2002م.

- **مقالات علمية**

1. د. إبراهيم بوعزّي، "مكتبات المخطوطات في تركيا"، في:
http://www.mutalaat.net/portal/index.php/farklilar/mktbt-lmkhtwtt-trky.html

2. د. إدريس كرواطي، "الخط العربي والمخطوطات"،
p://patrimoine-arabe.blogspot.com.tr/2013/05/blog-post_1238.htm

3. بانا ضمراوي، "تعريف التكنولوجيا"، 14 ديسمبر 2015، في: http://mawdoo3.com

4. خالد محمد المزاحي، "حفظ وصيانة وترميم الكتب"، في:
http://alexlisdept.blogspot.com.tr/2015/07/blog-post_25.html

5. د. زهير حافظي، د. رشيد مزلاح، "واقع تطبيق تكنولوجيا المعلومات بالمكتبات الخاصة بقسنطينة: مكتبات الشيوخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (دراسة حالة)

6. صابرين زياد، "حفظ وصيانة وترميم المخطوطات"، 24 سبتمبر 2006، في: منتدى الوثائق والمخطوطات
http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5980

7. صالح بن موسى القربي، "المخطوطات تعريفها وأهميتها في التراث الإسلامي"، جريدة الرياض، السبت 2 ذو الحجة 1437هـ – 3سبتمبر 2016م.

8. د. عزة حسن، "المكتبة السليمانية في استانبول"، 2013/1/1م، 1434/2/18هـ في:
http://www.alukah.net/library/0/48581

9. غزلان بن التوزر، "المكتبة السليمانية بتركيا"، 4 سبتمبر، 2016، في:
http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=5982

10. مراد كمال، "تعريف المخطوطات"، الخميس 1يناير 2009،
في:http://almaareftijania.forumsfree.org/t351-topic

11. نسرين حسونة، "تكنولوجيا الاتصال الحديثة – المفهوم والمصطلح"، 2015/1/3، في:
http://www.alukah.net/culture/0/80656



- **دوريات**

تركي محمد النصر، "مكتبة السليمانية للمخطوطات"، مجلة الوعي الإسلامي، ديسمبر- يناير 2012، العدد (558)، في:
http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=755

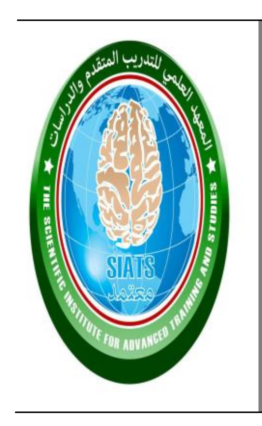
- **صحف**

ديلي صباح، "تعرف على مكتبات إسطنبول، كنزها غير المكتشف"، إسطنبول، 2016/9/15، في:

- **مواقع نت**

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7
2. http://archivezinebdz.blogspot.com.tr/2014/12/blog-post.html
مدونة الأرشيف والمخطوطات، تعريف المخطوط، مدخل عام، 28 ديسمبر، 2014.
3. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82_(%D9%85%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B7)
4. http://ldlp-dictionary.com/dictionaries/word/6114365/%20/0/Maousou%60at%20al-Moustalahat%20al-Tarikhiya%20al-Othmaniya%20(Oth/Turk/Ar)
5. https://www.library.cornell.edu/preservation/librarypreservation/arabic/preservation/photocopy.html
الدروس التعليمية لحفظ وصيانة المكتبات- العراق والشرق الأوسط





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e-ISSN 2550-1887

THE EFFORTS OF THE MANUSCRIPT CENTER AT THE KING SALMAN CENTRAL LIBRARY AT KING SAUD UNIVERSITY TO PRESERVE MANUSCRIPTS AND TAKE CARE OF THEM

جهود مركز المخطوطات في مكتبة الملك سلمان المركزية بجامعة الملك سعود في حفظ المخطوطات والعناية بها

د/ العنود فهد العتيبي

جامعة تبوك

Alanoud-f-otiebe@hotmail.com

1438 هـ- 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 7/5/2017
Received in revised form 1/6/2017
Accepted 19/8/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Due to the great importance of the manuscripts in the scientific research, whether for the graduate student or the university professor, the King Salman Central Library at King Saud University has established a “Manuscript Center” to serve researchers both inside and outside the university.

In this paper I am trying to highlight the role of the Manuscript Center in preserving and caring for the manuscript.

The research includes two sections: The First topic is: Information about King Salman Central Library generally in terms of its origin and its most important departments and services and the Second Topic is: Information about the Manuscript Center that contains several demands:

The First Demand: The establishment of the center and the first to take over its administration

The Second Demand: The Departments of the Center.

The Third Demand: The strategy of the Center in the collection of manuscripts.

The Fourth Demand: Researcher’s service and guidance of researchers.

In my research, I have relied on direct observation and access to the Center's work, either by inquiring about its employees or the publications and statistics of the Center.



الملخص

نظراً لما للمخطوطات من اهمية كبرى في البحث العلمي سواء بالنسبة لطالب الدراسات العليا أو للأستاذ الجامعي عنيت مكتبة الملك سلمان المركزية في جامعة الملك سعود على انشاء مركز للمخطوطات لخدمة الباحثين سواء من داخل الجامعة أو من خارجها .

في هذه الورقة البحثية سوف نحاول تسليط الضوء على دور مركز المخطوطات في الحفاظ على المخطوط والعناية به, يتضمن البحث مبحثين:

المبحث الاول: نبذه عن مكتبة الملك سلمان بشكل عام من حيث النشأة واهم اقسامها وخدماتها:

المبحث الثاني: عن مركز المخطوطات ويحتوي على عدة مطالب:

المطلب الاول نشأة المركز واول من تولى ادارته واهم اعماله وخدماته.

المطلب الثاني: اقسام المركز.

المطلب الثالث: استراتيجية المركز في جمع المخطوطات.

المطلب الرابع: خدمة الباحث وإرشاد الباحثين.

وقد اعتمدت في بحثي على المعاينة المباشرة والاطلاع على ما يقوم به من المركز سواء بالاستفسار من العاملين به او من المطبوعات والاحصائيات الخاصة بالمركز.



تأسست مكتبة الملك سلمان في عام 1374هـ/ 1955م وتقع في وسط كليات وعمادات الجامعة حيث تبلغ مساحتها 51400متر مربع وتتكون من ست طوابق ،وتحتوي على ثلاث ملايين كتاب يتم الاستفادة منها سواء من منسوبي الجامعة او من خارجها[1].

مكونات المبنى:

يحتوي الطابق الاول على مدخلان رئيسيان للمكتبة وتشمل قسم الاعارة والفهارس سواءً الرقمية او فهرس البطاقات . كما يوجد به مركز المعلومات الصحفية وقاعة الصحف اليومية ومركز بيع مطبوعات الجامعة والمعمل البيولوجي المخصص لطلاب قسم علوم المكتبات والمعلومات ومكتب الجمعية السعودية للمكتبات.

اما الطابق الثاني فيوجد به مكتب العميد ومكتب الوكيل ومستشار الشؤون الفنية وادارة الدراسات والتطوير .

ويحتوي الطابق الثالث على المراجع العربية والاجنبية ومركز المخطوطات والمصورات الفلمية وقسم الرسائل الجامعية والمجموعات الخاصة والمجموعات التذكارية والخرائط.

اما الطابق الرابع فخصص للدوريات العربية والاجنبية والتي يبلغ عددها حوالي 2000 عنوان في مختلف التخصصات.

وفي الطابق الخامس والسادس فخصص للكتب العربية والاجنبية[2].

---

(1) ملحق رقم 1 ص11.

(2) القرني: صالح بن موسى: **مخطوطات جامعة الملك سعود** (جريدة الرياض، العدد 14921 6 جمادى الاولى،1430هـ/1 مايو 2009م).



تأسيس مركز المخطوطات[3]:

تأسس قسم المخطوطات في عام 1390هـ حيث كان سبب انشاء القسم وصول مجموعة من المخطوطات كإهداء للمكتبة ، عندها قرر الدكتور عبدالله الوهيبي رحمه الله ايجاد قسم لهذه المخطوطات.

تولى بعده الدكتور يحيى بن جنيد رئاسة القسم فقام بتصوير المخطوطات من المكتبات الاخرى مثل مكتبة الحرم المكي ومكتبات المدينة المنورة اضافة الى شراء عدد من المخطوطات.

تولى بعده الاستاذ صالح الحجي لمدة 30 عاماً والذي كان لي شرف التعامل معه حين كنت اعد رسالتي الماجستير ووجدت منه كل تعاون فجزاه الله كل خير، فقد كان له دور في تحديد هوية المركز الذي استمر الى الان فقد نظم فهرسة المخطوطات بطريقة تخدم الباحث.

يبلغ عدد المخطوطات اكثر من احدى عشر الف مخطوطة اصلية ، واكثر من سبعين الف مخطوطة مصورة على وسائط رقمية وميكروفيلم من مخطوطات محفوظة لدى مكتبات اخرى داخل المملكة العربية والسعودية وخارجها ، وحوالي الفين وثلاثة وثلاثين مخطوطة مصورة على شكل ورقي ، ومجموعة من الوثائق الاصلية[4].

اهديت للمكتبة العديد من المخطوطات ،لعل اشهر من اهدى المكتبة مكتبة الزركلي حيث اهدى للمكتبة عدد من المخطوطات والكتب النادرة ، كما اهدى الاستاذ محمد بن عبد الرحمن العبيكان مكتبته وتضم 400 مخطوطة في العلوم الشرعية والادب والتاريخ والتراجم.[5]

---

[3] انظر ملحق 2 ص12-13.

([4]) تقرير مركز المخطوطات بجامعة الملك سعود، ص1.

([5]) روبر،جيوفري: **المخطوطات الاسلامية في العالم** (ترجمة: د عبد الستار الحلوجي، لندن، مؤسسة الفرقات للتراث الاسلامي،د.ط،1421هـ/2000م)ص673. ملحق رقم 3 ص14-15 .



اهم المخطوطات في المركز تدور حول عدد من العلوم والمعارف ابرزها في القران وعلومه، الحديث النبوي وعلومه، الفقه الاسلامي واصوله، العقيدة والتوحيد واصول الدين ، اللغة العربية وعلومها من لغة ونحو وصرف وبلاغة وادب ونقد ، الفنون الاسلامية، المنطق والفلسفة، الطب والكيمياء والحساب والفلك والتاريخ والجغرافيا، والتراجم، بل ان بعضها بخط المؤلف ومعظم المخطوطات يتراوح تاريخها بين القرن العاشر والثالث عشر الهجريين وبعضها يرجع الى القرن السابع او الثامن او التاسع ومن اشهرها:

1- كتاب الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد، لابي بكر بن احمد بن الحسين البيهقي (المتوفي سنة 458هـ) نسخة في 138 ورقة مكتوبه بخط نسخي سنة 610هـ بقلم علي بن المظفر عليها سماعات وبها بعض الخروم ورقمها 1304.

2- تسمية من يروى عنه الحديث من الصحابة والتابعين ممن لا اخ لاسمه في الحديث يوافق اسمه على حروف المعجم: لابي الفتح محمد بن الحسين بن احمد الازدي الحافظ الموصلي (المتوفي سنة374هـ) نسخة نادرة في 24 ورقة كتبت سنة 633هـ وقوبلت على الاصل ورقمها 1280.

3-اتحاف اهل الاسلام فيما يتعلق بالمصطفى واهل بيته الكرام، لابي العرفان محمد بن علي بن الصبان (المتوفي سنة 1206هـ) نسخة نفيسة، في 76 ورقة كتبت بخط المؤلف سنة 1177هـ وفي اولها طرة مزخرفة ورقمها 1444.

4-نقد على كتاب طبقات الاسماء المفردة للبرديجي، تأليف الحسين بن احمد بن عبدالله بن بكر الصيرفي، نسخة نفيسة في 3 ورقات يبدو انها كتبت في النصف الاول من القرن السابع وذلك من خلال السماع المثبتة في اخرها والمؤرخ سنة 634هـ.

5- الوافي في علم الفرائض والادلة عليها واقوال المخالفين والحجة عليها ، للحسن بن البقاء بن صالح العيسى(كان حياً قبل سنة 761هـ) نسخة جيدة في 31 ورقة كتبت سنة 761هـ وربما كان ذلك زمن المؤلف.



ومن نفائس مكتبة العبيكان:

1- العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم، لابي عبدالله محمد بن ابراهيم بن علي المرتضى بن الوزير (المتوفي سنة 840هـ) الجزء الاول في 235 ورقة كتبت سنة 1069هـ.

2- مقاتل الطالبيين، لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، نسخة جيدة كتبها محمد بن كاظم بن شريف بهاء الدين سنة 1091هـ، واوراقها غير مرقمة.

3- نسمة البحر في ذكر من تشيع وشعر، ليوسف بن يحيى بن الحسين المؤيد، نسخة جيدة بخط محمد بن احمد النور سنة1351هـ واوراقها غير مرقمة.

4- نفحات العنبر لفضلاء واعيان اليمن الذين في القرن الثاني عشر ، تأليف ابراهيم بن عبدالله بن اسماعيل الحوتي الحسيني. نسخة مؤرخة سنة 1352هـ.

5- رحلة ابن الحيمي إلى الحبشة، تأليف شرف الدين الحسن بن احمد الحيمي. نسخة مؤرخة سنة 1072.

واحتوت المكتبة على فهارس منشورة من اشهرها:

1-فهرس المخطوطات الخاص بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان عام 1970م، اعداد: محمد بن عيد الرحمن العبيكان، الرياض، من 88 ص وقد اعيد اصداره عام 1973م.

تم ترتيب تسلسل المخطوطات بالمؤلف الا في حالة كان مجهولا ادخل بالعنوان فإن لم يوجد عنوان برأس الموضوع . وقد تم ذكر المؤلف السابقون على عام 1800م بأسماء الشهرة، اما من كانوا بعد هذا التاريخ فأدخلوا بالأسماء الشخصية (الاسم الاول). اما بيانات المخطوط في الفهرس فهي تاريخ المؤلف، تاريخ النسخ، عدد الاجزاء، عدد الصفحات ان كانت مرقمة، القياس، اية ملاحظات على المخطوط.



2- نشرة بالمخطوطات والمصورات التي اقتنتها جامعة الرياض, اعداد: يحيى محمود ساعاتي وحسن شاذلي فرهود واخرين، الرياض من عام 1971-1973م.يقع في سبع اقسام خصص احدها لمؤلفات جلال الدين السيوطي في 45 صفحة وخصص قسم اخر للمخطوطات المصورة من مكتبات المدينة المنورة.

3-فهرس مخطوطات جامعة الرياض في ستة اجزاء اختص الجزء الاول بالمخطوطات في علم الجغرافيا والتراجم والتاريخ، والجزء الثاني في المخطوطات الخاصة بالقران الكريم وعلومه. اما الجزء الثالث فكان خاص بمخطوطات الاعمال العامة والفلسفة، والجزء الرابع عن المخطوطات الخاصة بالحديث وعلومه.

واحتوى فهرس الجزئيين الخامس والسادس على مخطوطات اصول الدين والفرق الاسلامية والفقه الاسلامي واصوله.

وفهارس غير منشورة عبارة عن فهرس بطاقي داخلي لجميع المخطوطات يذكر عن كل منها العنوان، اسم المؤلف، مبدوءا باسم الشهرة يليه الاسم الاول، أول المخطوط وآخره، نوع الخط، اسم الناسخ، تاريخ النسخ، عدد الاوراق والمجلدات، المسطرة والقياس الحالة العامة للمخطوط ورقمه في المكتبة.[6]

كما تمت إضافة المخطوطات على شبكة الانترنت يبلغ عددها 11 الف مخطوطة موجودة على الموقع يستطيع الباحث الإطلاع عليها بمجرد الضغط عليها.

اقسام المركز:

القسم الاول: شعبة خدمات المستفيدين

ومهمتها استقبال المستفيدين وخدمتهم وتلقي طلباتهم سواء الاطلاع على المخطوطة أو تصويرها والاشراف على قاعة فهارس المخطوطات.

([6]) روبر، المخطوطات الاسلامية، ص676.



القسم الثاني: شعبة التصوير الرقمي والميكروفيلمي.

وتُعنى بحفظ المخطوطات والوثائق على ميكروفيلم او صيغ رقمية وحفظها، كما تقوم بتلقي طلبات تصوير المخطوطات وتنفيذها سواءً التي على هيئة نسخ ميكروفيلمية أو رقمية، وتحويل النسخ الميكروفيلمية لرقمية.

القسم الثالث، شعبة الترميم والمعالجة :

ومهمته تعقيم وترميم المخطوطات والوثائق وابقائها في حال سليمة، واستخدام احدث اساليب الترميم والمعالجة في ذلك، والاشراف على معمل المعالجة والترميم الملحق بالوحدة والتدريب على طرق التعقيم والترميم لطلاب كلية السياحة والاثار وطلاب قسم علوم المكتبات والمعلومات في كلية الآداب، واستقبال الزوار الراغبين الاطلاع على طرق المعالجة والترميم لعل من ابرز اقسام المعالجة:

غرفة تعقيم المخطوطات بالغاز السام[7]، غرفة تعقيم بالتبريد لما تحت 50 درجة تحت الصفر وذلك لقتل الحشرات والبكتيريا[8]، وجهاز التنظيف بعد التعقيم[9]، وجهاز قارئ لدرجات الحموضة للورق [10] وجهاز فك التصاق الورق[11]، وجهاز تقطير المياه لمعالجة المخطوطات[12]، وجهاز لحام الورق بشكل

(7) انظر ملحق رقم4 ص16 .
(8) انظر ملحق رقم5 ص17.
(9) انظر ملحق رقم6 ص 18-19.
(10) انظر ملحق رقم 7 ص20 .
(11) انظر ملحق رقم 8 ص21.
(12) انظر ملحق رقم 9 ص22.



احــترافي[13]، وجهــاز تغليــف بعــض المخطوطــات الــتي تعــاني مــن التكســر[14]، كمــا يوجــد مختــبر للمعالجــة الكيميائية[15].

الخدمات المقدمة:

يتم تقديم الخدمات للباحثين سواء بحضورهم او بالمراسلة ومن ضمن الخدمات المقدمة:

1- التصوير الرقمي للمخطوطات.

2- الاطلاع على مخطوطات الجامعة وفهارس مخطوطات الجهات الاخرى.[16]

([13]) انظر ملحق رقم 10 ص23.

([14]) انظر ملحق رقم 11 ص24.

([15]) زيارة ميدانية للمركز. انظر ملحق رقم 12 ص27.

([16]) تقرير مركز المخطوطات ، ص3.

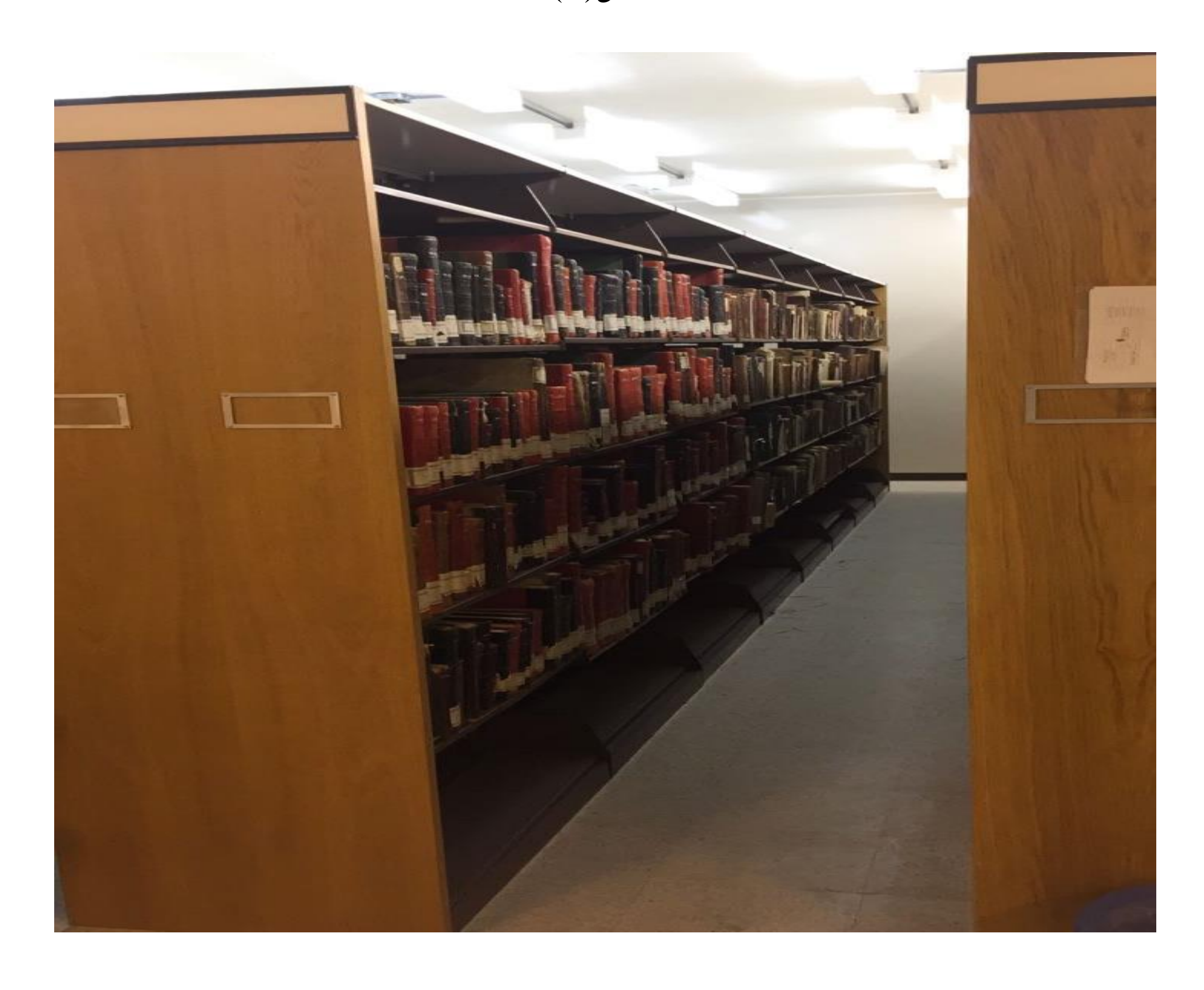


ملحق (1)





ملحق(2)







ملحق(3)


القرآن الكريم
نسخة تامة ، كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً
(التاسع عشر الميلادي) ، ولم يذكر اسم الناسخ




إهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم
ولا الضالين
القرآن الكريم

القرآن الكريم
نسخة تامة
بخط عثمان القدري ، سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥١ م)
إهداء من معالي مدير الجامعة سابقاً ، الدكتور منصور التركي
في ٢٠ / ٩ / ١٤٠٩ هـ



ملحق (4)



ملحق (5)



ملحق (6)







ملحق(7)





ملحق (8)





ملحق (9)





ملحق(10)





ملحق(11)



نموذج لمخطوطة متضررة











ملحق(12)



قائمة المراجع:

1-روبر،جيوفري: **المخطوطات الاسلامية في العالم**(ترجمة:د عبد الستار الحلوجي،لندن، مؤسسة الفرقات للتراث الاسلامي،د.ط،1421هـ/2000م).

2-القرني: صالح بن موسى: **مخطوطات جامعة الملك سعود**(جريدة الرياض، العدد 14921 6 جمادى الاولى،1430هـ/1 مايو 2009م) .

3- تقرير مركز المخطوطات بجامعة الملك سعود.





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

THE EFFECTS OF IMAM HAFIZ ABI DAWOOD AL-TAYLASI AL-BASRI AND THE STUDIES ON WHICH IT WAS BASED AND ON ITS EFFECTS

آثار الإمام الحافظ أبي داود الطيالسي البصري والدراسات التي قامت عليه وعلى آثاره

د / نجم عبدالرحمن خلف

د / ساجدة حلمي سمارة

كلية دراسات القرآن والسنة /جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

najm@usim.edu.my

1438 هـ 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 11/4/2017
Received in revised form 14/5/2017
Accepted 19/7/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

I have studied the works of the great Hafiz Imam, *Dawud al*-Tayalisi al-Basri (died in 204 H); such great reliable imam who used to report thirty thousand hadiths from memory. It was known that whenever Shu'ba's hadith session came to an end, Abu Dawud *al*-Tayalisi would take his seat and report all that was told during that session from memory. I have tracked all his contributions, identified their locations in the world libraries of paper books, and reviewed the studies conducted about them, as well as any related publications. I was keen on tracing all his books; published ones, manuscripts and even those missing works with the attempt to assimilate as much as I could. I have also intensively examined the studies that have been written about or ased on him, including *annotations*, appendices, classifications, categorizations, etc. This is a useful tracking study for scholars and for those who are interested in that branch of science, as it collects the scattered works of such great imam found in the enormous libraries, especially the written copies of his precious book "al-Musnad", the manuscripts of which are found in all four corners of the world. A written copy is currently kept at Topkapı Sarayı of Ahmed III, another with İsmail Hakkı İzmirli, one at Asfia Library, one with Khoda Bakhsh, one with Rasheed Dahdah, and several other written copies are kept in the Library of Awqaf Baghdad, in addition to a copy kept at Karl Marx Blaisezeg. Photocopies of these copies are kept at Jumat Al Majid Center in Dubai, and at the Institute of Manuscripts in Cairo. There may be a number of volumes for that book in the same library, while other libraries may have several written copies of it. I have described these copies in detail; listing their numbers, the number of pages, writing year, and registration numbers, as well as any other details I could find for each version in a brief and focused way.Based on this study and the tracking research, I found out that this "Musnad" was not compiled by Abu



Dawud Tilaisi himself; instead, it was compiled for him by some Huffaz (hadith scholars) from Khorasan, and this applies in particular on those hadiths reported by Younis Ibn Habib from Abu Dawud. According to Al-Hafiz al-Zahabi in his "Syer al-Nubala',: Abu Mas'ud al-Razi compiled (Musnad Abu Dawud) for Yunus Ibn Habib", and the same claim was supported by Ibn Hajjar who said in Al-Mu'ajam Al-Mofahras, no. 481: "Musnad Abu Dawud Ibn Sulayman Ibn Dawud al-Tilaisi includes a collection of hadiths reported by Yunus ibn Habib from Abu Dawud and compiled by some people from Isphahan. So we can find some narrations for Younus Ibn Habib from scholars other than Abu Dawud al-Tilaisi.



الملخص

هذا العمل المتعلق بالإمام الحافظ الكبير أبي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ البصري (ت 204هـ) هذا الإمام الثقة الكبير الذي كَانَ يَسرُدُ مِنْ حِفْظِهِ ثَلاَثِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ. وَكَانَ شُعْبَةُ يُحَدِّثُ، فَإِذَا قَامَ، قَعَدَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَملَى مِنْ حِفْظِهِ مَا مَرَّ فِي المَجْلِسِ. تتبعنا فيها آثاره العلمية، ومواضع وجودها في مكتبات العالم الخطية، والدراسات التي كتبت حولها، وما طبع منها، وقد حرصنا على تتبع جميع مصنفاته؛ المطبوع منها، والمخطوط، والمفقود، مع محاولة الاستيعاب ما أمكن، كما تتبعنا باستغراق الدراسات التي كتبت عنه، أو قامت عليه كالشروح، والزوائد، والترتيب والتبويب وغيرها.

وهو رصد مفيد نافع لأهل العلم والمشتغلين فيه؛ لما فيه من جمع نثار ما تفرق من آثار هذا الإمام الكبير في بطون المكتبات الواسعة، لاسيما النسخ الخطية لكتابه المسند الذي توزعت مخطوطات هذا الكتاب النفيس في شرق العالم وغربه، وشماله وجنوبه؛ فمنه نسخة خطية محفوظة في طوبقبوسراي أحمد الثالث، وفي إزميرلي إسماعيل حقي، ونسخة أخرى محفوظة في المكتبة آصفية، وأخرى محفوظة في خدابخش، ونسخة أخرى وأخرى في رشيد دحداح، ونسخ أخرى خطية متعددة محفوظة في المكتبة أوقاف بغداد، ونسخة أخرى محفوظة في كارل ماركس بلاييزج، وهناك صور عن هذه النسخ محفوظة في مركز جمعة الماجد بدبي، وفي معهد المخطوطات بالقاهرة. وهناك عدد من هذه المجلدات من الكتاب في المكتبة الواحدة، وفي بعضها نسخ خطية متعددة من الكتاب، وقد فصلنا وصف هذه النسخ بأرقامها، وعدد أوراقها، وسنة كتابتها، وأرقام حفظها، وما تيسر لنا من بقية أوصاف كل نسخة بطريقة مختصرة مركزة.

والذي توصلنا إليه في هذه الدراسة والتتبع أن هذا المسند ليس هو من تصنيف أبي داود الطيالسي، وإنما جمعه له بعض الحفاظ الخراسانيين، فيما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة. فقد ذكره الحافظ الذهبي في "سير النبلاء" وقال: "صَنَّفَ أَبُو مَسْعُوْدٍ الرَّازِيُّ لِيُوْنُسَ بنِ حَبِيْبٍ (مُسْنَدَ أَبِي دَاوُدَ)". وكذا ذكره ابن حجر في "المعجم المفهرس" رقم 481 وقال: "مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي. وهو القدر الذي جمعه بعض الأصبهانيين من رواية يونس بن حبيب عنه". لذا نجد فيه روايات، من رواية يونس بن حبيب عن غير أبي داود الطيالسي.



أولاً ــ ترجمته:

الطَّيَالِسِيُّ سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ بنِ الجَارُوْدِ، أَبُو دَاوُدَ الفَارِسِيُّ، ثُمَّ الأَسَدِيُّ، ثُمَّ الزُّبَيْرِيُّ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ، البَصْرِيُّ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، صَاحِبُ (المسْنَدِ)،

سَمِعَ: أَيْمَنَ بنَ نَابِلٍ – وَهُوَ تَابِعِيٌّ – وَمَعْرُوْفَ بنَ خَرَّبُوْذَ، وَطَلْحَةَ بنَ عَمْرٍو، وَهِشَامَ بنَ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَشُعْبَةَ بنَ الحَجَّاجِ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَبِسْطَامَ بنَ مُسْلِمٍ، وَأَبَا خَلْدَةَ خَالِدَ بنَ دِيْنَارٍ، وَقُرَّةَ بنَ خَالِدٍ، وَصَالِحَ بنَ أَبِي الأَخْضَرِ، وَأَبَا عَامِرٍ الخَزَّازَ، وَالحَمَّادَيْنِ، وَدَاوُدَ بنَ أَبِي الفُرَاتِ، وَزَمْعَةَ بنَ صَالِحٍ، وَجَرِيْرَ بنَ حَازِمٍ، وَفُلَيْحَ بنَ سُلَيْمَانَ، وَالمسْعُوْدِيَّ، وَحَرْبَ بنَ شَدَّادٍ، وَابْنَ أَبِي ذِئْبٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ ثَابِتِ بنِ ثَوْبَانَ، وَزَائِدَةَ، وَإِسْرَائِيْلَ، وَهَمَّامَ بنَ يَحْيَى، وَمُحَمَّدَ بنَ أَبِي حُمَيْدٍ، وَخَلْقاً كَثِيْراً.

رَوَى عَنْهُ: جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ – أَحَدُ شُيُوْخِهِ – وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَعَمْرُو بنُ عَلِيٍّ الفَلاَّسُ، وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، وَيَعْقُوْبُ الدَّوْرَقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ الكَاتِبُ، وَعَبَّاسٌ الدُّوْرِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ الفُرَاتِ، وَالكُدَيْمِيُّ، وَهَارُوْنُ بنُ سُلَيْمَانَ، وَخَلْقٌ.

قَالَ الفَلاَّسُ: مَا رَأَيْتُ أَحداً أَحْفَظَ مِنْ أَبِي دَاوُدَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: أَبُو دَاوُدَ هُوَ أَصْدَقُ النَّاسِ.

قَالَ عَامِرُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الأَصْبَهَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُوْلُ: كَتَبْتُ عَنْ أَلفِ شَيْخٍ.

وَوَرَدَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ: أَنَّهُ كَانَ يَسرُدُ مِنْ حِفْظِهِ ثَلاَثِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ. وكَانَ شُعْبَةُ يُحَدِّثُ، فَإِذَا قَامَ، قَعَدَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَملَى مِنْ حِفْظِهِ مَا مَرَّ فِي المجْلِسِ.

قَالَ وَكِيْعٌ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لِحَدِيْثٍ طَوِيْلٍ مِنْ أَبِي دَاوُدَ. قَالَ: فَذُكِرَ ذَلِكَ لأَبِي دَاوُدَ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: وَلاَ قَصِيْرٌ.

وَقَالَ عُمَرُ بنُ شَبَّةَ: كَتَبُوا عَنْ أَبِي دَاوُدَ – بِأَصْبَهَانَ – أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ، وَلَيْسَ كَانَ مَعَهُ كِتَابٌ.

صَنَّفَ أَبُو مَسْعُوْدٍ الرَّازِيُّ لِيُوْنُسَ بنِ حَبِيْبٍ (مُسْنَدَ أَبِي دَاوُدَ).

وَقَالَ حَفْصُ بنُ عُمَرَ المِهْرِقَانِيُّ: كَانَ وَكِيْعٌ يَقُوْلُ: أَبُو دَاوُدَ جَبَلُ العِلْمِ.



وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيْهِ مُحَمَّدُ بنُ المِنْهَالِ الضَّرِيْرُ، وَقَالَ: كُنْتُ أَتَّهِمُهُ، قَالَ لِي: لَمْ أَسْمَعْ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْنٍ، ثُمَّ سَأَلْتُه بَعْدُ: أَسَمِعْتَ مِنِ ابْنِ عَوْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، نَحْوَ عِشْرِيْنَ حَدِيْثاً.

قَالَ الذهبيُّ: الجَمْعُ بَيْنَ القَوْلَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً مَا ضَبَطَهُ، وَلاَ حَفِظَهُ، فَصَدَقَ أَنْ يَقُوْلَ: مَا سَمِعْتُ مِنْهُ، وَإِلاَّ، فَأَبُو دَاوُدَ أَمِيْنٌ، صَادِقٌ، وَقَدْ أَخْطَأَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيْثَ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ يَتَّكِلُ عَلَى حِفْظِهِ، وَلاَ يَرْوِي مِنْ أَصْلِهِ، فَالوَرَعُ أَنَّ المحَدِّثَ لاَ يُحَدِّثُ إِلاَّ مِنْ كِتَابٍ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ وَيُوْصِي بِهِ إِمَامُ المحَدِّثِيْنَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَلَمْ يُخَرِّجِ البُخَارِيُّ لأَبِي دَاوُدَ شَيْئاً؛ لأَنَّهُ سَمِعَ مِنْ عِدَّةٍ مِنْ أَقْرَانِهِ، فَمَا احْتَاجَ إِلَيْهِ. واسْتَشْهَدَ بِهِ فِي (صَحِيْحِهِ).

قَالَ الفَلاَّسُ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُوْلُ: أَسرُدُ ثَلاَثِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ – وَلاَ فَخْرَ – وَفِي صَدْرِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً لِعُثْمَانَ البُرِّيِّ، مَاسَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، فَخَرَجتُ إِلَى أَصْبَهَانَ، فَبَثَثْتُهَا فِيْهِم.

قَالَ حَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ بنِ قُتَيْبَةَ: سُئِلَ النُّعْمَانُ بنُ عَبْدِ السَّلاَمِ – وَأَنَا حَاضِرٌ – عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، مَأْمُوْنٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ الفُرَاتِ: مَا رَأَيْتُ أَحداً أَكْثَرَ فِي شُعْبَةَ مِنْ أَبِي دَاوُدَ، وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ عَنْهُ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، صَدُوْقٌ. قُلْتُ: إِنَّهُ يُخْطِئُ. قَالَ: يُحْتَمَلُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَبُو دَاوُدَ أَكْثَرُ رِوَايَةً عَنْ شُعْبَةَ.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ، مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ لَهْجَةً.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: ثِقَةٌ، يُخْطِئُ. ثُمَّ قَالَ: وَمَا هُوَ عِنْدِي وَعِنْدَ غَيْرِي إِلاَّ مُتَيَقِّظٌ ثَبْتٌ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثِقَةٌ، كَثِيْرُ الحَدِيْثِ، رُبَّمَا غَلِطَ، تُوُفِّيَ بِالبَصْرَةِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

وَقَالَ خَلِيْفَةُ: مَاتَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَتَيْنِ.

مصادر ترجمته:

تاريخ ابن معين: 229، طبقات ابن سعد 7 / 298، طبقات خليفة ت (1934)، التاريخ الكبير 4 / 10، الجرح والتعديل 4 / 111، تاريخ بغداد 9 / 24، تذهيب التهذيب 2 / 47 / 1، ميزان الاعتدال 2 / 203، تذكرة الحفاظ 1 / 351، تهذيب التهذيب 4 / 176، طبقات الحفاظ: 849، شذرات الذهب 2 / 12. سير أعلام النبلاء



ثانياً ــ آثاره:

/1- المسند، لأبي داود الطيالسي.

رواية: أبي بشر يونس بن حبيب، العجلي مولاهم، الأصبهاني (ت 267 هـ).

وهذا المسند ليس هو من تصنيف أبي داود الطيالسي، وإنما جمعه له بعض الحفاظ الخراسانيين، فيما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة. فقد ذكره الحافظ الذهبي في "سير النبلاء" وقال: "صَنَّفَ أَبُو مَسْعُوْدٍ الرَّازِيُّ لِيُوْنُسَ بنِ حَبِيْبٍ (مُسْنَدَ أَبِي دَاوُدَ)". وكذا ذكره ابن حجر في "المعجم المفهرس" رقم 481 وقال: "مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي. وهو القدر الذي جمعه بعض الأصبهانيين من رواية يونس بن حبيب عنه". لذا نجد فيه روايات، من رواية يونس بن حبيب عن غير أبي داود الطيالسي، وهي قليلة. وانظر: (كشف الظنون1679/2).

أ- النسخ الخطية للكتاب:

* نسخة محفوظة في متحف طوبقبوسراي 109/2، رقم (2548) (M 287) الأجزاء من (9 – 16) في (206) ورقة، كتبت قبل سنة 411هـ.
* وعنها صورة محفوظة في معهد المخطوطات في القاهرة. (فهرس المعهد 101/1)
* نسخة أخرى محفوظة في آصفية، رقم (670/1، 199، 330).
* نسخة أخرى محفوظة في خدابخش 157/1/5، رقم [241] في (344) ورقة، كتبت في القرن 7هـ تقريبا.
* نسخة أخرى محفوظة في الأوقاف ببغداد 298/1، رقم [13557] المجلدان (6، 7) في (246) ورقة، كتبت سنة 919هـ.
* نسخة أخرى محفوظة في المكتبة المذكورة 298/1-299، رقم [6692] المجلد الأول، في (410) ورقة، كتبت سنة 1303هـ.
* نسخة أخرى محفوظة في إزميرلي إسماعيل حقي 19، رقم [57] كتبت سنة 1321هـ.
* نسخة أخرى محفوظة في الأوقاف ببغداد 299/1، رقم [6693] المجلد الثاني، في (403) ورقة.



* نسخة أخرى محفوظة في المكتبة المذكورة 299/1، رقم [6694] المجلد الثالث، في (420) ورقة.
* نسخة أخرى محفوظة في رشيد دحداح 9، رقم [2066 65.4 º] في (236) ورقة.
* نسخة أخرى محفوظة في كارل ماركس بلاييزج 5، رقم [12].
* نسخة أخرى محفوظة في المحمودية 61، رقم [245] في (304) ورقة.

ب– طبعات الكتاب:

* طبع في حيدر آباد سنة 1321هـ. واعادت تصويره دار الكتاب اللبناني في بيروت سنة 1400هـ، ودار المعرفة في بيروت سنة 1406هـ، وألحقه د. يوسف مرعشلي بذيل فيه فهرس أوائل أحاديثه.
* وطبع في دائره المعارف النظاميه، بحيدر آباد، سنة 1321هـ 1903م، 391ص.
* كما طبع في دار الكتاب اللبناني: دار التوفيق، سنة 1321هـ، 392ص، ط1، كما طبع سنة 1980م، في 402ص، وسنة 1980م.
* وطبع في دار المعرفة، سنة 140هـ، في 455ص، مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة، والفهارس من صنيع د. يوسف المرعشلي.
* وطبع بتحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، في دار هجر بالقاهرة، سنة 1420هـ 1999م، في 4مجلدات، ط1.
* وطبع بتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، في دار الكتب العلمية، سنة 2004م، 1838ص، في 3مجلدات، ط1.

/ترتيب أطراف أحاديث مسند الطيالسي.

جمع وترتيب: أبي عبد الله سعد المزعل.

* طبع في مكتبة دار الأقصى، سنة 1407هـ 1986م، 155ص، ط1.

/مرحلة تدوين المسند : مسند الطيالسي، ومسند الحميدي.

تأليف: محمد عبد الرؤوف.



* نشرت في مجلة الوعي الإسلامي، سنة 1394هـ 1974م، العدد 119، من الصفحة (67-77).

❖ زوائد مسند الطيالسي على الكتب الستة.

/1- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.

تأليف: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852هـ).

أ- النسخ الخطية للكتاب:

* نسخة محفوظة في المكتبة المحمودية بالمدينة، انظر وصفها في ترجمة ابن أبي أسامة (ت 282هـ).

/زوائد مسند أبي داود الطيالسي على الكتب الستة، تبويب وتخريج وتعليق.

إعداد: فايز عبد الفتاح عثمان؛ إشراف: د. محمد عويضة.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في الجامعة الأردنية، سنة 1409هـ، في 383ص.

/مسند الطيالسي: دراسة في الحديث الإسلامي كأدب شفهي.

إعداد: د. روبرت مارستون.

* أطروحة دكتوراه، نوقشت في مؤسسة هارتفورد سمناري، سنة 1970م، إنجليزي – عربي.

/زوائد مسند أبي داود الطيالسي على الكتب الستة: تبويب وتخريج وتعليق.

إعداد: فايز عبدالفتاح أبوعمير؛ إشراف: د.محمد عويضة.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في الجامعة الأردنية، سنة 1409هـ/ 1989م، في 383ورقة.

* ومنها نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

/طريقة الإمام أبي داود الطيالسي في مسنده، والموازنة بينه وبين مسند الإمام أحمد بن حنبل.

إعداد: د. أنات بن حجر ملن ستيت؛ إشراف: د. أحمد عمر هاشم.



* أطروحة دكتوراه، نوقشت في جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، سنة 1983م، 438ص، محفوظة في الرسائل الجامعية العلمية – جامعة الأزهر – مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد – الإسلامي، رقم (فيلم رقم 4/962/1 (1))

ومنها نسخة محفوظة في مركز جمعة الماجد بدبي، رقم (149783).

/مسند أبي داود الطيالسي: تحقيق ودراسة القسم الأول مع ضبط أحاديثه وتخريجها – وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة.

إعداد: إسماعيل عبد الواحد مخلوف.

* أطروحة دكتوراه، نوقشت في جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، في 1466ص، محفوظة في الرسائل الجامعية العلمية – جامعة الأزهر – مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد – الإسلامي، رقم (فيلم رقم 1/507/1)

/مسند أبي داود الطيالسي: من بداية ما رواه عبدالله بن رباح، عن أبي هريرة، إلى نهاية الكتاب: تحقيقا ودراسة.

إعداد: عادل بن محمد السبيعي، إشراف: د.عبد العزيز بن سعد التخيفي.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، رسالة ماجستير، 1413هـ 1992م، 1280ص، في 3مجلدات.
* ومنها نسخة محفوظة في مركز الملك فيصل، رقم (132779، 132780، 132781).
* نسخة أخرى محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

/مسند أبي داود الطيالسي: من بداية مسند جابر بن سمرة الى نهاية مسند ثوبان: دراسة وتحقيق.

إعداد: علي بن مختار بن محمد بن محفوظ، إشراف: عبد العزيز بن سعد التخيفي.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، 1412هـ 1992م، 848 ص، في مجلدين.



* ومنها نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

/مسند أبي داود الطيالسي: من بداية مسند أبي حازم إلى نهاية مسند ميمونة: دراسة وتحقيق.

إعداد: عبد الله بن شاكر الجهني، إشراف: د.عبد العزيز بن سعد التخيفي.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1413هـ 1992م، 1091صفحة، في مجلدين.
* ومنها نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

/مسند أبي داود الطيالسي: من بداية المسند إلى نهاية مسند سعيد بن زيد: دراسة وتحقيق.

إعداد: محمد بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، إشراف: أحمد معبد عبد الكريم حسن.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1407هـ 1986م.

/مسند أبي داود الطيالسي: من بداية مسند عوف بن مالك إلى نهاية مسند عروة بن الجعد، و من بداية مسند أنس بن مالك إلى نهاية ما رواه عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري: دراسة وتحقيق.

إعداد: فؤاد يوسف سدتش ؛ إشراف: د.عبد العزيز سعد التخيفي.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، رسالة ماجستير، نوقشت سنة 1411هـ 1991م، 969صفحة، في مجلدين.
* ومنها نسخة محفوظة في مركز الملك فيصل، رقم (135499، 135500)
* نسخة أخرى محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

/مسند أبي داود الطيالسي: من بداية مسند عبدالله بن مسعود إلى نهاية مسند أبي موسى الأشعري: دراسة وتحقيق.

إعداد: إبراهيم بن عبد الله بن صالح الدويش، إشراف: باسم بن فيصل الجوابرة.



* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1412هـ 1992م، 1048ص، في 3مجلدات.
* ومنها نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

/مسند أبي داود الطيالسي: من مسند أبي بن كعب إلى نهاية مسند البراء بن عازب.

إعداد: عبد الوهاب بن ناصر بن عبد الله الطريري، إشراف: د.أحمد معبد عبد الكريم.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1408هـ.

/مسند أبي داود الطيالسي: من مسند كعب بن عجرة إلى آخر مسند عائذ بن عمرو المزني.

إعداد: سعد بن عبد العزيز الزيد، إشراف: د.أحمد معبد عبد الكريم

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1412هـ.

/مسند أبي داود الطيالسي: من مسند أسماء بنت يزيد الأنصاري إلى آخر مسند عبدالله بن عمر

إعداد: عبد الرحمن محمد المليص، إشراف: د.باسم فيصل الجوابرة.

* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1408هـ.

/مسند أبي داود الطيالسي: من الأفراد عن أبي سعيد الخدري إلى ما رواه أبوصالح، عن أبي هريرة

إعداد: عبد العزيز بن محمد الماجد، إشرا ف: د.باسم فيصل الجوابرة.



* أطروحة ماجستير، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، سنة 1408هـ.

/المبهمون، ومروياتهم في مسند أبي داود الطيالسي.

إعداد: د. فاضل إسماعيل خليل؛ إشراف: د. حارث سليمان الضاري.

* أطروحة دكتوراه، نوقشت في جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية ببغداد، سنة 1998م.

/**القسم الثاني من مسند الإمام أبي داود الطيالسي**.

إعداد: د. عبد الله عبد الرحيم قاضي؛ إشراف: د. أحمد عمر هاشم.

* أطروحة دكتوراه، نوقشت في جامعة الأزهر بالقاهرة، كلية أصول الدين، سنة 1989م.

/الأحاديث والآثار الواردة في باب العبادات: من مسند أبي داود الطيالسي: دراسة وتخريج.

إعداد: د. عبد الواسع محمد الغشيمي؛ إشراف: حسن الأهدل، حسين أحمد الباكري.

* أطروحة دكتوراه، نوقشت في جامعة صنعاء باليمن، سنة 2003م، في 1807ص.
* ومنها نسخة محفوظة في الجامعة الأردنية بعمّان.

/منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود: مذيلا ب "التعليق المحمود على منحة المعبود"

تأليف: أحمد عبد الرحمن البنا، الشهير بالساعاتي (ت 1371هـ).

* طبع في المطبعه المنيريه، بمصر، سنة 1372هـ 1952م، في مجلدين، ط1.
* كما طبع في مكتبة الفرقان، بالقاهرة، سنة 1403هـ، ط2.
* وطبع في دار إحياء التراث العربي، في مجلدين.

/التعليق المحمود على منحه المعبود.



تأليف: أحمد عبدالرحمن البنا، الشهير بالساعاتي (ت 1371هـ).

* طبع في مكتبة القرآن، سنة 1403هـ، ط2.

المراجع والمصادر:

رجعنا إلى عشرات المراجع من كتب الفهارس الخاصة بالمكتبات الخطية في بلدان العالم المتعددة في تتبع النسخ الخطية لمصنفات الحافظ ابن أبي شيبة، عزفنا عن ذكر تفاصيل طبعاتها اختصارا.

-البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان

-ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952م.

-ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ، تهذيب التهذيب . (الناشر :مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة :الطبعة الأولى، 1326هـ.

-الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) ، تاريخ بغداد، الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م،عدد الأجزاء: 16.

- خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: 240هـ) طبقات خليفة بن خياط، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق 3 هـ) ، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي



(ت ق 3 هـ)، المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: 1414 هـ = 1993 م

– الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين، تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م

–الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله شمس الدين، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: غنيم عباس غنيم – أيمن سلامة وآخرون، حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسة

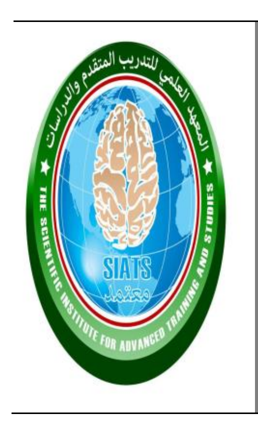
الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، سنة النشر: 1425.

–الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م.

–ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م.

– ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233هـ) تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399 - 1979





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

ISSN 2550-1887

RESEARCH STUDIES IN THE WATER METER IN MOROCCO AND ITS ROLE IN THE EXPLORATION OF HISTORICAL DOCUMENTS

الدراسات البحثية بماستر الماء بالمغرب ودورها التنقيبي عن الوثائق التاريخية.

عبدالرزاق القرقوري

جامعة القاضي عياض/كلية الأداب والعلوم الإنسانية،

اسطنبول – تركيا

elkarkouri04@gmail.com

1438 هـ 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/4/2017
Received in revised form 13/5/2017
Accepted 19/8/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Master Program titled: « Water in the Moroccan History », at Cadi Ayad University, deals with the role water plays in people's social and economic lives. Accordingly, students have focused their research on everything that concerns Moroccan tribes in their relation with water… As a result, scholars were required to seek anything contributes in writing a history that maintains the social and economic life and organizes tribal communities without focusing only on political history… That has given rise to a special type of research in documents that concern water.
This research has achieved its goal thanks to the students' concerted efforts and teachers' recommendations and instructions. Consequently, various important documents have been gathered in the field of historical research especially the areas which were under academic studies … Although some areas were geographically limited, but student were able to come up with more than 100 documents…The latter have enriched their academic research and contributed in a historical writing based on concrete references that have revealed precious information….In fact, relying only on books and monographs would not be able to achieve such historical and intellectual outcome….

For these reasons, we have shed light on the role those academic studies, in the Master Program of Water, plays in this applied and practical project….By means of illustrating its ideas in this scientific contribution, which has dealt with such documents, it has dealt with such documents, it has highlighted its structural and furthermore objective aspects and revealed the methods and techniques to get it and thus reveal clearly the effects and interactions between these documents and academic studies taking into account the importance of such documents from the



social, intellectual and political sides. Also, taking into consideration the role that teachers play in orienting students to the importance of these documents as it contribute in writing history from a social and historical angle.

The Innovative Idea

It is worth focusing on these documents due to their significance… We need to recommend researchers who are interested in this field of study to check and gather documents as well as emphasizing the role of academic research in enriching the human knowledge in line with the conference‘s subject which is concerned with the practical procedures. Among the steps that may provide solutions to keep historical documents from getting lost are this kid of research that push students to dig into these historical documents.

Students are required to seek such documents that exist in their areas because researchers who do not belong to these areas usually find it difficult to get these documents. This entails students to belong to various areas so that they can gather adequate data on these areas in order to create a historical outcome of different areas.



الملخص

يعالج موضوع ماستر الماء في تاريخ المغرب بجامعة القاضي عياض ، دور الماء في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للناس مما دفع الطلبة الى التركيز على البحث عن كل ما يتعلق بالقبائل المغربية ورصد علاقتها بالماء... هذا ما فرض على الدارسين ضمنت هذا التكوين التوجه للميدان للنبش عن كل ما يمكن أن يساهم في كتابة تاريخ يراعي الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتنظيم الجامعات القبلية دون الاقتصار على التاريخ السياسي.. ففرض هذا تنقيبا خاصا عن الوثائق التاريخية المتعلقة بالماء , هذا التنقيب حصل بغيته عبر تظافر مجهودات الطلبة في البحث ونصائح وارشادات الاساتذة داخل الفصل الدراسي.

نتج عن هذا تراكم معرفي للبحث التاريخي الذي توفرت لديه وثائق تاريخية في المجالات التي تم البحث فيها وهمتها الدراسات الجامعية... فبعض هذه المجالات والتي تكاد تكون مساحتها الجغرافية قليلة ، لكن استطاع كثير من الطلبة ان يحصلوا على اكثر من مئة وثيقة ، اغنت البحث التاريخي وقدمت اضافات لبحوثهم، مما ساهم في تحقق كتابة تاريخية ملموسة وكشفت عن معلومات قيمة. ما كان للبحث في الكتب و المنوغرافيات لوحدها ان تحقق هذا الإنتاج الفكري التاريخي..

هذا ما دفعنا لتسليط الضوء على هذا المشروع العلمي التطبيقي الذي تلعبه مثل هذه التكوينات وذلك عبر بسط افكاره وما يتضمنه هذا الماستر وكيف ساهم في جمع عدد كبير من الوثائق، مما حتم علينا التعرض في هذه المشاركة العلمية له والكشف عن نوعية الوثائق وتعريفها والتي رصدت جوانب موضوعية متعددة ، فدرسناها من الناحية الشكلية وبينت هذه المشاركة العلمية الطرق والاساليب المتعلقة بسبل الحصول على هذه الوثائق والتوصل لأماكنها، وكذا ابراز علاقة التأثير والتأثر الحاصلة بين الوثائق ومخزوناتها واضافاتها النوعية ، سواء من الناحية الاجتماعية او الفكرية او السياسية او الفقهية ، مركزين على الدور الفعال الذي لعبه الاساتذة في توجيه وتكون الطلبة ، وحثهم على البحث والتنقيب عن مثل هذه الوثائق وعيا منهم بما لها من اضافات جديدة تسهم في كتابة تاريخ من لا تاريخ لهم عبر زاوية التاريخ الاجتماعي.



مقدمة

مما لا شك فيه أن الدراسات والأبحاث الجامعية بالوطن العربي والعالم الإسلامي عموما ، أضحت لها أهمية كبرى في الرقي والازدهار الذي تحققه الشعوب والأمم نتيجة الأبحاث العلمية المميزة التي تضيف للإنسانية مكاسب مهمة وكذلك العلوم الإنسانية وما لها من دور مهم في تطور الشعوب والأمم، ومن هذه البحوث ما يتعلق بالحقل التاريخي الذي بدوره يساهم في تطور الحضارات انطلاقا من كون دراسة الماضي طريق لفهم الحاضر .

تعتبر الدراسات التاريخية خزانا مهما للثقافات وتعتمد بشكل كبيير على الوثائق والمخطوطات رغم ما عرفته الوثيقة من تطور في مفهومها مع مدرسة الحوليات بأروبا ، مما ساهم في توسيع هذا المفهوم الذي انتقل من المعنى المادي للوثيقة ، الى معاني متعددة واصبحت الوثيقة تشمل ماهو مكتوب أي الوثيقة المكتوبة والوثيقة المادية. فلو بحثنا في اصل الكلمة أي الوثيقة لوجدناها عربية الأصل ، وهي تستعمل من طرف المؤرخين العرب كمقابل للكلمة اللاتينية documentent. التي أصبحت document بالفرنسية وأيضا بالانجليزية والتي تحمل في الأصل معنى قانونيا تفيد الحجة التي تقنع القاضي ومن هذا الاستعمال كلمة وثيقة ، والسبب في ذلك هو أن المؤرخ العربي مازال يستعمل في الغالب الحجج المكتوبة [1] . ونشير بدورنا إلى ان بعض الدراسات الجامعية التاريخية أولت اهتماما خاصا بالوثيقة نظرا لأهميتها وما تجود به من معلومات اجتماعية او تاريخية او سياسية ، وانفردت شعبة التاريخ بجامعة القاضي عياض مراكش بفتح ماستر تحث عنوان " الماء في تاريخ المغرب " هذا ما جعل العديد من الطلبة الباحثين يغوصون في البحث عن الوثائق التاريخية المتعلقة بالماء سواء من ناحية بيع الماء أو النزاع حوله أو حق ملكيته ، وكذلك طرق تنظيمه وتوزيعه وتدبيره ، ونالت بعض البحوث[2] درجات مميزة نظرا لما حققته من إضافات جديدة انطلاقا من الوثائق التي تم ايجادها ، أو من ناحية المعلومات التي أضافتها خصوصا فيما يتعلق بالتاريخ المحلي ، ذلك أن أغلب البحوث التي اعتمدت على وتائق محلية مرتبطة بالماء تهم بشكل كبير الجانب الفلاحي فتعالج طرق السقي والتدبير والتوزيع والفتاوى

[1] – عبدالله العروي مفهوم التاريخ، الالفاظ والمذاهب، المفاهيم والاصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب الطبعة الرابعة سنة 2005. ص 82.

[2] – بحث الطالب رشيد الشحمي، كنموذج لهذه البحوث و الذي أشرف عليه الدكتور المنصف الكريسي ، انجز بماستر الماء في تاريخ المغرب.



المتعلقة بالماء، مما أفرز لنا ذخيرة علمية مهمة من ناحية الوثائق اغنت الخزانة المعرفية التاريخية وذلك بإزالة الغموض عن الحياة الاجتماعية للقبائل المغربية قيد الدراسة وتناولها من جانب أخر غير الجانب السياسي وفقط.

استطاعت هذه البحوث أن تؤرخ لتاريخ اجتماعي للمناطق معتمدة بشكل كبيير على المعطيات الجغرافية التي لعبت دورا مهما في تفسير بعض هذه الوثائق خصوصا وأنها كتبت بطريقة صعبة ليس من السهل التعرف عليها أو قراءتها انطلاقا من الوهلة الأولى نظرا لقدمها أو قدم استعمال مصطلحاتها التي تعنى بفترة كتابتها ، فساهمت الجغرافيا الطبيعية بالأساس في فهم هذه الوثائق. ومهما يكن فإن هذه الوثائق تعد لبنة اساسية ومركزية في التعرف على تاريخ من لا تاريخ لهم ، فرصدت لنا جوانب مهمة من تاريخ المهمشين ، وهذا أمر لم يقتصر فقط على المعلومات التي قدمتها هذه الوثائق بل أيضا شمل مستويات العناية بها وجمعا وتخزينها، ونتجت عن هذه الدراسات البحثية التاريخية المتعلقة بالماء وفرة مهمة في الوثائق التي تلامس الحياة الاجتماعية للقبائل هذه الوثائق منها ما تم تحقيقه ومنها ما يحتاج للتحقيق لكونه شملته عملية الجمع والتخزين . وإلى جانب البحث عن الوثائق المتعلقة بالماء تم اكتشاف العديد من المخطوطات ذات الطابع الفقهي التي ترصد الحياة الدينية للقبائل أو الحياة الفكرية خصوصا ما تزخر به الزوايا من ذخائر علمية وفكرية.

فما هي نوعية هذه الوثائق التاريخية التي تم اكتشافها والحصول عليها؟

ومن هي الجهة التي كانت تشرف على تخزينها؟

وما هي سبل التوصل إليها والطرق المستعملة في الحصول عليها؟

وكيف استفادت هذه الوثائق من الدراسات والابحاث الجامعية ؟

هذا ما دفعنا للخوض في هذا البحث العلمي الذي يرصد دور الدراسات والأبحاث الجامعية في خدمة المخطوطات والوثائق التاريخية ، وعيا منا بالدور الفعال الذي قدمته بعض الأبحاث التاريخية بخصوص الوثائق المحلية المتعلقة بالماء، فكان لزاما علينا وضع تصميم لهذا البحث يراعي موضوع المؤتمر الدولي ويصب في منحى أهدافه ، ومبنيا على نماذج حية من الميدان اهتمت بهذه الوثائق أنجزت داخل ماستر الماء بتاريخ المغرب.



المبحث الأول : نماذج من الوثائق العدلية المتعلقة بالماء.

1-1 : تعريف الوثيقة.

لا يخامرنا أدنى شك في الإقرار بمسألة كون الوثيقة كلمة عربية وجمعها وثائق والوثيقة مؤنث للوثيق وهو الشيء المحكم والوثيقة في الأمر إحكامه ، والميثاق بمعنى العهد والمواثقة بمعنى المعاهدة. ونظرا لما بلغه عدد الوثائق من وفرة وتطور ولما لهذه الوثائق من أهمية في كتابة التاريخ وإزالة اللبس على الحقل التاريخي عموما ، نجد أن المدرسة الوضعية بأروبا اهتمت بالوثائق وتم تقديس الوثيقة بشكل كبيير نظرا لكون اروبا كانت تحتاج للوثائق لكتابة التاريخ ، حتى أن المؤرخين الشهيرين لونجلوا وسينيوبوس أطلقا قولتهما الشهيرة التي وسم بها القرن التاسع عشر ككل ألا وهي " لا تاريخ بدون وثائق" .

ويذهب المؤرخ كولين وود في تعريفه للوثيقة بالقول " أي شيء يمكن أن يصبح وثيقة لأي سؤال تاريخي، ويعزز هذا المؤرخ مارو حينما يعرف الوثيقة بأنها هي كل مصدر للمعلومة يمكن للمؤرخ أن يستخرج منه شيئا من أجل معرفة ماضي الإنسان.

ويبقى تعريف لوسيان لو فيفر في تعريفه للوثيقة من التعاريف الأكثر وضوحا، إذ يقول " لا شك أن التاريخ يكتب اعتمادا على الوثائق المكتوبة إن وجدت ، لكن يمكن بل يجب أن يكتب إعتمادا على كل ما يستطيع الباحث بمهارته وحدقه أن يستنبطه من أي مصدر من المفردات والرموز. ومن المناظر الطبيعية، ومن تركيب الأجور، من أشكال المزارع ومن الأعشاب الطفيلية من خسوفات القمر ومن مقارن الثيران من فحوص العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيميائي للسيوف الحديدية "[3].

نستخلص مما سبق التطرق إليه من التعاريف أن مفهوم الوثيقة يخضع لتوسع في مدلوله نتيجة لاستمرارية ما يخلفه الماضي ، بمعنى أن مخلفات الإنسان وأثاره في استمرار متزايد ، وانطلاقا من هذا الاعتبار وجدنا في الدول العربية بعض المفكرين أدركوا أن مفهوم الوثيقة في الوقت الراهن لم يعد يؤدي المعنى المطلوب ومن هؤلاء، الأستاذ عبد الله العروي

[3] – عبدالله العروي ، مفهوم التاريخ، مرجع سابق، ص 81.



الذي استعمل مكانها كلمة يعتبرها أشمل منها وهي كلمة **شاهدة** والتي جمعها شواهد وحسب هذا الأخير فالشاهدة بهذا المعنى هي كل مخلفات الماضي مهما كانت أشكالها وموادها ومنافعها .

وبذلك فإن هذا التطور الحاصل في مفهوم الوثيقة ونظرا لتوسع مدلولها فعبدالله العروي يجد تفسيرا لهذا التوسع بالإقرار بأنه نتيجة للتطور التاريخي الطويل فيتحدث لنا ويقول " لو سألنا باحثا في متحف أثري عن ماهية الوثيقة لقال على الفور هي بقايا حجرية حيوانية، أو نباتية لو سألنا باحثا على عتبة مكتبة وطنية لقال : هي المخطوطات والرسائل والكناشات، لو سألنا متخصصا في تاريخ القرن التاسع عشر لقال هي التقارير القنصلية والصور الشخصية والنقود. لو سألنا متخصصا في القرن العشرين لقال هي : الخطب المسجلة والافلام الوثائقية والاستجوابات والاشعار والأغاني"[4]

هذا ما يجعلنا نقر بأن تعريف الوثيقة يتخذ طابعا مختلفا حسب الزمان والمكان والجهة المقدمة للتعريف ، وكذلك إقرارنا بأن الوثيقة التاريخية حسب متطلبات تخصص ماستر الماء في تاريخ المغرب والتي تعتبر لبنة أساسية في كتابة وإنجاز البحوث الجامعية لها خصوصياتها هي الأخرى ولها تعريفها وتتميز بجوانب شكلية وموضوعية تهمها وتتعلق بها وتعالج مواضيع تمس الحياة الاجتماعية للسكان تماشيا مع أهداف التخصص الذي ينتقل بالمؤرخ الباحث من قوقعة التخندق في البحث التاريخي السياسي الذي تميز بتحكم مؤرخي البلاط والحاشية وأملى علينا الخروج إلى البحث التاريخي الإجتماعي الذي يدرس علاقات الإنسان والقبائل فيما بينها، ويزيل اللثام عن تاريخ المنسيين والمهمشين ، هذا ما فرض علينا توضيح تعاريف للوثيقة العدلية المتعلقة بالماء وامكنة تواجدها.

1-2: الوثيقة العدلية المتعلقة بالماء تعريفها والجانب الشكلي المتعلق بها.

الوثيقة العدلية هي الوثيقة التي يكتبها العدل بموجب رسمي مبني على قواعد قانونية ، يتكلف بتحريها وفق تعيين من السلطان او جهاز المخزن، وتوجد وثائق عدلية يكتبها الفقيه[5] بخط يده حيث يتخذ هذا الأخير صفة القاضي

---

[4] – عبدالله العروي ، مفهوم التاريخ ص 80.

[5] – **الفقيه** : باللغة العامية المغربية هو ذلك الإنسان الحافظ للقرآن الكريم والذي يؤم اهل القرية او القبيلة او العشيرة في الصلوات الخمس ويكون إماما للمسجد ولا يشترط فيه توفر التضلع في علوم الفقه والشريعة ، فيكتفي الناس في كونه حافظا للقران الكريم وعارفا بامور إمامة الناس في الصلاة ، وكتابة



الصغير في القبيلة تبعا لمهمة هذا الاخير نظرا لاعتبارات عديدة منها إتقان الكتابة والتوثيق، وتتخذ الوثيقة أشكالا متعددة في كتابتها. وليس بالضرورة أن يكون الذي يحرر هذه الوثائق يشتغل مع الدولة ، وإنما قد يكون في بعض الأحيان ممن منحتهم الأعراف القبلية فعل هذا الأمر.

شكل الوثيقة العدلية:

لا يمكن أن نقر بأن الوثيقة العدلية التي تعالج الماء أنها ذات شكل واحد ، حيث أنها تختلف بدورها حسب الزمان والمكان وفي معظمها مكتوبة بالصمغ ، وتكتب على وجهين فإما ان تكتب على ورق من الكاغد أو على اللوح الخشبي:

ويتكلف بتحريرها الفقيه أو العدل حسب الجهة المتكلفة، وتختلف لغة[6] وشكل الكتابة من منطقة لأخرى بمراعاة تقاليد وأعراف المنطقة، ونظرا لكتابتها باليد فإنها تعتبر صعبة القراءة ولا يتاح للجميع فهمها وقراءتها إلا من طرف عارفين بخبايا هذه الكتابة وأناس متضلعين في حل شفراتها ، فلو تمعنا في هذه الوثائق لوجدنا أغلبها متميز بخط[7] غير واضح وغير مقروء ، وتكتب بطريقة استرسالية في الموضوع وتفتقر في بعض الأحيان للأسلوب اللغوي الرصين[8] نظرا لكون المغرب يعرف استقرارا أمازيغيا قبل مجيئ العنصر العربي الذي تميز بالكتابة والتدوين، وأيضا عدم تمكن الفقيه من قواعد اللغة العربية.

عقود البيع والشراء بين جميع أفراد العشيرة او القبيلة، وهو الذي يلجا في بعض الأحيان إليه لكتابة المواثيق العرفية التي تتميز بها القبيلة ، والتي تتكلف القبيلة بصاغتها كبنود لقوانين عرفية يصوغها اعيان القبيلة وأفرادها.

[6] – القبائل التي يغلب عليها العنصر الامازيغي بعض مفردات ومصطلحات البحث تحرر باللسان الامازيغي. اما القبائل ذات العنصر العربي الغالب فتستعمل فيها مصطلحات عربية صرفة.

[7] – يسمى هذا الخط بالخط النسخي المسند: حيث يعتمد فيه على الكتابة بالصمغ وتستعمل القصبة للعب دور القلم يكتب به غما على الورق او على الالواح، ويسمى بالمسند لاتصاله بالسند حيث يستمد من الفقيه الذي يستمده من شيخه الذي درسه .

[8] – هذا حكم لا يمكن تعميمه على كل الفقهاء، فناك بعض الفقهاء متضلعون في علوم اللغة العربية كشيوخ الزوايا.



وبما أن المجال المغربي يتميز بالتمازج بين المكون العربي والأمازيغي فقد ظهرت بعض اللهجات التي تجمع بين عدة لغات وتستمد قواعدها النحوية من لغات متعددة فنجد الوثيقة تحمل بين طياتها عدة مصطلحات أمازيغية على الرغم

من كونها مكتوبة بالعربية وبالخط العربي ، مما أفرز لنا تنوعا في المصطلحات ، يجعل من الدارس الذي يسعى للقيام بدور التحقيق مطالبا بمعرفة المصطلحات الأمازيغية التي توظف في بعض الأحيان بسياقات اللغة العربية وتكتب بالخط العربي ولا ينتبه لها كثيرا ، ويعتقد القارئ أنها مصطلحات ضمن اللغة العربية، وحقيقة الامر غير ذلك.

هذا ما يمكن أن يبرز لنا وثائق في القبيلة المغربية في سياقها العام تستجيب للتنوع الثقافي الحاصل في الزخم الفكري العربي وتلاقحه بثقافات عدة وانسجامه مع مجتمعات متعددة.

والوثيقة المكتوبة على اللوح بدورها لا تخرج عن السياق العام في كتابتها وكذا شكل الكتابة ، فتكتب على الألواح المصنوعة من الخشب، وهذا واضح جلي في القبائل المغربية التي لها وثائق عدة مكتوبة على الألواح الخشبية حتى أن عديدا من الدراسات والكتب[9] التي ألفها أساتذة باحثين وجامعيين إلى الاعتماد على مثل هذه الوثائق في تحرير كتبهم.

والوثيقة المكتوبة على الألواح قد تعتبر عرفا يستمد مشروعيته من القوانين المنظمة لسير القبيلة ،كما هو الشأن لألواح جزولة، واللوح هو كل صفيحة عريضة خشبة أو عظما وجمعه ألواح. والألواح عبارة عن قوانين وقواعد وضوابط صارمة ، تشتمل على إجراءات تتعلق بعقوبات مالية يعاقب بها كل من صدرت منه مخالفة ما من المخالفات التي تمس شرف الإنسان أو ماله أو بدنه... والألواح عند القبائل الجزولية المغربية مقدسة أكثر من تقديس القانون العصري... ولا تخرق

[9] – كتاب ألواح جزولة والتشريع الإسلامي لمؤلفه محمد العثماني أستاذ باحث بجامعة ابن زهر اكادير.



نصوصها ولا تحرف...والتسمية باللوح ليست عامة في جزولة[10] ، ولكنها معروفة عند الجميع. فهناك من يسميه بالديوان . ومن يسميه بالقانون ومن يسميه بالعرف.[11] ومن هنا فإن الألواح هي الأخرى يكتب عليها وتعتبر من نماذج الوثائق العدلية المتعلقة بالماء، يسري عليها مايسري على الوثائق المكتوبة على ورق الكاغد.

3-1: مضامين ومحتويات الوثائق المائية المستعملة في البحوث الجامعية.

بمجرد الخوض في غمار تحليل الوثائق التاريخية المتعلقة بالماء فإننا سنلاحظ تنوعا كبيرا في مضامين هذه الوثائق ، التي تزيل لنا الغطاء على جانب مهم من تاريخ القبائل والعشائر والقرى الصغيرة ذات الطابع البدوي المحتكمة للقوانين العرفية المبنية على توثيق الفقيه لبنود شتى من الاعراف وترصد الجانب العلائقي سواء ما بين الفلاحين أو السكان أو الحرفيين، وتلامس جزءا هاما من عيش هؤلاء الناس بمعزل عن القرارات السياسية الكبرى والقوانين المنظمة للدولة . يكون العرف[12] هو سيد هذه القوانين ، وبما أن الماء يعتبر مادة حيوية لا يمكن الاستغناء عنها فمشاكل الصراع حوله وكذا استعماله في الحياة اليومية لساكنة القبائل والقرى ، كان حاضرا بشكل كبير فرض بشكل أو بأخر الركون للتعامل مع الأرض وفق ما تزخر به الطبيعة من هذا المعطى مما أفرز لنا عادات وتقاليد مرتبطة بالماء لا يمكن اكتشافها إلا عن طريق الوثائق التي تعود لأزمنة سابقة تبين لنا كيفية استعمال هذه المادة الحيوية والتنظيم الاجتماعي الذي ينشأ انطلاقا من وفرة أو ندرة الماء.

وبذلك فمضامين الوثائق المتعلقة بالماء لا تخرج عن حيز جانب السقي والتعامل المرتبط بطرق السقي وتبين أساليب التدبير ، فبعد استقراء للوثائق التي تم جمعما والاعتماد عليها في البحوث والدراسات الجامعية التي اعتنت بهذه الوثائق، سنجدها تعالج مواضيع مختلفة منها ما يتعلق ببيع الأرض ومنها ما يتعلق ببيع الماء وشراءه وكراه ، ومن الوثائق ما يعتمد على الوصف الجغرافي للمكان الذي تعالجه الوثيقة.

---

[10] – جزولة : هي أحد أفخاذ البربر القديمة، وقد عرفت بهذا الإسم من قديم جدا، كما كانت قديمة في هذه الناحية من المغرب، ورد هذا في كتاب محمد المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية ، الرباط 1386 هـ 1996 م ص 238.

[11] – محمد العثماني ، الواح جزولة والتشريع الإسلامي، دراسة في اعراف القبائل السوسية في ضوء التشريع الإسلامي. الطبعة الاولى 2004. ص ص . 99-100-101.

[12] – العرف ما تعارفت عليه القبائل وما اجتمع الرأي حوله وقد يخالف في بعض الاحيان قوانين الدولة ، وتستند له القبائل كمصدر للتشريع.



ومن هذا نستخلص الوضعية التي كان عليها منسوب الماء في مكان معين في فترات سابقة، حيث تتطرق الوثائق للبيع والشراء والرهن والكراء ، وتبين طرق التنظيم، التي تتسم في بعض الاحيان أو كثير منها بالتعقيد وتعتمد على أساليب ابتكرها الإنسان لتطويع المجال تنم عن فكره المتطور الذي يتماشى وخصوصيات المجال الجغرافي، حسب الندرة والوفرة. فهذه الوثائق تعالج كل ما يتعلق بالماء وما يترتب عنه من صراعات ونزاعات وفتاوى بخصوص بئر او ساقية او نقطة ماء أو طرق التوصل لحل الصراعات ما بين العالية والسافلة.

وهنا مثال من إحدى الوثائق المحصل عليها والمدرجة في بحث الطالب رشيد الشحمي[13] تبين ملكية الماء على الشياع يعود تاريخها ليوم السبت 2 غشت 1817.

عنوان الوثيقة : ملكية الماء على الشياع[14].

"(الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد.

فنهاية ماصح وثبت للفقير أحمد بن عبدالكريم أيت ابراهيم من بلدة أيت عد باحضران المسطور جميع بحيرة أزان بستة أقصاب[15] وخمسة أقصاب وربع من فذان تلمشمشت [16] بتوررت مواليان القبلة وفدان[17] افدان يعني تلمست[18] فيه أربعة عشر قصبا وإحدى عشر قصبا وربع من فدان أكيد[19] بالمس[20] وثمانية أقصاب ونصف من فدان بامرغن المسمى

---

[13] – رشيد الشحمي جوانب من قضايا الماء بقبيلة مسفيوة من خلال وثائق عدلية من سنة 1704م إلى 1929م. مشيخة ايت إنزال نموذجا. تقديم ودراسة، بحث لنيل شهادة الماستر ، ماستر الماء شعبة التاريخ والحضارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض مراكش سنة 2015،

[14] – –سنلاحظ أن الوثيقة تحمل بين طياتها مصطلحات مكتوبة باللسان الأمازيغي لكن بصياغة عربية مما يؤكد ما تطرقنا له بخصوص ضرورة فهم المصطلحات الامازيغية .

[15] – مقياس تقاس به مساحة الارض وهي القصبة الطويلة فيها سبعة اذرع.

[16] – إسم بحيرة نسبة إلى شجرة المشمش الموجودة بها.

[17] – فدان كتبها باللسان الامازيغي وهو الحقل المزروع باللغة العربية.

[18] – نوع من الاراضي المزروعة، وتعني الأرض ذات منبع مائي أو تربتها دائمة الوحولة.

[19] – أكيود يعني القرن وهنا يعني بها صفة الارض المنعرجة.

[20] – موضع جغرافي، وكلمة المس تعني منبع ماء أنظر طوبونيمية كلمة سجلماسة عند : حسن إدريسي وعبدالعزيز يوسفي، الأوضاع الاجتماعية والمعمار بسجلماسة (من قرن 2 هـ إلى 8هـ) أفاق بريس 2008، ص ص. 1-4-5-6.



في كض[21] من جيهة ريحة الشتاء[22] وفدان تلمعفريت فيه ثمانية اقصاب ونصف وفدان تحث الجنانة فيه إحدى عشر قصبا وبحيرة الموالية إسل[23] النابت في رأسه خروبة ثمانية اقصاب وقصبين غير ثلوث في أملوان وثلاثة اقصاب ونصف في إكلي مواليان الدار وخمسة أقصاب وثلوث في فدان افرض[24] وذلك بينه وبين ابنه كروم بن احمد منها للفقير احمد اربعين قصبا واحدى وخمسين لابنه المذكور وقيده[25] ليوم احتياجه بينه وبين ابنه ويعني حقهما في جنانة العنب جنانة ايت ايت تزكلا قصبا واحد وثلاثة اقصاب وربع في جنان تلخوخة[26] وجنانة تمزرت[27] نسخة صحيحة تامة وحظهما في الماء على الشيع[28] وكذلك أصول[29] التين والزيتون من غير قسمة[30] وكتب في التاسع عشر رمضان عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف عبد ربه محمد بن عبدالله الكلالي[31])[32]"[33].

---

[21] – في أكيضو ، وهو شجر الخروب، أي بحيرة تسمى فأكيضو نسبة إلى شجرة الخروب الموجودة بها.

[22] – أي مكان قدوم ريح المطر، ويسمى احيانا عين المطر وهو الغرب.

[23] – أي إسيل، وهو الواد وهنا يقصد الشعبة.

[24] – موضع جغرافي يوجد فيه العشب الكثير ويجمع منه أي يفرض منه بالأمازيغية ، ويقال لمكان يجمع فيه الماء.

[25] – أي وسجله وكتبه.

[26] – أي شجرة الخوخ ونسب الجنان بهذا الإسم لوجود شجر الخوخ بها.نظرا لقلة هذا الشجر بهذا البلد.

[27] – جنان به تمازرت أي الشلال الصغير.

[28]– نوع من الملكيات يكون مشتركا بين الناس على التساوي غير محدد المكان ، وهنا غير محدد الوقت . إلا أننا لم نقف عليه ، ربما كان نظاما مائيا بالمنطقة ولم يعد موجودا لأسباب مجهولة .

[29]– كلمة امازيغية تعني أشجار.

[30] – هذه الكلمة تفسر لنا كلمة الشياع أي الملكية غير المقسومة بين الافراد، وهذا إذا خص الامر الاشجار فإن الماء ايضا شياع وغير مقسوم.

[31] – هذا العدل هو بدوار تازليطة من مشيخة تغدوين .بالقرب من تحناوت اقليم مراكش.

[32] – الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد.

فنهاية ماصح وثبت للفقير احمد بن عبدالكريم أيت ابراهيم من بلدة أيت عد باحضران المسطور جميع بحيرة أزان بستة أقصاب وخمسة اقصاب وربع من فذان تلمشمشت بتوررت مواليان القبلة وفدان افدان يعني تلمست فيه اربعة عشر قصبا واحدى عشر قصبا وربع من فدان أكيد بالمس وثمانية اقصاب ونصف من فدان بامرغن المسمى في كض من جيهة ريحة الشتاء وفدان تلمعفريت فيه ثمانية اقصاب ونصف وفدان تحث الجنانة فيه احدى عشر قصبا وبحيرة الموالية اسل النابت في رأسه خروبة ثمانية اقصاب وقصبين غير ثلوث في أملوان وثلاثة اقصاب ونصف في إكلي مواليان الدار وخمسة أقصاب وثلوث في فدان افرض وذلك بينه وبين ابنه كروم بن احمد منها للفقير احمد اربعين قصبا واحدى وخمسين لابنه المذكور وقيده ليوم احتياجه بينه وبين ابنه ويعني حقهما في جنانة العنب جنانة ايت ايت تزكلا قصبا واحد وثلاثة اقصاب وربع في جنان تلخوخة وجنانة تمزرت نسخة صحيحة تامة وحظهما في الماء على الشيع وكذلك اصول التين والزيتون من غير قسمة وكتب في التاسع عشر رمضان عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف عبد ربه محمد بن عبدالله الكلالي.

[33] – رشيد الشحمي..مرجع سابق ص ص 92 93.



انطلاقا من تحليل مضامين هذه الوثيقة فإننا توصلنا الى نموذج من نماذج الوثائق التي تعنى بالبحث التاريخي والمتوفرة عند الأهالي بكثرة تحتاج الجمع والتحقيق لتبيان جوانب مهمة من تاريخ المجال والعلاقات البشرية وكيفية التصرف في الأرض والماء.



الصورة لإحدى الوثائق المحلية تعنى بالبيع والشراء، تبين أشكال الوثائق التاريخية العدلية المحلية[34]. والطابع الذي عليها لم يختم إلا بعد الحصول عليها.

[34] – توجد وثائق كثيرة على شاكلة هذه الوثيقة وغيرها، فبحث الطالب رشيد الشحمي جمع أزيد من 100 وثيقة من عند الأهالي. وبعض البحوث فاق 200 وثيقة.



المبحث الثاني: أماكن الحفاظ على الوثائق والجهة المحافظة عليها.

1-2 : الجهة الساهرة على المحافظة على الوثائق المتعلقة بالماء.

عندما نتتبع الوثائق المتعلقة بالماء ونحاول التعرف على الجهات التي تسهر على الحفاظ عليها ، يصعب علينا تحديد الجهات بالضبط التي تتوفر على هذه الوثائق لكن ما يلاحظ في المغرب هو الأماكن ذات الاستقرار البشري القديم والتي تضم في غالب الأحيان غلبة العنصر الأمازيغي نجد هذه الوثائق على وفرتها لا تكاد تعد ولا تحصى.

انطلاق من كون أماكن الاستقرار القديم هي عكس المناطق التي تعرف ترحالا وسكنتها القبائل التي تعرف الترحال والتي يمكن انتسابها للقبائل العربية الهلالية والمعقلية الوافدة على المغرب في القرن الخامس عشر للميلاد ، وغالب طبعها يتميز بطغيان الجانب الرعوي على الجانب الفلاحي مما جعل الوثائق المتعلقة بالماء قليلة بالمقارنة مع الأماكن ذات الكثافة السكانية الكثيفة والقديمة التي تستقر في الأرض وتتخذ جنبات الأنهار سكنا لها كالقبائل المصمودية القاطنة بالجبل والتي تتميز بقدم وعراقة الجانب الفلاحي ، هذا هو ما أفرز لنا كثرة في الوثائق وحال دون التعرف على الجهة التي لديها هذه الوثائق بالضبط.

لكن على الرغم من ذلك فيمكن الإقرار بكون الفئة المثقفة والتي تعي أهمية هذه الوثائق فإنها تحتفظ بها في حوزتها خوفا عليها من الضياع، وتساهم بشكل كبيير في الحفاض عليها والاسباب الراجعة لهذا الاحتفاظ كثيرة ومتنوعة بحسب الأغراض وبكثرة الجهات التي تحتفظ بها، ومن هذه الأغراض:

ما يتعلق برسوم البيع والشراء سواء ما تعلق بالماء والأرض بين طرفين بائع ومشتري، مما يفرض على المشتري الحفاظ على هذه الوثائق قصد التصريح بها عند الضرورة وتبيان ملكيته.

ومنها ما يتعلق بكراء نوبات الماء ، وساعات السقي والتقسيم مما يتطلب الحفاظ عليا .

ومع مرور الوقت يحتفظ بهذه الوثائق الأبناء ابا عن جد ، وفي بعض الأحيان نجد الأعيان لهم هذه الوثائق، يحتفظون بها .



ويحتفظ بها العدل الذي يقوم بتحرير الوثائق بين الأفراد وكذلك الفقيه الذي يحل النزاعات بين القبائل والجماعات، ويرثها ابناءه. ويحتفظون بها كإرث عن أبيهم.

ما نستخلصه من هذه النقطة هو أن الوثائق متوفرة في المنازل وكذا عند الشيوخ والأعيان خصوصا في مناطق الإستقرار البشري القديم، ترعاها جهات مختلفة ولكن يصعب الوصول إليها لكون هذه الجهات تخاف من الغرباء خصوصا طلاب العلم حيث يعتبرونهم من وسائل التجسس ولا يمكنونهم من هذه الوثائق. فيبقى عديد منها حبيس التكدس في أماكن قد لا تكون صالحة للحفاظ عليا وقد تتعرض للتلف وقد يقدم أحد الأبناء بعد وفاة ابيه بحرق كل المخلفات القديمة التي لم تعد صالحة للاستعمال أو يصعب قراءتها، مما يؤدي لفقدانها والتخلي عنها نتيجة عدم الوعي بها وبمزاياها التاريخية.

2-2 :الأماكن المعدة للحفاظ على الوثائق المتعلقة بالماء.

تحظى الوثائق التاريخية المتواجدة بالأحواز والتي تمتلكها الأهالي أو الساهرون على شأن الحفاض على هذه الوثائق، على عناية خاصة على اختلاف هذه الوثائق وتنوعها ، والوثائق المتعلقة بالماء شأنها شأن جميع الوثائق لا تخرج عن منطق الاحتفاظ بها والحيلولة دون إتلافها.

أمام ضعف الإمكانيات التي تسمح بالحفاظ على الوثائق في أمكنة متطورة ونسخها عبر الحاسوب فإن الجهات المكلفة بهذا الحفاظ والتي في الغالب تكون هي المالكة لهذه الوثائق فإنها ابتكرت وسائل عديدة تستجيب لمتطلبات هذا الحفاظ ، ذلك ان الوثائق وزمن كتابتها في غالب الأحيان يكون بعيدا عنا مما يفرض ضرورة التفكير في طرق وأساليب تستجيب لمعايير الحفاظ عليها قصد استمراريتها في الزمن دون تعرضها للتلف او التمزيق، سواء من خلال وضعها في صناديق وإحكام إغلاقها بشكل جيد لتفادي ضياعها وكذا من خلال إخفائها عن الانظار لكي لا تتلفها الأيادي البشرية، او يساء استعمالها وسواء من خلال حمايتها من التلف جراء العوامل الطبيعية من رطوبة وارتفاع للحرارة أو تدخل القوارض، التي بمكنها أن تتسلل للوثائق المصنوعة من الكاغد والتي يسهل على الفئران قدمها وتمزيقها.



اهتدى الناس المعنيون بالحفاظ على هذه الوثائق وعرفوا الدور الذي تلعبه، لوسائل للحفاظ على هذه الوثائق. واستعانوا بوسائل طبيعية تساهم بشكل كبيير في الحفاظ على هذه الوثائق ، ولكن على اختلاف هذه الوسائل والتقنيات التي تستعمل في الحفاظ على هذه الوثائق ، فإن العامل لبشري بتدخله يبقى أهم العوامل التي يمكنها ان تساهم في اتلاف هذه الوثائق مما جعلنا نلاحظ أن بعض العائلات تحافظ على هذه الوثائق في محلات مخصصة للأشياء الثمينة قصد إخفاءها على الانظار وعدم تمكين الاطفال منها لكي لا يثم إتلافها.

وبالإضافة إلى كون هذه الوثائق تعرف هذه الإجراءات للحفاظ عليها ، فإنها في بعض الأحيان تكون هذه الوثائق مقدسة ، ولها أهمية خاصة ، نظرا لعدة اعتبارات حيث أنها في بعض الأحيان تكون إثباتا على حيازة بقعة أرضية، أو تحديدا مهما لحل نازلة فقهية متعلقة بالماء أو غيره ، وقد تكون متعلقة ببيع وشراه أو كراء ، مما يجعل مالكها يحافظ عليها حفاظا جيدا.

نجد ايضا بعض القبائل العربية تمتلك شجرة النسب خصوصا إذا كان هذا النسب ممتدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحظى هذه الوثائق بعناية خاصة ، ويتم تقديمها ساعة الحاجة لتباهي بها والتباهي بالنسب الشريف للعائلة أو القبيلة المالكة لهذه الوثيقة ، ومثل هذه الوثائق كثيرة في بلاد المغرب على اختلافها وتنوعها وتنوع أشكالها ومسمياتها والقضايا التي تعالجها.

ومن الوسائل المستعملة في الحفاظ على الوثائق عند العائلات :

1- **استعمال القصب** : حيث يتم طي الوثيقة بعناية فائقة ولفها وإدخالها لجزء من القصب، يكون مغلقا من جهة ومن الجهة الأخرى المفتوحة يتم إغلاقها بقطعة من الخشب يثم نجارتها على مقاس فوهة القصبة المفتوحة ، وتجمع هذه الوثائق لتوضع في صناديق خشبية تساهم في حفظها عن الأنظار، ويحكم إغلاق هذه الصناديق بأقفال في حالة تواجدها بغرف متاح لجميع أفراد العائلة الولوج لها. وفي بعض الأحيان توضع داخل بعض الغرف التي تتميز بالحفظ وعدم امكانية دخول جميع أفراد العائلة لها، خصوصا إذا كانت العائلة كبيرة فيها الجد والابناء والحفدة وزوجات الأبناء.





صورة لقصبة تستعمل لحفظ الوثائق تبين كيفية إغلاق القصبة وكيفية نجارتها .

2- **استعمال الحقائب**: هذه الطريقة التي تعد للحفاظ على هذه الوثائق، قد لا تسمح بحفظها بشكل جيد وقد تزيد من امكانية تعرضها للتلف، ولكن على الرغم من ذلك فهي من الوسائل التي تحافظ على جمع هذه الوثائق، وتسهم في جمعها وتخزينها، ونفس الشيء بالنسبة للمكان العام الذي توضع فيه الذي في غالب الاحيان يكون في غرف خاصة مغلقة بأقفال لا يمتلك مفاتحه إلا البعض من العائلة.





صندوق خشبي تجمع به القصبات التي تحتوي على الوثائق في ملك إحدى العائلات[35].



الوثائق المحلية بعد إخراجها من القصبات ومحاولة تفريغها في ملفات.سنة 2014.

[35] – رشيد الشحمي ، مرجع سابق، صورة مقتطفة من البحث ص 223.



المبحث الثالث: توجيهات أساتذة ماستر الماء وسبل الحصول على الوثائق.

3–1: توجيهات اساتذة ماستر الماء في تاريخ المغرب

قبل الشروع في الحديث عن التوجيهات التي يقدمها اساتذة شعبة التاريخ والحضارة، نرى أنه من الافيد تقديم تعريف لماستر الماء.

1 : ماستر الماء في تاريخ المغرب : هو تكوين يروم استكمال الدراسات العليا بالنسبة للطلبة الحاصلين على الإجازة في شعبة التاريخ ثم فتحه سنة 2011، من طرف اساتذة التاريخ والحضارة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وهو بهذا الاسم فإنه يولي أهمية قصوى للتاريخ الاجتماعي عبر معرفة المجال المغربي حق المعرفة وذلك بالاستعانة بعلوم أخرى تساعد التاريخ ومن بين هذه العلوم علم الجغرافيا، وبهذا يكون هذا الماستر منفتحا على المجال ويدرس الزمن الطويل ، ويثور على تقديس التاريخ السياسي وتمجيده، ويلفت الانتباه للتاريخ الاجتماعي. فمسألة الماء وعلاقته بالكون والإنسان أثارت اهتمام المفكرين والباحثين منذ القديم بهذه المادة الحيوية ....فليس غريبا ان نجد أعرق الحضارات البشرية واكثرها تطورا نشأت ونمت حول الانهار الكبرى والمجاري المائية، فحضارة النيل وحضارة بلاد الرافدين لم يكن بناؤها ممكنا لولا التحكم في المياه، وما يفرز ذلك من تركز للسلطة وتبيان تراتبية اجتماعية واضحة[36].

2 : **توجيهات الأساتذة للطلبة**: صب اهتمام الأساتذة الباحثين على توجيه الطلبة للبحث في المنوغرافيات المحلية للقبائل والجماعات المغربية لما تزخر به هذه المعطيات من معلومات مجالية مهمة تساهم في فهم العلاقات الاجتماعية وربطها بالعامل الزمني ، وتوظيف هذه المعطيات في البحث التاريخي، مع التركيز على التاريخ المتعلق بالبادية لأن الكتابات التي عنت هذا الصنف من المجالات لا تخرج على نقل معلومات تاريخية قليلة حول مناطق البحث ذلك أن الذين كتبوا تاريخ المغرب اهتموا بشكل كبيير بالحواضر والعواصم المغربية الكبرى دون إيلاء أي

[36]محمد مهدان، الماء والتنظيم الإجتماعي، دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الإجتماعي للسقي بواحة تودغى، منشورات جامعة ابن زهر اكادير طباعة ونشر سوسه اكادير سنة 2012. ص 6.



أهمية بالنسبة للبوادي، وانصبت أقلام الباحثين والمؤرخين سواء منهم المحلين أو حتى الأجانب على الوصف الجغرافي للمجالات المدروسة بل في بعض الأحيان نقل معلومات تاريخية مغلوطة، لا تعير أدنى اهمية للسكان وعلاقاتهم الاجتماعية مبرزة جوانب وصامتة على جوانب كثيرة ومعطيات جمة. مما فرض على الباحثين تشمير ساعد الجد قصد البحث في قضايا متعددة فكان

لزاما على هؤلاء الأساتذة تكوين ثلة من الطلبة بخصوص البحث الميداني وفق معايير تستجيب للبحث الاكاديمي ومبنية على رؤى واضحة. فتسنى للطلبة الباحثين حصول الاستفادة النظرية داخل حصص تكوين الماستر، واستعانوا بقدراتهم البحثية وعلاقاتهم بالقبائل التي يقطنونها، وتعرفوا على العائلات التي تمتلك الوثائق نظرا لما لهم من علاقات سواء كانت علاقة قرابة او صداقة ومعرفة، مما استوجب الاعتماد على وعي المثقفين من هذه العائلات، لتسهيل عملية جمع الوثائق قصد تحقيقها وسبر أغوارها ودراسة المناطق التي لم تصلها اقلام المؤرخين إلا شططا ، وإماطة اللثام على جوانب متعددة كمسالة الماء وما يترتب عنها من أحداث اجتماعية وسياسية وتقنية ترصد الحياة الفكرية والثقافية لسكان البوادي وتبرز علاقاتهم بالأرض والماء. والتي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق جمع هذه الوثائق وتحقيقها والاستفادة منها في البحث التاريخي، والدراسات الأكاديمية.

هذا ما أهل مجموعة من الطلبة وجعلهم يشتغلون على المنوغرافيات وجمع الوثائق المحلية التي تحتفظ بها العائلات والأسر العريقة في البوادي مستغلين انتماءاتهم للمجالات المدروسة. عبر خلق شبكة من العلاقات مع سكان هذه المناطق قصد تمكينهم من الوثائق والاستعانة بالرواية الشفوية نظرا لما لهذه الأخيرة من إضافات نوعية للحقل التاريخي وخولهم الانتماء للمجالات المدروسة ملاحظة العادات والتقاليد قصد اكتشاف الذهنيات.

3-2: سبل الحصول على الوثائق التاريخية المتعلقة بالماء.

نهج الطلبة في الحصول على الوثائق التاريخية سبل متعددة وأساليب كثيرة لكن تبقى أهم وسيلة للحصول على هذه الوثائق التاريخية هي المعرفة الشخصية للعائلات المالكة للوثائق وكذا انتماءاتهم للمجالات التي يدرسونها ، فلا يمكن لأي كان الحصول على الوثائق من طرف هذه العائلات لكون هذه الاخيرة لا تمكن الوثائق إلا لمن تعرفهم.



ومن الطرق التي يعتمد عليها الطلبة في البداية هي التعرف على العائلات ومعرفة التي لها الوثائق والاستئناس معها بزيارتها اول مرة دون السؤال على الوثائق مباشرة، بل الاكتفاء بفتح نقاشات متعددة تهم تاريخ المنطقة ولو بالاقتصار على التاريخ الذي تختزنه الذاكرة.

هذا ما يتطلب مهارة مهمة في فنون التواصل وخبرة كافية في معرفة تاريخ المنطقة وأحداثها التاريخية، والتركيز على البطولات التي ميزت المنطقة قصد تحقيق الثقة المتبادلة مع العائلات وكذا الجهات التي تمتلك هذه الوثائق، فلا يمكن للباحث الخوض مباشرة في موضوع الوثائق لأنه قد يعتقد أصحابها أنه من الذين يبحثون على الكنوز، ويفوت عليه فرصة الحصول على الوثائق بل في بعض الاحيان إنكار وجودها.

سنعرج على ذكر البعض منها دون التطرق لها بأكملها ذلك ان الوسائل والطرف تختلف من باحث لأخر.

فبالإضافة لعامل القرابة الذي يكون مع هذه العائلات قد يحصل ان تكون الجهات المالكة للوثيقة، لها ميولات علمية وتضم بعض الدارسين بالجامعة مما يجعلهم يساهمون في تمكين الطلبة الباحثين من الوثائق، بل وتوصية ابائهم واقربائهم بتقديم المساعدة ومنح الوثائق للباحثين قصد تصويرها والاحتفاظ بالنسخ الأصلية، مما يتيح للباحث امكانية الحصول على نسخ قصد تجميعها وبعد ذلك تفريغها في ملفات تسهل عملية دراستها وتحقيقها.

وفي حالة صعوبة الحصول على الوثيقة من طرف العائلة ونقلها لأقرب مركز للنسخ، فإن الباحث يلجأ إلى تصويرها عبر ألات تصوير أو عبر جهاز الهاتف النقال ، مما يفرض على كل باحث ضرورة التسلح بكل الأجهزة اللازمة لضمان حصول أفضل، على هذه الوثائق. ومن المستلزمات التي يتخذها الباحث الى جانبه، الكراسات والاقلام التي تساهم في تسجيل تاريخ الحصول على الوثيقة واسم الجهة التي تحافظ عليها ، ومكان الاحتفاظ بها ، فإنه ملزم أيضا بتوفير أجهزة التصوير قصد إحكام تصوير الوثيقة، وضرورة أخد صور حتى المكان الذي تحتفظ فيه قصد الإحالة عليها ساعة الضرورة. وكذلك ضرورة التوفر على ألة تسجيل صوتية قصد تسجيل الرواية الشفوية والحوار الدائر بين صاحب الوثيقة والباحث.



يستحب في حالة عدم حصول الاطمئنان اللازم بين الباحث والممتلك للوثيقة، عدم إظهار جهاز التسجيل ، لكي لا يحصل تحوير في النقاش ولعتمة في الكلام بالنسبة للممتلك للصورة ولكي يتكلم بعفوية وتلقائية دون مركبات نقص ، قد تجعله لا يقدم المعلومات بشكل صحيح.

وبعد تجميع هذه الوثائق فإن الطلبة الباحثين يعكفون على تفريغها في ملفات متعددة ، فتسنح الفرصة للأستاذ المؤطر في البحث على الاطلاع عليها وتقديم المساعدة والتوجيه للطلبة والسهر على تقديمها في احلى حلة والاستفادة منها وتوظيفها في البحوث بطريقة تنسجم ومعايير التحقيق والكتابة التاريخية. وتغني البحث التاريخي عموما وتضاف لخزانة البحوث الجامعية المنصبة حول الحياة الاجتماعية المرتبطة بالماء مبرزة التراتبية الاجتماعية الحاصلة عن هذا المعطى وموضحة العلاقة بين السلطة والأرض والماء.



صورة تبين عملية تفريغ الوثائق ووضعها في ملف خاص قصد الحفاظ عليها، سنة 2014.

المبحث الرابع: الدراسات والأبحاث الجامعية وعلاقتها بالوثائق.

4-1: الإضافات النوعية الوثائقية للبحوث الجامعية.

لعبت الوثائق المحلية المحصل عليها من طرف الباحثين في سلك الماستر، والذين انجزوا بحوثا انطلاقا من خلال جمع هذه الوثائق ادوارا هامة. تحصل بواسطتها تراكم معرفي تاريخي بالمجال وبالعلاقات الإجتماعية التي تميز سكان البوادي ورصدت حياتهم اليومية عبر التقاط بعض المعلومات بخصوص التراتب الإجتماعي وتوصلت بعض هذه البحوث إلى إبراز السلطة وما لها من ادوار في هذا التراتب. وكيف أن الماء عامل أساسي في تحديد هذا التراتب ومعيار من معايير معرفة السلطة ، بحيث ان من يمتلك القوة هو الذي يسير ويمتلك اكبر حصص للماء.

انطلاقا من هذه الوثائق فقد تم التقاط عديد من الإشارات التي أسهمت في إغناء البحث التاريخي عموما أثرت النقاش الفكري الدائر حول الوثائق المحلية التي يذهب البعض لتسميتها بالوثائق العدلية لكون العدول هو من يتكلف بتحريرها، او الفقيه الذي سبق الإشارة اليه.

فكما هو معروف بأن القبائل والعشائر والقرى الصغيرة التي تكون بعيدة عن مركز السلطة قد لا تحظى باهتمام بالغ من طرف السلطة وتكون شبه غائبة حتى عند المفكرين والمؤرخين ولا يولونها أهمية قصوى، وهذا راجع بالأساس إلى كون الاقلام التي تكتب التاريخ عموما تكون قريبة من السلطان وتعتبر من الحاشية، وبما أن تاريخ المغرب عرف إمبراطوريات كبرى مرت منه كالدولة الموحدية والمرابطية، وعلى الرغم من كون هذه الدول تشكلت عن طريق القبيلة حيث لعبت هذه الاخيرة دورا مركزيا ورياديا في تأسيس عديد من الكيانات، فهي لم تحظى بالدراسات الكافية التي تشفي الغليل.

انصبت اقلام المؤرخين على الحواضر ونسيت امر البوادي ولم تدرس المورفولوجيا السكانية للبوادي إلا من خلال أبعاد وزوايا لا تخرج على منطق تمجيد الدولة الحاكمة ولا نكاد نجد ذكرا لبعض القبائل الا في حالة زيارة بعض السلاطين لها أو من خلال بعض الرسائل لأعيان هذه القبيلة للمشاركة إلى جانب السلطان في حركاته، مما دفع الطلاب الباحثين في



ماستر الماء، للبحث في تاريخ المناطق عبر تسليط الضوء على المنوغرافيات ومحاولة الإطلاع على التاريخ المنسي قصد فهم المجال القروي فهما عميقا ، فتسنى للطلبة حصول فرصة البحث في مناطقهم ومعرفة تاريخها، عبر جمع المعطيات التي ذكرتها المصادر التاريخية ومقابلتها ببعض الوثائق المحلية التي في كثير من الأحيان نجدها تغطي النقص الحاصل في تاريخ هذه المناطق وتسد بعض الثغرات المتعلقة بالحياة الاجتماعية للسكان.

تجود الوثائق المحلية والعدلية على الباحث بمعلومات تبين جوانب متعددة تلامس ما هو اقتصادي وما هو اجتماعي وما هو سياسي، وما هو ذهني ، وترقى في بعض المستويات الى نقل الحقيقة عبر تصحيح بعض التواريخ والمعلومات، خصوصا إذا تعلق الأمر بالأشعار التي ينظمها الناس على السلطة المركزية أو أي واقعة اجتماعية أو سياسية، ليبرز هذا الشعر الذي قد يعتر عليه متضمنا في هذه الوثائق ويتناول حقائق تغيب في التاريخ الرسمي. مما يتيح للباحث فرصة المقابلة بين الرواية الرسمية التي يكتبها مؤرخو السلاطين والرواية المتضمنة في الوثائق التي تنبع من صلب القرية والقبيلة، تعبر عن المستوى الفكري والثقافي والذهني لأهل المنطقة وسكانها.

إن البحث في ثنايا الوثائق العدلية التي تعد مصدرا مهما لتوثيق حياة الأفراد والمجتمعات خاصة في جانب المعاملات المائية ، هو بحث أساسي للمؤرخ لما تقدمه من فائدة وأهمية علمية للبحث والاستدلال التاريخي، لأنها تدعم البحث في الظواهر الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع ما، إذا كان الغرض الأساسي من تأليفها يكمن في تلبية ضرورات أملتها مصالح تتجلى في حاجة الناس إليها في شؤون حياتهم اليومية ، ومن ثم فهي انعكاس لمشكلات المجتمع وبنياته، وبالتالي فهي تقدم مادة تاريخية هامة تهم تاريخ عادات واعراف وتنظيمات المجتمع، وتعطي البديل لبعض ما سكتت عنه كتب التاريخ[37].

إن هذه الوثائق، وخاصة وتائق المعاملات المائية، تعد مصدرا تاريخيا حقيقيا لبعض ما تعرفه حركية الأسر بالمنطقة مثل تقسيم الفخذات والهجرة الناتجة إما عن حروب أو أفات طبيعية مثل الجفاف والقحط والاوبئة، وتعد مصدرا للتاريخ

[37] – رشيد شحمي، جوانب من قضايا الماء بقبيلة مسفيوة من خلال وثائق عدلية ، مرجع سابق ، ص 202.



للأعلام البشرية والجغرافية...، لما تتضمنه من معلومات تحملها في طياتها ومضمونها . وإجمالا إن هذه الوثائق ستفيد التاريخ فيما يلي:

- الحياة السياسية للمجتمعات.
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأنشطة السكان.
- الحياة الفكرية والثقافية واللغوية والدينية لأي مجتمع.
- الأعراف و القوانين والتنظيمات بالمجال.
- اعلام القضاة والعدول والفقهاء وائمة المساجد.
- وفيات الاعلام والاعيان مثل القواد والشيوخ.
- المصطلحات المحلية والمراحل التي مرت بها .
- العملات النقدية المتداولة والمكاييل والاوزان.
- تحقيق الأنساب ومعرفة تسلسل الأجداد.
- توثيق دور كل من المرأة والرجل بالمجتمع.
- دراسة اللغة والمراحل التي مرت منها.[38]

2-4: الدراسات الجامعية وأثرها على الوثائق.

سأبدأ هنا بعبارة أوردها الطالب رشيد الشحمي في نهاية بحثه من خلال التوصيات التي خلص إليها لإبراز هذا الدور انطلاقا من مثال حي، حيث قال" وفي الأخير ، وانطلاقا من إيماننا بالبحث التاريخي من خلال الوثائق العدلية (المحلية). من اجل دراسة المجتمعات البشرية نوصي بما يلي:

[38] – مرجع رشيد الشحمي مرجع سابق. ص ص. 202- 203.



- ان يتم جمع هذه الوثائق ووضعها في أرشيف محلي من أجل الاعتناء بها ، وحفظها من الضياع ، وذلك عن طريق إحداث فروع لمؤسسة ارشيف المغرب ...للقبائل المغربية قصد جمع وتصوير وتوفير الوثائق والكتابات ، ووضعها رهن إشارة الباحثين والراغبين في ذلك[39].

وبهذا فمثل هذه التوصيات تسهم في التوعية بدور الوثائق وتبرز كيف استفادت الوثائق من الدراسات الجامعية وذلك عبر الدعوة لجمعا والتنقيب عنها وأرشفتها وصيانتها.

وانطلاقا من المجهودات التي يبدلها طلبة ماستر الماء وكذا التوجيهات التي يقدمها لهم الاساتذة فإننا نلحظ بشكل كبير وجلي مدى استفادة البحوث التاريخية من هذه الوثائق وكذلك استفادة هذه الوثائق من هذه البحوث حيث يتم

إخراجها لحيز الوجود عبر جمعها وتحقيقها ووضعها في ملفات خاصة ، وارشفتها في الحواسيب الخاصة بالطلبة الباحثين الذين اهتموا بها وجمعوها.

هذا دليل على ان هذه البحوث لم تسهم وفقط في إغناء التاريخ بل ساهمت ايضا في الحفاظ على هذه الوثائق ودعت العديد من الباحثين إلى الخوض في غمار البحث عن الوثائق المنسية والمدفونة في المنازل، والتي يهددها بلا شك الإتلاف إن لم تسارع الجهات المعنية بالتنقيب عنها وارشفتها ومحاولة إنقاذها، بل وجمعها وفي حالة لم يتسنى للجهات المعنية جمعها ، نتيجة استحالة الحصول عليها نظرا للصعوبات التي تواجه المعنين امام تعنت بعض العائلات المالكة لهذه الوثائق وعدم تمكينها للباحثين والمهتمين بها. فمن الواجب على هذه الجهات على الأقل دعم الطلبة الباحثين وتشجيعهم قصد استكمال البحث عن هذه الوثائق.

إن الدراسات الجامعية التاريخية تروم دائما التوصل للجديد وتكشف عن حقائق تاريخية مهمة وفق مناهج البحث التاريخي الجديدة وتستجيب لمتطلبات الساحة التاريخية مما جعل البحث عن الوثائق التاريخية العدلية والمحلية ضرورة ملزمة جعلت من هذه الوثائق صلب الموضوع ودفعت بالطلبة الباحثين إلى التنقيب عن هذه الوثائق وجمعها وتخزينها.

---

[39] – رشيد الشحمي ، مرجع نفسه. ص 203.



بفضل هذه الدراسات والبحوث أصبحت الوثائق تتعرض لعملية جمع وتخزين ومحافظة مبنية على قواعد سليمة تهدف لتحقيق نتائج مزدوجة تروم الإفادة والاستفادة فحصلت الاستفادة للدراسات الجامعية من خلال المعلومات التي تكتنزها هذه الوثائق، والإفادة التي تقدمها هذه البحوث والدراسات الجامعية للوثائق، ماهي إلا مزية تكمن في جمعها وتخزينها وحمايتها من الإتلاف وتشجيع البحث عن طريق التنقيب عنها والدعوة إلى المحافظة عليها. و بهذا تكون العلاقة المتبادلة بين الوثائق والدراسات الجامعية علاقة تكامل وتلاحم وعلاقة تأثير وتأثر.

فلولا البحوث والدراسات الجامعية لما تسنى لنا الحصول على عديد من الوثائق كان من الممكن تعرضها للنسيان وضياعها مع الزمن أمام صعوبة إحاطة الناس المعنيين بأرشفة الوثائق على كل الوثائق، ولذلك فالدراسات الجامعية وفرت لنا كما هائلا من الوثائق التي لازالت تحتاج للدراسة والتدقيق والتحليل.

خاتمة.

حول ماستر الماء في تاريخ المغرب، للطلبة الباحثين في خضم موضوعه، فتح باب يجعلهم يتوجهون صوب البحث عن الوثائق التاريخية المتعلقة بالماء، قصد التنقيب عنها والاستفادة منها في إنجاز بحوثهم الجامعية ، مما افرز لنا توفر كم هائل من الوثائق التاريخية التي كانت طي النسيان وفتحت أفاقا جديدة أمام البحث التاريخي عموما، لما تتضمنه من معلومات اقتصادية واجتماعية وسياسية وذهنية وفكرية ، فأغنت البحث التاريخي المتعلق بالقبائل المغربية التي انجزت حولها هذه البحوث، وتم التعرف على نوعية هذه الوثائق من الناحية الشكلية والجهات التي تختزنها ، ووظفت أساليب وتقنيات متعددة ترمي للتعامل الجيد مع هذه الوثائق عبر تخزينها وجمعا والاحتفاظ بها وكذا سبر اغوارها ، وهذا لم يلقى نجاحا إلا بالاستعانة بالتوجيهات التي يقدمها اساتذة شعبة التاريخ للخوض في غمار البحث التاريخي عبر التنقيب عن هذه الوثائق، والتي على وفرتها وتعددها لا يمكن إحصائها ، والتي تتطلب حفاضا وعناية خاصة قصد عدم تعرضها للتلف، وبواسطة هذه البحوث والدراسات الجامعية، تم التعرف على هذه الوثائق والجهات التي تمتلكها والاماكن التي توضع فيها وطرق واساليب الحفاظ عليها ،كما ان الممارسة الميدانية التي استنتجناها عبر بعض النجاحات التي حققها بعض الطلبة في التنقيب عن هذه الوثائق امكننا معرفة سبل وطرق التوصل لهذه الوثائق والخطوات التي نهجها هؤلاء الطلبة في الحصول عليها ، وكيفية التعامل معها.



بيد أننا أدركنا مزايا هذه الوثائق من خلال الإضافات النوعية التي لامستها مواضيع هذه الوثائق، فحصل لهذه الوثائق علاقة تأثير وتأثر بحيث لم تستفد منها وفقط هذه البحوث ، بل حتى الوثائق التاريخية العدلية المنتشرة عند العائلات استفادت عبر جمعها وارشفتها في ملفات خاصة وإتاحتها للباحثين والمهتمين قصد الاستعانة بها في قادم الابحاث والدراسات. وبهذا تكون هذه الوثائق بمثابة خزان للمعلومات دفين يتطلب البحث والتنقيب عنه لما له من أدوار طلائعية في البحث التاريخي.

كما أن الدراسات والأبحاث الجامعية لعبت دورا رياديا في الكشف عن هذه الوثائق التي تعتبر مادة دسمة بالمعلومات التاريخية التي تغني الساحة المعرفية التاريخية، مما دعا المعنيين بأمر البحث العلمي إلى تشجيع الباحثين والبحث العلمي عموما لما له من كبير الفضل في تحقيق الرقي والازدهار للدول والشعوب والامم ، ومعرفة هذه الوثائق إضافة نوعية مهمة تدعوا لمزيد من التنقيب والبحث عنها وتطوير سبل الحصول عليها.

الفكرة الإبداعية.

يجب التركيز على اهمية هذه الوثائق، مما يستوجب على المشتغلين في هذا المجال المتعلق بتحقيق الوثائق وجمعها التنويه بالدور الفعال للدراسات والابحاث الجامعية لما لها من كبير الفضل في اغناء المعرفة الإنسانية . وكذا دورها التنقيبي عن الوثائق التاريخية ،وتماشيا مع موضوع المؤتمر الذي يعنى بالإجراءات العملية فمن الخطوات التي نقترحها ويمكن ان تقدم حلولا للحيلولة دون ضياع هذه الوثائق التاريخية ، هو خلق مثل هذه التكوينات التي تدفع بطلبة الجامعات والباحثين عموما للتنقيب عنها,

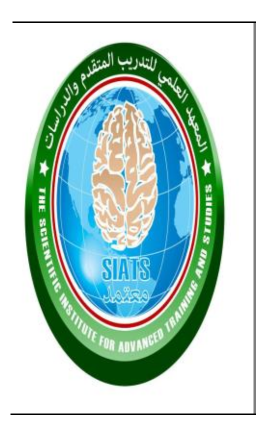
هذا ما فرض على المكونين اختيار عينات من الطلبة تختلف مجالاتهم ليتم تغطية اكبر مساحة من المجالات ، فيحتاج للطلبة على اختلاف اماكنهم للبحث عنها نظرا لما يلعبه الانتماء لمجالات قبلية يصعب على الدارس الذي لا ينتمي لها الحصول على هذه الوثائق التي تبقى حكرا على فئة لا تمكن كل الباحثين من الحصول عليها، مما يسمح بجمع اكبر عدد من الوثائق قصد كتابة تاريخ شمولي مبني على جمع الوثائق المحلية التي تساهم في كتابة التاريخ الجهوي ، بغية خلق تراكم تاريخي يعطينا صورة مركبة على امكنة متعددة تفرز لنا تاريخيا تركيبيا.



لائحة المصادر والمراجع:

- امحمد مهدان، الماء والتنظيم الاجتماعي، دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تودغى، منشورات جامعة ابن زهر اكادير طباعة ونشر سوس اكادير سنة 2012.
- : حسن إدريسي وعبدالعزيز يوسفي، الأوضاع الاجتماعية والمعمار بسجلماسة (من قرن 2 هـ إلى 8هـ) مطبعة أفاق بريس 2008،.
- رشيد الشحمي جوانب من قضايا الماء بقبيلة مسفيوة من خلال وثائق عدلية من سنة 1704م إلى 1929م. مشيخة ايت إنزال نموذجا. تقديم ودراسة، بحث لنيل شهادة الماستر غير مرقون ، تحث إشراف الدكتور المنصف الكريسي. ماستر الماء شعبة التاريخ والحضارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض مراكش 2014.
- عبدالله العروي مفهوم التاريخ . الألفاظ والمذاهب ، المفاهيم والاصول، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء المغرب سنة 2005.
- محمد العثماني ، الواح جزولة والتشريع الإسلامي، دراسة في اعراف القبائل السوسية في ضوء التشريع الإسلامي. الطبعة الاولى 2004.
- محمد المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية ، الرباط 1386 هـ 1996 م .





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e-ISSN 2550-1887

HISTORICAL DOCUMENT. EPISTEMOLOGICAL LIGHTING

الوثيقة التاريخية. إضاءة إبستيمولوجية

د. عبد الرحيم الحسناوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب

lhasnaoui@hotmail.com

1438 هـ 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 11/4/2017
Received in revised form 22/5/2017
Accepted 23/7/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The purpose of this research paper is to delve into a theoretical study of the concept of the historical document and its multiple dimensions. This exploration is the outcome of readings and ideas derived from the literature that dealt with the historical document.

The questions that will be answered in this paper will be related to the definition of the historical document on one hand and to the importance of history as a field of study that has its own theme and methodology on the other hand.

We are going to focus on the evolution of the concept of the historical document in relation to the continuous renewal of the historical knowledge especially the transformation that took place in the beginning of the twentieth century when history became a sociology.



الملخص

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى القيام باستكشاف نظري لمفهوم الوثيقة التاريخية بتشعباته وأبعاده المتعددة. وهذا الاستكشاف هو خلاصة قراءات وأفكار مستقاة من مراجع أو أدبيات تناولت بالدراسة والتحليل إشكالية مفهوم الوثيقة التاريخية. أما الأسئلة التي ستؤطر هذه الورقة فهي تندرج ضمن العلاقة التي تربط بين مفهوم الوثيقة التاريخية من جهة، ومكانة التاريخ كحقل معرفي له موضوعه ومنهجيته من جهة أخرى. ذلك أننا سنتطرق إلى التطور الحاصل بالنسبة لمفهوم الوثيقة التاريخية وذلك في ارتباط تام بالتجديد المستمر الذي عرفته المعرفة التاريخية وخصوصا ذلك التحول الحاصل عند بداية القرن العشرين عندما أصبح التاريخ علما اجتماعيا.



توطئة

ليس من علم حاز على الإطراء وتعرض في الآن نفسه للنقد أكثر مما حازت وتعرضت له كتابة التاريخ. واللافت للانتباه هو أن المناظرة حول التاريخ لازالت مستمرة. والمؤرخ يفتح باب حجرته ليشترك في العراك الصاخب حول معنى التاريخ، كما يحرص بأن تكون صناعته علمية المنهج والمنزع، وهو مطالب بأن يقنع المتلقين بعمله وبمصداقية ما يكتب. للتاريخ بوجه عام تاريخ، وهو تاريخ وتاريخ فكر، فمن حيث هو وجود يكون التاريخ جماع ما يعيشه الأفراد والجماعات في واقع حياتهم، وملابسات نشاطهم على مر الأيام وتعاقب العصور والحقب، ومن حيث هو فكر فإن التاريخ نشاط ذهني يتوخى المعرفة بما حدث، ثم تحليل هذه المعرفة واستنباط ما يحسن استنباطه من قواعد ونظم وقوانين تنير السلوك البشري الحاضر والقادم. والتاريخ وجودا وفكرا، هو محل اهتمام وعي الثقافي في شتى الحضارات.

إن البحث التاريخي ينمو في إطار اهتماماته الخاصة، كما أن وسائله تكمن في جانبين متداخلين لا فكاك فيما بينهما: فهناك المواد الوثائقية، وهناك النشاط الفكري (إشكالية، نقد...) الذي يبحث عن تلك المواد ويحققها ويستثمرها. وبالتالي فهي تشكل ومن دون شك مجالا خصبا بالنسبة لمهنة المؤرخ وللممارسة التاريخية.

1– ماهية الوثيقة التاريخية

يعتبر المؤرخ صانع فعاليات التاريخ تتشكل عدته في صناعة البناء التاريخي من الوثيقة التي يعلو بها صرح هذا البناء. وبالرجوع إلى دلالة اللفظ في اللغة العربية، وبالعودة إلى الفعل (وثق)، فالثقة مصدر قولك: وثق به يثق وثاقا وثقة أي ائتمنه، ووثقت فلانا إذا قلت أنه ثقة، وأرض وثيقة: كثيرة العشب موثوق بها، والوثاقة مصدر الشيء الوثيق المحكم، والفعل اللازم يوثق وثاقة، والوثاق اسم الإيثاق[1]. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: {حتى إذا أثختنموهم فشدوا الوثاق}. (سورة محمد47، آية4).

ووثق الشيء (بالضم) وثاقة فهو وثيق:أي صار وثيقا.والوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع الوثاق.والوثيق الشيء المحكم،. ويقال:أخذ الوثيقة في أمره أي بالثقة.وتوثق في أمره: مثله ووثقت الشيء توثيقا فهو موثق.والوثيقة:الإحكام في الأمر والجمع وثيق. والوثيق هو العهد الوثيق، والموثق والميثاق: العهد، والجمع: المواثيق.

(1)-المعجم الوسيط، الجزء الأول، القاهرة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1972، ص: 1011.



والمواثقة: المعاهدة، ومنه قوله تعالى:(واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) (سورة المائدة5 آية 7). والميثاق:العهد مفعال من الوثاق.واستوثقت منه، أي أخذت منه الوثيقة[2]

أما اللفظة الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) Document فهي كلمة اشتقت من أصل لاتيني Docere بمعنى يعلم، ولهذه الكلمة Document عدة معان تتسع وتضيق: فهي في معناها الحرفي الضيق تعني كافة أوراق الدولة الرسمية التي تضم القوانين والمعاهدات والمعاملات، أما المعنى الأوسع لهذه الكلمة فيشمل كافة الأوراق المكتوبة والمصورات والبقايا الأركيولوجية والروايات الشفوية، وكافة ما يمكن للمؤرخ أن يستعين به من مادة في كتابة التاريخ[3].

الوثيقة إذن لا تعني النص المخطوط أو الخبر المروي فقط، بل إن مضمونها أوسع من ذلك، فهي تشمل: القبور والأبنية والأسلحة والأدوات والملابس والسجلات الرسمية والمعاهدات والاتفاقيات والوثائق السياسية، وكلها آثار مادية كما تشمل الوثيقة أيضا الروايات والقصص والأساطير والأقوال والحكم سواء أكانت مروية أم مكتوبة، فضلا عن الوثائق الكتابية أو اليدوية مثل التصاوير والمشاهد التاريخية وبعض الحفلات والكتابات والنقوش[4].

على ضوء ما سبق يتبين بأن مفهوم الوثيقة هو مفهوم واسع ومطاط فهو في المعنى الضيق يعني الأثر المكتوب، وفي المعنى الواسع تعني الوثيقة كل ما يمكن للمؤرخ أن يستعين به من مادة في كتابة التاريخ[5]. يتعلق الأمر بمجموع أثار تعمل على إعطاء معلومات حول الماضي[6].بدءا من نقطة الارتكاز هاته فإن الوثيقة شكلت نقطة للخلاف بين المدرسة الوثائقية ومدرسة التاريخ الجديد وهو ما سنتناوله في العنصر التالي.

---

[2]-ابن منظور: **لسان العرب**، مادة وثق المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، 1970 ، ص:381-382.

[3]-عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: "الوثائق التاريخية المسجلة وأهمية مقارنتها بالروايات الشفهية"، **مجلة الوثيقة**، العدد38 ، السنة التاسعة عشرة، يوليوز2000 ، ص:106.

[4]-عبد المجيد عابدين:"التوثيق تاريخه وأدواته"، **مجلة الوثائق العربية**، العدد الثالث، بغداد،1977، ص: 63.

[5]-وجيه كوثراني: **تاريخ التأريخ، اتجاهات- مدارس- مناهج**، بيروت، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص: 396.

[6]-Antoine Prost « Les pratiques et les méthodes », in Jean-Claude Ruano-Borbalan éd., *L'histoire aujourd'hui, nouveaux objets de recherche, courants et débats, le métier d'historien*, Auxerre, Sciences Humaines Editions, 1999, p.386.



2- مفهوم الوثيقة بين المدرسة الوثائقية ومدرسة التاريخ الجديد

أ)- المدرسة الوقائعية المنهجية

سادت المدرسة الوثائقية بفرنسا طوال القرن التاسع عشر وكان مرجعها الأساسي بفرنسا هو المجلة التاريخية La revue historique التي تأسست سنة 1876 على يد المؤرخ غابريال مونود Gabriel Monod، وكتاب "المدخل للدراسات التاريخية" لصاحبيه شارل فيكتور لانجلوا Charles-Victor Langlois وشارل سينوبوس Seignobos Charles سنة 1898 وهو عبارة عن دليل في البحث التاريخي أو خطاب في المنهج [7].

دعت هذه المدرسة إلى اعتماد البحث العلمي في التاريخ، متجنبة أي تأمل فلسفي، وهادفة الموضوعية المطلقة في مجال التاريخ، وقد اعتقدت أن بإمكانها الوصول إلى أهدافها بتطبيق تقنيات دقيقة تتعلق بجمع المصادر، ونقد الوثائق، وتنظيم خطوات المهنة على قواعد منهجية أضحت تشكل ثوابت ودليل في مهنة المؤرخ وطريقة في العمل التاريخي ولاسيما بعد صدور كتاب "المدخل للدراسات التاريخية "الذي أضحى خطابا عالميا في المنهج التاريخي. ويعود الفضل لكل من لانجلوا وسينيوبوس في التعبير عن وجهة نظر المدرسة المنهجية من زاوية نقل طرائقها وأساليب اشتغالها في حقل التاريخ إلى نوع من دليل عمل بالنسبة للباحثين طلابا ومؤرخين وأكاديميين.

ينطلق المؤلفان من موقف غير مبال وأحيانا محتقر لميثولوجيا التاريخ كما هو حال التاريخ مع Bossuet ، كذلك غير مبال بفلاسفة التاريخ أمثال هيجل Hegel أو كونت Auguste Comte، وأيضا للتاريخ والأدب كما مارسه Michelet [8]. كما عملا على نقد مفهوم العناية الإلهية التي استخدمت في تفسير الوقائع. صحيح أن المؤرخين لم يعودوا يلجأون إلى هذه الفكرة اليوم. ولكن الاتجاه لتفسير الوقائع التاريخية بأسباب تجاوزية متعالية Transcendantesاستمر في النظريات الحديثة حيث بدأت الميتافيزيقا تتخفى تحت أشكال علمية. إن مؤرخي القرن التاسع عشر تأثروا بالثقافة الفلسفية التي أدخلوها – بغير عي منهم- بصيغ ميتافيزيقية في بناء التاريخ[9].

---

(7)– Charles Victor Langlois et Charles Seignobos, *Introduction aux études historiques*, Paris, Hachette, 1898. Voir aussi, Guy. Bourdé et Hervé Martin, *Les écoles historiques*, Paris, Seuil, 1983, p. 172.

(8)–وجيه كوثراني: **التاريخ ومدارســـه في الغرب وعند العرب، مدخل إلى علم التاريخ**، الجزء الأول، بيروت، الأحوال والأزمنة للطباعة والنشـــر والتوزيع، 2001، ص:169.

(9)–المرجع نفسه، والصفحة نفسها.



حسب لانجلوا وسينيوبس فالتاريخ ليس إلا وضعية عمل بالوثائق Mise en œuvre de documents وهما بذلك يستعيران من ليوبولد فون رانكه Léopold von Ranke نظرية الانعكاس Théorie du reflet ويطرحان اختباء المؤرخ خلف النصوص، أي خلف الوثائق[10].

أول فصل في كتابهما بعنوان "في البحث عن الوثائق" يعرفان علم التاريخ انطلاقا من أهمية الوثيقة التي يتركها السلف وفي ذلك يقولان:" التاريخ يصنع من الوثائق والوثائق هي الآثار التي خلفتها أفكار السلف وأفعالهم،(...) وبفقدان الوثائق صار تاريخ عصور متطاولة من ماضي الإنسانية مجهولا أبدا إذ لا بديل عن الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ[11].

الوثائق إذن تحمل الوقائع التاريخية وعمل المؤرخ استدلالي ينطلق من معطى الوثيقة ليصل إلى حقيقة الواقعة.وحسب المؤلفين دائما فإن الوقائع لا يمكن معرفتها تجريبيا إلا بطريقتين: إما مباشرة إذا لوحظت وهي تحدث، أو بطريقة غير مباشرة بدراسة الآثار التي تتركها، والنوع الثاني من الوقائع هي الوقائع التاريخية لأنها لا تدرك مباشرة إلا وفقا لآثارها. ولهذا فإن المعرفة التاريخية هي بطبيعتها معرفة غير مباشرة، ولهذا السبب ينبغي للتاريخ ومن وجهة نظر المدرسة الوضعانية Ecole positiviste أن يختلف كمنهج اختلافا أساسيا عن منهج سائر العلوم التي تعتمد على الملاحظة المباشرة. وعلم التاريخ في نظرهم أيضا مهما قيل فيه فإنه ليس علم ملاحظة.

"الوقائع الماضية لا نعرفها إلا من خلال ما بقي لنا من آثار عنها. صحيح أن المؤرخ يلاحظ هذه الآثار، وتسمى الوثائق ويلاحظها مباشرة، ولكنه ليس لديه بعد ذلك ما يلاحظه، بل ابتداء من هذه النقطة يسلك مسلك الاستدلال، محاولا أن يستنتج الوقائع من الآثار الباقية على أصح وجه ممكن. فالوثيقة هي نقطة الابتداء والواقعة هي نقطة الوصول. وبين نقطة الابتداء ونقطة الوصول ينبغي المرور بسلسلة مركبة من الاستدلالات المرتبطة بعضها ببعض، فيما فرص الخطأ عديدة، وأقل خطأ سواء ارتكب في البداية أو الوسط أو في نهاية العمل، يمكن أن يفسد كل النتائج"[12].

---

(10)- هاري إلمربارنز: **تاريخ الكتابة التاريخية**، الجزء الثاني، ترجمة محمد عبد الرحمان برج، ومراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 ص:56.

(11)-لانجلوا وسينيوبس: **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ضمن كتاب النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، 1981، ص:5.

(12)- المرجع نفسه، ص: 44.



ومن هذا يتبين أن المنهج التاريخي، أو منهج الملاحظة غير المباشرة أدنى مرتبة من منهج الملاحظة المباشرة، لكن ليس أمام المؤرخ هنا خيار، فهذا المنهج التاريخي هو وحده الموجود للوصول إلى الحقائق الماضية. والتحليل المفصل للاستدلالات التي تقود إلى المشاهدة المادية للوثائق إلى معرفة الوقائع، هو جزء من الأجزاء الرئيسية في المنهج التاريخي.إنه ميدان النقد للوثائق بقسميه الداخليCritique interne والخارجي Critique externe كما هو شائع في عرف المؤرخين.

على ضوء ما سبق يبدو واضحا أن الدعوة التي أطلقتها المدرسة المنهجية/الوثائقية على لسان لانجلو وسينوبوس، كانت تحمل محاولة تجاوز لما آلت إليه الفلسفة الوضعية في فلسفتها التطورية وفي شقها التاريخي الذي سمي بالنزعة "التاريخية" وإن كانت في أساسها ومنطلقها جزءا منها.لكن هل حققت هذه الدعوة على مستوى الممارسة(البحث التاريخي) توجهاتها الفعلية؟

لقد كان هم هذه المدرسة هو الوصول إلى معرفة الحوادث وكيفية حدوثها ومن أجل ذلك عملت على تأسيس النقد والتمحيص الدقيق للوثائق المكتوبة،(13) فكان عمل هذه المدرسة إحياء الأحداث التاريخية من جديد، بغض النظر عن محيط الأشخاص والوقائع وهكذا سقطت ودون أن تدري في التاريخ الحدثي، وفي خلفيات التاريخ الوثائقي التي تؤدي إلى انحياز واضح لإستراتيجيات الدول القائمة وبالتالي إلى كتابة تاريخ جد رسمي. وفي هذا الإطار يلاحظ غي بورده Guy Bourdé وهرفه مارتن Hervé Martin: "أن النص التاريخي الذي تقدمه هذه الكتب كما في الكتب التي تستلهمها متشبع بالحدث، وبالتاريخ السياسي، ومقطع إلى محطات يفصل بينها تغير حكومات أو أنظمة كما تترابط الأحداث عبر سببية خطية Causalité Unilinéaire، أما الوقائع فهي سياسات وتركيبات وزارية ومناظرات برلمانية وانتخابات تشريعية" (14).

وفقا لهذه الملاحظة نستنتج بأن لائحة الوقائع التاريخية (الظروف المادية، العادات المادية، والعادات الاقتصادية، النظم الاجتماعية...) التي تحتل أوجه النشاط البشري في الأزمنة التاريخية وكما رسمها كتاب "المدخل للدراسات التاريخية" لا

---

(13) -Olivier Dumoulin, « Document », in André Burguiére (dir.), *Dictionnaire des sciences historiques*, Paris, Puf, 1986, pp. 204-205,

(14) - Guy Bourdé et Hervé Martin, *Les écoles historiques*, Paris, Seuil, p. 194.



تترجم جميعها على صعيد الممارسة التاريخية، فثمة انقطاع يلاحظ مابين طموح دعوة المدرسة المنهجية/الوضعانية كما يشرحها كتاب لانجلو وسنيوبوس، وبين ما كتب في الإسطوغرافيا الفرنسية [15].

إن ما تشير إليه قائمة الوقائع لم تشغل اهتمامات مؤرخي المدرسة المنهجية بل ظلت جزءا من اهتمامات علماء الاجتماع أو الاقتصاد، أو الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا. هذه الفراغات في البحث التاريخي، هي التي مهدت لظهور مدرسة فرنسية جديدة ستعرف باسم مجلتها (الحوليات)Les Annales، طرحت نفسها مشرعا جديدا متجاوزا للمدرسة المنهجية (المجلة التاريخية) سواء على مستوى المنهج أو على مستوى توسيع الحقول في التاريخ سواء في المكان أو الزمان، أو على مستوى انتشار العلائق المشتركة فيما بين العلوم الإنسانية.

ب)– مدرسة التاريخ الجديد نحو تاريخ شامل يتجاوز الاستعمال الضيق للوثيقة

حسب المدرسة الوضعية فالتاريخ لا يكتب إلا حيث توجد الوثائق المكتوبة، كما أن المؤرخ التقليدي في ممارساته متعود على أن يتجه مباشرة إلى النصوص والوثائق بهدف استحضار الماضي. هذا الاعتقاد السائد الذي ظل راسخا لدى المدرسة الوثائقية سيصير بمثابة بناء عتيق ستتهاوى جدرانه، وخاصة مع مدرسة التاريخ الجديد التي ستنعت المدرسة الوثائقية بمدرسة الحروب والعقود[16] فلا معطى الوثيقة مقدس بذاته ولا الواقعة التي تشير إليها الوثيقة هي الحقيقة بذاتها.

لقد حاولت مدرسة التاريخ الجديد مع أحد أبرز مؤسسيها وهو لوسيان فيفر Lucien Febvre إبراز عقم التاريخ بأسلوب حدثي واعتمادا على الوثيقة المكتوبة. وفي هذا الصدد يقول لوسيان فيفر:" لاشك أن التاريخ يكتب اعتمادا على الوثائق المكتوبة إذا وجدت لكن يمكن، بل يجب أن يكتب اعتمادا على كل ما يستطيع الباحث بمهارته وحذقه، أن يستنبطه من أي مصدر: من المفردات ومن الرموز، من المناظر الطبيعية، ومن تركيب الآجر، من أشكال المزارع ومن الأعشاب الطفيلية، من خسوفات القمر ومن مقارن الثيران، من فحوص العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيميائي للسيوف الحديدية "[17].

---

(15) - تعني كلمة اسطوغرافيا الكتابة والدراسة التي تتناول هذه الكتابة، وهو مصطلح كان قد استعمله بهذه الصيغة عبد الله العروي، حيث يوضح ذلك قائلا:"نتكلم عن إسطوغرافية موضوع ما، وهي مجموع ما ألف فيه، و أما عن الإسطوغرافيا بصفة عامة، فهي مجموع ما كتب في حقل التاريخ، وعربناه بالتاريخيات. انظر: عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب**، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997، ص: 196. / وجيه كوثراني : **التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب ، مدخل إلى علم التاريخ**، مرجع سابق، ص: 180.

(16) - عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب**، مرجع سابق، ص: 19.

(17) – المرجع نفسه، ص: 180.



إلى جانب لوســـيان فيفر، يقر مارك بلوخ Marc Bloch أيضـــا بأهمية الوثائق، وبأهمية التحقق والتبحر بمعطياتها ومقرراتها وجزئياتها. لكن ذلك لا يكفي لأنه لا يجب ألا يكتفي بالوثائق وحدها كمصادر للتاريخ، إن ركام الوثائق التي يمتلكها التاريخ ركام غير محدود. ولا يقتصر التاريخ على الوثائق المكتوبة:"إذ يمكن استكمال دراسة الحركات السكانية والهجرات، من خلال المقابر الأثرية في منطقة من المناطق أو حضـــارة من الحضـــارات. ثم عن المعتقدات والمشـــاعر والعواطف يمكن أن تنبئ عنها الصور والرسوم والتماثيل أكثر مما تنبئ عنها النصوص"[18].

لا يدعوا هنا مارك بلوخ هنا إلى اكتشاف مصادر جديدة للتاريخ فقط، بل يدعو إلى توسيع حقل التاريخ نحو اتجاهات مختلفة: باتجاه الأنثروبولوجيا التاريخية؛ دراسة الفلكلور والعادات ومظاهر السحر، ثم باتجاه مجال تاريخ العقليات كما فعل جاك لوغوف Jacques Le Goff وآخرون[19]. كما درس حقول علم الاجتماع الديني في أزمنة تاريخية معينة وإلى جانب كل هذا فإنه يدعوا أيضا إلى الاهتمام بأصل الكلمات وتطور استخدامها في التاريخ.

وإلى جانب فيفر وبلوخ، ثار فرناند بروديل Fernand Braudel هو الآخر على التاريخ التقليدي الذي عودنا على الاهتمام أكثر بالأحداث وبتسلسلها الزمني بوصفها أحدثا نابعة من إرادات واعية تحددها للوثائق المكتوبة فكأن غاية لمؤرخ هي الوقوف على مغامرات الرجال العظام وإيراد سيرهم الذاتية وكأن ذلك هو الذي يفسر التاريخ. وبصيغة أخرى يؤكد بروديل بأن الحدث في حد ذاته غير قابل للفهم ما لم يبحث له المؤرخ عن سياقه ضمن بنية أشمل تدخل في عين الاعتبار السياسي والمجتمعي والجغرافي، فإنه يظل عاجزا عن الوقوف على معناه الحقيقي[20]. ولم ينفرد بروديل وحده بالثورة على التاريخ التقليدي، فقد انخرط كذلك أحد كبار المؤرخين الفرنسيين، إنه ايمانويل لوروا لادوري في كتابه "موطن أو مجال المؤرخ" Emmanuel Le Roy Ladurie وهو حامل شعار "تاريخ بدون إنسان"[21].

تأسيسا على ما سبق يتضح بأن المدرسة التاريخية الحديثة قد دعت إلى إحداث تحولات كبرى في صناعة التاريخ، ويبقى أبرز هذه التحولات هي تلك التي شملت مفهوم الوثيقة، وهي أساس عمل المؤرخ بلا شك إذ عملت على توسيع مجالها فلم تعد تقتصر على ما هو مكتوب فقط، وباتساع هذا المجال اتسع كذلك ميدان التاريخ إلى كل المجالات الأخرى.

---

(18) – Marc Bloch, *Apologie pour l'histoire ou métier d'historien*, Armand Colin, Paris, 1974, p. 56

(19) – جاك لوغوف: **"العقليات تاريخ مبهم"**، ترجمة محمد حبيدة، **مجلة فكر ونقد**، السنة الثانية، العدد17 مارس1999.

(20) – Fernand Braudel, *Ecrits sur l'Histoire*, Paris, Flammarion, 1969, pp. 22-23

(21) -Emmanuel Le Roy Ladurie, *Le territoire de l'historien*, Paris, Gallimard, 1978, p. 419.



ذلك أن الأدوات الجديدة التي صـــارت بين يد المؤرخين مكنتهم بأن يتبنوا داخل حقل التاريخ طبقات رســـوبية متباينة[22].

هذا التطور الحاصـــل على مســـتوى الوثيقة ســـيتبلور أكثر مع إبســـتيمولوجيين أمثال بول فاين Paul Veyne وهنري مارو Henri-Irénée Marrou[23]، هذا الأخير يعرف الوثيقة "بأنها كل مصـــدر للأخبار يتمكن من خلاله فكر المؤرخ من استخلاص شيء من أجل معرفة الماضي البشري منظورا إليه من خلال الإشكال المطروح... وشيئا فشيئا تتسع الفكرة وتنتهي باحتواء نصوص وآثار وملاحظات من كل نظام"[24]. كما يعتبر بأن فكرة الوثيقة تتقدم مع تعميق فكرة التاريخ، ذلك أن الإدراك الضيق للشاهد في نظره يؤدي إلى تاريخ مجمل حدثي بحدة. أما بول فاين فهو يرى من حيث الجوهر بأن التاريخ معرفة بواسطة الوثائق، ولكن الســـرد التاريخي يتجاوز كل الوثائق ويضـــع نفسه فيما وراء الوثائق. ويرجع ذلك إلى كون أي وثيقة لا تستطيع أن تكون هي بذاتها الحدث، فالوثيقة ليست محاكاة للحدث بل هي حكاية عنه[25]. ونفس المعنى تقريبا نجده عند إدوارد كار Edward Carr إذ يرى "بأن الوثائق هي أشياء أساسية بالنسبة للمؤرخ، ولكن تجنب أن تجعلها معبودا، فهي لا تشكل التاريخ بحد ذاتها إلا أنها تعطي في ذاتها جوابا غير جاهز عن السؤال المتعب ما هو التاريخ؟"[26].

مجمل القول، إن كل ما تبقى من الماضي يمكن اعتباره كمؤشر يعبر عن شيء كان له وجود في الماضي، وهو ما جعل عبد الله العروي يطلق على الوثيقة اســـم الشـــاهدة، ففي نظره لا وجود للوثيقة المجردة، كل ما يوجد هو وثيقة متميزة يستغلها الباحث ويبني على هذا الوضع نتائج بالكيفية التي يبني بها المؤرخ التاريخ[27].

على ضوء ما سبق نستنتج بأن إعطاء تعريف موحد للوثيقة، أمر صعب، وذلك بالنظر إلى تعدد أنواع الوثائق التاريخية واختلاف مفهومها وذلك بحسب الاتجاهات والتيارات التاريخية المعاصرة. ذلك أن علاقة المؤرخ بوثائقه ومصادره تعد

(22) - سالم يفوت: **الزمان التاريخي من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية**، بيروت، دار الطليعة، 1991، ص: 51.

(23)- Paul Veyne, *Comment on écrit l'histoire ?, suivi de Foucault révolutionne l'histoire,* Paris, Seuil, 1971.

(24) - مارو، هـــ أ: **من المعرفة التاريخية**، ترجمة جمال بدران، مراجعة زكريا إبرهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص: 62.

(25) - بول فاين: **أزمة المعرفة التاريخية؛ فوكو وثورة في المنهج**، ترجمة وتقديم إبراهيم فتحي، القاهرة، دار الفكر الدراســـات والنشـــر والتوزيع، 1993، ص: 27.

(26) - إدوارد كار: **ما هو التاريخ؟** ترجمة ماهر كياني وبيار عقل، بيروت، 1976، ص:20.

(27) - عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب**، مرجع سابق، ص: 81.



من بين الإشكالات الابستيمولوجية المتكررة لعلم التاريخ. وبحسب المعنى الذي استخدم من طرف المؤرخين، الوثيقة تأخذ مفهوما يختلف حسب الاتجاهات والتيارات التاريخية المعاصرة سواء على مستوى المفهوم أو على صعيد المنهج المتبع في معالجتها.

3– أهمية الوثائق في كتابة التاريخ

لا يكتب التاريخ من عدم، لذلك يختلف المؤرخ عما يكتبه القصاص والروائي اللذين بإمكانهما كتابة القصة أو الرواية من محض الخيال. وبما أن التاريخ هو فهم تطور الإنســان عبر العصــور، فإن على المؤرخ البحث عن مختلف مخلفات الإنســان من آثار مكتوبة وأخرى غير مكتوبة وعن كل ما من شـأنه أن يساعده على إعادة بناء تاريخ الإنســان أي ماضيه.

ولقد بلغ الأمر ببعض مؤرخي القرن التاسع عشر إلى القول أن التاريخ لا يبدأ إلا إذا توفرت وثائق، وجعلوا من مهام المؤرخ الأولى البحث عن الوثائق وبعثوا لذلك علما قائما الذات له قواعده وأدوات عمله ومناهجه Heuristique . إلا أن مفهوم الوثيقة ما انفك يتطور ليشمل كل مصدر من شأنه أن يمكن المؤرخ من معرفة الماضي البشري والمجال على أساس أنه لا يمكن الفصل بين الإنسان ومحيطه الطبيعي والبيولوجي.

وعن أهمية الوثائق في كتابة التاريخ قال بعضهم إنها كالوقود بالنسبة للمحرك الانفجاري « L'histoire se fait avec les documents comme le moteur à explosion fonctionne avec du carburant »[28]. وعن دور الأرشيف وأهميتها في حفظ وصيانة الوثائق المكتوبة قال بعضهم إنها بمثابة خزانات المعلومات التاريخية إلا أن التفاوت بين الدول في علاقتها بالوثائق كبير بحسب تقاليدها في المجال التوثيقي؛ فالدول العظمى عظيمة كذلك بعدد الوثائق التي تتضمنها خزاناتها وأرشيفاتها، والدول المتأخرة أو المتخلفة متخلفة بالنظر إلى ضعف رصيدها من الوثائق ونوعية علاقتها بمورثها الوثائقي[29].

تعتبر الوثائق إذن مادة التاريخ، بل إنها تعد من أهم مصــادره المعتمدة، فلا تاريخ بلا وثائق، فالوثائق هي ذاكرة الجنس البشري، كما أنها تعتبر أهم سند للمؤرخ الذي يريد الوصول إلى الحقيقة التاريخية[30]. وهكذا تتبوأ الوثيقة مكانة مهمة

---

(28) - Henri Irène Marrou , *De la connaissance historique*, Paris, Seuil, 1975, p. 50.

(29) - ابن سليمان فريد: **مدخل إلى دراسة التاريخ**، تونس، مركز النشر الجامعي، 2000، ص:40.

(30) - أحمد حسين: **الوثائق التاريخية**، القاهرة، 1954، ص:9.



في معظم الدراسات التاريخية إن لم نقل كلها، وهي تمثل أفكار الماضيين وتترجم أفعالهم؛ فكل فكرة أو فعل لم يخلف أثرا مباشرا، أو ضاع أو طمست معالمه، لا يعني شيئا بالنسبة للتاريخ. لا جدال إذن في كون أن الوثائق تشكل مادة التاريخ الأولى، والمؤرخ الواعي لابد له من الرجوع إلى الوثائق باعتبارها منبعا لدراسة شؤون العصر الذي يبحث فيه النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها[31].

الوثائق إذن هي مادة التاريخ، هذه ملاحظة بديهية يجب أن يدركها كل باحث في التاريخ عن "الحقيقة التاريخية" والعثور على الوثائق الخاصة بالموضوع الذي ندرسه عملية هامة جدا، والغالب عند الباحث/المؤرخ هو أنه لا يقدم على معالجة موضوع معين إلا بعد التأكد من توفر الوثائق التي تلقي الأضواء على حقيقة الأحداث. وقد تتوفر للمؤرخ أحيانا كميات هامة من الوثائق عن المسألة أو القضية التي يريد دراستها فيواجه آنذاك مصاعب من نوع آخر مثل الفرز والقراءة والتصنيف... ويتعرض نسبيا لمثل هذه الوضعية أحيانا مؤرخو الفترة المعاصرة الذين يستغلون أصنافا عديدة ومتنوعة من الوثائق المكتوبة والشفوية والمصورة والسمعية البصرية وغيرها... وأحيانا أخرى كثيرا ما يحجم المؤرخ عن الكتابة في موضوع لم تتكشف وثائقه أو جانب كبير منها على الأقل، إذ كيف يمكن من الناحية النظرية أن يتناول المؤرخ أو الباحث موضوعا لا يملك أدوات بحثه الأساسية ألا وهي الوثائق؟.

4– مواد عمل المؤرخ (أصناف الوثائق)

تكتسي الوثيقة أهمية قصوى في البحث العلمي عموما، وفي البحث التاريخي خصوصا، كما أن أهميتها تزداد لدى المؤرخين حتى أن التهافت عليها والبحث عنها وأحيانا احتكارها من طرف البعض منهم أمرا يكاد يكون عاديا في أواسط الباحثين الذين يحاولون توظيف الوثائق واستنطاقها كما أن استثمارها يعتبر بالنسبة إليهم بمثابة رأسمال.

تتميز مواد عمل المؤرخ بالتنوع والتعدد. وفيما يلي عرض لأهم التفاصيل:

- النصوص ووثائق الأرشيف: وهي الصنف المحبذ للمؤرخ نظرا لتميزه بالدقة أكثر من غيره. إلا أن تغير الخطوط عبر الأزمنة واختلافها من ناسخ إلى آخر يستوجب من المؤرخ معرفة وإلماما بعلم الخطوط Paléographie ليتمكن من تحقيق النصوص وقراءتها القراءة الصحيحة. فتحقيق المخطوطات من مهام المؤرخ وخاصة المختص في الفترة الوسيطة. ولئن أصبح من الصعب اكتشاف مخطوطات جديدة، فالمؤرخ في هذه الحالة مدعو إلى استغلال ما توفره مصادر أخرى

---

(31) - محمد إبراهيم السيد: **مقدمة للوثائق العربية**، سلسلة الوثائق والمعلومات(1)، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993، ص:14.



–معظمها مازال مخطوطا– ككتب النوازل والفتاوى والمناقب والأحكام والحســـبة وغيرها من المؤلفات الفقهية وكتب الطبقات والتراجم والسير والأنساب... أما وثائق الأرشيف فهي نوعان:

– الأرشـيف الرسمي أو الحكومي: (محاضـر جلسـات، مراسـلات مختلف الوزارات، معاهدات دولية، اتفاقيات، دفاتر جبائية...) وهي محفوظة عادة بدور الأرشـــيف الوطنية Les Archives National التي تمثل على حد تعبير بعضهم:"أنبار أو مخزن التاريخ"Grenier de l'histoire[32].

– الأرشـيف الخاص: وهو ملك الأفراد أو العائلات أو المؤسـسـات الخاصـة ويسـتوجب الإطلاع عليه ترخيصـا من أصحابه.(عقود زواج، عقود ملكية، مذكرات، رسائل شخصية...). من هذا الصنف نجد سجلات عدول الإشهاد المحتوية على عقود مختلفة تهم الحياة الاجتماعية (زواج، طلاق، قسمة إرث...) والاقتصادية(بيع، شراء، كراء، تكوين شركة...) وهي وثائق قريبة جدا من الواقع المعاش و الحياة اليومية.

➲ الصحف: منها ما هو رسمي حكومي ومنها ما هو خاص. وقد تكون الصحيفة يومية، أسبوعية، قومية، جهوية أو محلية. لكن مهما كانت نوعيتها، فإن الموضـوعي بالنسـبة للخبر الصـحفي يظل مسـكونا بالذاتي وموجها من قبله. إن الاعتراف بقيمة النص الصـحفي بالنسبة للبحث التاريخي لا ينبغي أن يجعلنا نغفل عن واجب الاحتراس إزاء هذا النوع من المصـادر التي قد لا تسـتجيب دائما لشـروط الموضـوعية، وهذا ما يبعدها أحيانا عن الحقيقة التاريخية ويسـقطها في متاهات التأويل والتزييف. ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا تختلف مقاربة التاريخ في معالجة القضـايا والأحداث عن معالجة الصحافة[33].

---

(32) - Bruno Galland, « Conserver pour l'histoire: une nouvelle dimension pour les Archives nationales de France », en ligne :http://www.archiviodistato.firenze.it/atti/aes/galland.pdf, consulté le 20/11/2014.

(33) - Quivy Vincent, « Le journalisme : une histoire sans historien ». In Communication et langages. N°102, 4ème trimestre 1994. pp. 79-92. [En ligne], mis en ligne le 18 novembre 2002. URL : http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_1994_num_102_1_2550 Consulté le 04 avril 2011



- الوثائق السمعية البصرية: هذا الصنف من الوثائق هو في تطور مطرد في السنوات الأخيرة بسبب استعمال الراديو والتلفزيون والسـينما والفيديو... وهي كباقي المصـادر الأخرى قابلة للتحريف بسـهولة عن طريق عملية التركيب montage.

- المؤلفات الأدبية: توفر معلومات تاريخية عن الأوضـاع الاجتماعية(طرق العيش، أنماط الحياة، العادات) ويكفي أن نذكر بأهمية الشعر الجاهلي في وصف المجتمع العربي قبل الإسلام.

- الأعمال الفنية: توفر أيضا للمؤرخ جملة من المعلومات التاريخية. نذكر على سبيل المثال أهمية اللوحات الفسيفسائية في دراسة المجتمع الروماني[34]، أو لوحات الرسامين الإيطاليين أو الهولنديين لفهم عصر النهضة الأوربية. فهذه الأعمال الفنية هي بمثابة نصوص بالنسبة للمختص في تاريخ الفن.

- الوثائق الأثرية: تشـكل مجموعة من المخلفات الأثرية من عمارة ونقائش ومسـكوكات وخزفيات... وهي تشـكل مصدرا هاما للمؤرخين وخاصة المتخصصون في دراسة العصور القديمة.

- الوثيقة الايقونوغرافية أو المصورة document iconographique: إن أهميتها في تزايد مستمر منذ مطلع القرن التاسع عشر والصورة كما يقول المثل الصيني هي بمثابة ألف كلمة[35]. وهي تشكل مصدرا آخر من مصادر البحث التاريخي يمكن الاعتماد عليه خاصـة إذا انعدمت الوثائق المكتوبة فمثلا توفر الرسـوم على جدران الكهوف للمؤرخين الكثير من المعلومات التاريخية عن الحياة في عصـور ما قبل التاريخ. كما يتعذر على المؤرخ، إن لم نقل يستحيل عليه، دراسة النهضة الأوربية في القرنين الخامس والسادس عشر دون إدراج الرصيد الهائل من الأعمال الفنية ضمن قائمة مصادره.

- المصادر الشفوية: يستغل المؤرخ أيضا الشهادات الشفوية لشهود العيان الذين عاشوا الأحداث أو كانوا أحد أطرافها وبما أن مصدر الرواية الشفوية هي الذاكرة، فإن على المؤرخ أن يفهم كيفية عملها على أساس أنها عملية إعادة عناصر أحداث الماضي[36].

---

(34) - انظر على سبيل المثال: بلكامل البيضاوية: **"أنشطة فلاحية واستغلاليات من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي"**، ضمن كتاب **البادية المغربية عبر التاريخ**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1999 ص: 11.

(35) - شاكر عبد الحميد: **عصر الصورة. السلبيات والإيجابيات**، عالم الفكر الكويت، يناير،2005، ص:7.

(36) - فانسينا، يان:**المأثورات الشفاهية. دراسة في المنهجية التاريخية**، ترجمة ودراسة أحمد علي مرسي، القاهرة، دار الثقافة، 1981 ، ص:16. راجع أيضا:



➲ الوثيقة الإحصائية: تزايدت أهميتها في إطار ما يعرف بالتاريخ الكمي Histoire Quantitative أو ما يعرف أيضا بالتاريخ السلسلي Histoire Sérielle الذي ما انفك يتطور منذ ظهوره في إطار مدرسة الحوليات Annales مع دراسة كل من فرانسوا سيميان (François Simiand) وارنست لابروس Ernest Labrousse وبيير شوني Pierre Chaunu. ولقد ولع هذا الأخير بالتاريخ السلسلي حتى اعتبره الشكل الوحيد للبحث التاريخي(37). كما اعتبر فرانسوا فورييه François Furet منهج التاريخ الكمي بالأرقام هو ثورة في فهم التاريخ كله(38). ويعتمد التاريخ الكمي على استغلال سلاسل مرقمة لمعطيات متجانسة قابلة للمقارنة وممتدة على فترة زمنية طويلة وذلك حتى يتبين للمؤرخ التغييرات والتطورات الحاصلة وهو ما أسماه عبد الله العروي بـ: "التاريخ بالعدد".

➲ الخريطة التاريخية: تمثل هي الأخرى أداة من بين أدوات المؤرخ، وهي ضرورية بالنسبة إليه في ضبط المواقع ووسيلة ناجعة للتعبير عن حدث أو ظاهرة تاريخية(توزيع السكان، تحركات القبائل، مراحل تنقلات جيوش...).

تتوفر إذن للمؤرخ وثائق متنوعة وعديدة، وغالبا ما يعكس تعدد الوثائق انشغال كل متخصص؛ فماهية الوثيقة عند الأركيولوجي هي البقايا الأثرية(حجرية،حيوانية،نباتية) وعند المؤرخ المعتكف على مكتبة وطنية،هي المخطوطات والرسائل والكناشات.أما وثائق القرن العشرين فهي الخطب المسجلة والأفلام الوثائقية والاستجوابات(39). كما أن ترتيبها أيضا يختلف فمثلا أندريه كورفيزيه André Corvisier نجده يعطي الوثائق الترتيب التالي: الوثائق المكتوبة، الشواهد الإيقونوغرافية، الأنصاب المادية، الرسوم المرئية، والمسجلات الصوتية(40).

واضح من خلال هذا الترتيب أنه ترتيب يلائم نوعا خاصا من التأليف التاريخي، غالبا ما يعكس هم كل تخصص؛ "فالتاريخ السياسي/الدبلوماسي يضع على رأس القائمة الشواهد المكتوبة، المخطوطة أو المطبوعة. وتاريخ الفن الرسوم

Jacques Le Goff, *Histoire et mémoire*, Paris, Gallimard, 1995. p.105-174.

(37) - للمزيد من التفاصيل حول هذه الفكرة يمكن الرجوع إلى:

Pierre Chaunu, *Histoire quantitative, Histoire sérielle*, Paris, Armand Colin, 1978.-
François Dosse, « la nouvelle histoire », in Christian Delacroix, François Dosse, & Patrick Garcia (dir.), *Histoire & historiens en France depuis 1945*. Paris: Adpf, 2003, p. 120.

(38) – سيار الجميل: **المجايلة التاريخية، فلسفة التكوين التاريخي؛ نظرية رؤيوية في المعرفة العربية الإسلامية**، عمان، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، 1999، ص: 57. يكمن الرجع أيضا إلى:

François Furet, « Le Quantitatif en histoire », in Jacques Le Goff & Pierre Nora (dir.), *Faire de l'histoire t.1 : Nouveaux Problèmes*, Paris, Gallimard, 1974, p. 75-76.

(39) - عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب**، مرجع سابق، ص:80.

(40) - André Corvizier, *Sources et méthode en histoire sociale*, Paris , SEDES, 1980, p.35.



والأشكال التمثيلية الأخرى والأرخيات المواد المستعملة، وتاريخ الإنتاج الجداول الإحصائية وتاريخ الذهنيات الأدبيات والأساطير والأحلام"[41].

وإذا كان الترتيب الوثائقي يخضع لطبيعة البحث أو التخصص التاريخي، فإن تعددها وتوفرها يطرح أيضا مسألة منهجية تتمثل في الكيفية التي يفهم بها المتخصص صناعته بل التاريخ. وفي هذا السياق يقول عبد الله العروي:" من يتأمل يوميا الأحجار أو حبوب الذرة، أو أواني الفخار، لا يفهم التاريخ كما يفهمه ويتصوره من لا ينفك يقرأ المخطوطات، أو يتابع تطور أسعار القمح أو اللحم. لكل وثيقته ولكل تاريخه[42].

على هذا النحو يستوجب تعدد الوثائق من المؤرخ وقفة تأملية مقرونة بحذر شديد وحس نقدي، فالتاريخ لا يتجدد باكتشاف وثائق جديدة بقدر ما يتجدد بنوعية الأسئلة التي يطرحها المؤرخ على الوثائق وتأويله لها.

ملاحظات ختامية

إن للوثائق بأكملها أهمية كبرى في البحث التاريخي، فهي تستخدم في الغالب كمناجم يستخرج منها التاريخ الخام ليس إلا. ويمكن القول بأن تصورات رواد اتجاه التاريخ الجديد وإسهاماتهم المنهجية، ستؤدي لا محالة إلى توسيع مفهوم الوثيقة التاريخية لتشمل كل ما يمكن للمؤرخ أن يستقي منه مادته التاريخية، كما أن تقنية استنطاقها في ظل هذا الاتجاه ستفرض معالجات جديدة على الخزان الوثائقي؛ جعلت معالجة المؤرخ لمخلفات الماضي البشري تخضع لأسئلته ولثقافته وبنيته الفكرية، هذا بالإضافة إلى توظيف مكتسبات بعض العلوم الإنسانية الأخرى (مثل الأنثروبولوجيا والسيميائيات واللسانيات ...إلخ) كعلوم فرضت نفسها ولم يعد من الممكن تجاهلها.

إن الإقرار بهذه الأمور لا يعني أن النقد الوثائقي –كما تصورته المدرسة الوضعانية– لم يعد صالحا بل على العكس من ذلك إن قوة المنهج النقدي تبقى غير قابلة للنقاش، ولكنها غير كافية. وعلى هذا الأساس فإن المؤرخ يحتاج في فهم ما يوجد بين ثنايا سطور الوثيقة التاريخية إلى مركبه العقلي وخياله ومنهجيته العلمية. إن مرحلة النقد الوثائقي وعلى الرغم من أهميتها في فهم الوثيقة، وفهم الحدث عبرها، ذلك أن النقد الوثائقي/ الوضعاني، ينطبق أكثر على الوثائق السياسية والديبلوماسية التي تترجم التاريخ الحدثي Histoire évènementielle والسردي وتاريخ المدة القصيرة أو التحولات الفردية السريعة، وهم المؤرخ في هذه الحالة هو تحقيق الأحداث فقط ومعرفة زمن حدوثها ووقوعها. ولعل

(41) - عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب، مرجع سابق، ص:85.
(42) - المرجع نفسه، ص: 80.



هذا الأمر هو ما يتعارض مع الاتجاهات التاريخية المعاصرة التي تستعمل أنواعا أخرى من الوثائق، وتتوخى الكشف ليس فقط عن التغيرات القصيرة بل ذات المدة الطويلة. وهذا ما يقتضي تعاملا من نوع خاص مع الوثيقة التاريخية؛ فالنقد الوثائقي يكثر من الأسئلة على الوثائق ولا يدعها تتكلم من تلقاء نفسها. وبالتالي يرغمها بهذه الطريقة أو الكيفية على إعطاء معلومات قد لا تتوفر عليها. وبعبارة أخرى أكثر وضوحا يتم التعسف عليها بالاستنتاجات، يضاف إلى ذلك أن التحليل النقدي للوثيقة لا يعني وجودا قطعيا لحدث ما. بل فقط إمكانية الاعتماد عليها كشاهد، وهنا تطرح ضرورة فهم الوثيقة وهذا الأخير يتجاوز النقد الوثائقي ويعمل بذلك على توظيف واستغلال ثقافة المؤرخ وبنيته الفكرية.

وفي الختام نردد ما قاله هنري مارو Irénée Marrou :" فمفهوم فكرة الوثيقة يعتمد على المؤرخ على بديهته وبراعته في استخدام أدواته في العمل ومعرفاته، ولكن قبل كل شيء على ما في ذاته، على ذكائه، نافذة عقله، وعلى ثقافته"[43]. ولهذا فالمعرفة التاريخية هي رهينة بالغنى الذاتي للمؤرخ وليس بغناه الوثائقي. إن الوثائق أو النصوص ليست من الأدوات الشفافة التي تساعد على الوصول إلى مضامين جامدة، بل هناك عدد من الدلالات التي لا تخاطب الباحث إلا إذا تبنى هذا الأخير قراءة تتعدى البحث عن وقائع معزولة[44]. إن القراءة المتعددة للنصوص أو الوثائق لا تعني نبذ الاستعمال الوثائقي لها. بل يعني عدم الاقتصار على ذلك الاستعمال، لأن المؤرخ ربما ينخدع بمعطيات مشبوهة، وبين تفاهة الشكل وأولوية المضمون الذي يفترض عادة المنهج النقدي تأتي القراءة المتعدد لتجعل الشكل يتحول إلى مضمون إذا ما وظف المؤرخ أدوات ومفاهيم راكمتها العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

*باللغة العربية

- ابن سليمان فريد: **مدخل إلى دراسة التاريخ**، تونس، مركز النشر الجامعي، 2000.
- ابن منظور: **لسان العرب**، مادة وثق المجلد العاشر، دار صادر بيروت، 1970.
- أحمد حسين: **الوثائق التاريخية**، القاهرة، 1954.
- إدوارد كار: **ما هو التاريخ**؟ ترجمة ماهر كياني وبيار عقل، بيروت، 1976.

(43) - مارو، هـ أ: **من المعرفة التاريخية**، مرجع سابق، ص: 63.
(44) - عبد الأحد السبتي: "التاريخ الاجتماعي ومسألة المنهج ملاحظات أولية، مجلة الجدل، العدد الخامس والسادس، الرباط، 1987، ص: 33.



- بلكامل البيضاوية: "أنشطة فلاحية واستغلاليات من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي"، ضمن كتاب **البادية المغربية عبر التاريخ**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1999 .
- بول فاين: **أزمة المعرفة التاريخية؛ فوكو وثورة في المنهج**، ترجمة وتقديم إبراهيم فتحي، القاهرة، دار الفكر الدراسات والنشر والتوزيع، 1993.
- جاك لوغوف: "العقليات تاريخ مبهم"، ترجمة محمد حبيدة، **مجلة فكر ونقد**، السـنة الثانية، العدد17 مارس1999.
- رضوان العيادي:"زيارة السلطان مولاي الحسن الأول لتطوان من خلال الصحافة البريطانية"، ضمن كتاب **تطوان قبل الحماية** 1860- 1912، تطوان، مطبعة الهداية، 1994.
- سالم يفوت: **الزمان التاريخي من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية**، بيروت، دار الطليعة، 1991.
- سيار الجميل: **المجايلة التاريخية، فلسفة التكوين التاريخي؛ نظرية رؤيوية في المعرفة العربية الإسلامية**، عمان، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع 1999.
- شاكر عبد الحميد: **عصر الصورة. السلبيات والإيجابيات**، عالم الفكر الكويت، يناير،2005.
- عبد الأحد السـبتي: "التاريخ الاجتماعي ومسـألة المنهج ملاحظات أولية، **مجلة الجدل**، العدد الخامس والسادس، الرباط، 1987.
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: "الوثائق التاريخية المسـجلة وأهمية مقارنتها بالروايات الشـفهية"، **مجلة الوثيقة**، العدد38 ، السنة التاسعة عشرة، يوليوز2000.
- عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ، الجزء الأول، الألفاظ والمذاهب**، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997.
- عبد المجيد عابدين:"التوثيق تاريخه وأدواته"، **مجلة الوثائق العربية**، العدد الثالث، بغداد،1977.
- فانسينا، يان:**المأثورات الشفاهية. دراسة في المنهجية التاريخية**، ترجمة ودراسة أحمد علي مرسي، القاهرة، دار الثقافة، 1981.



- لانجلوا وسينيوبس: **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ضمن كتاب النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، 1981.

- مارو، هـــــ أ: **من المعرفة التاريخية**، ترجمة جمال بدران، مراجعة زكريا إبرهيم، القاهرة، الهيئة المصـرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

- محمد إبراهيم السيد: **مقدمة للوثائق العربية**، سلسلة الوثائق والمعلومات(1)، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993.

- المعجم الوسيط، الجزء الأول، القاهرة، المكتبة السلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1972.

- هاري إلمربارنز: **تاريخ الكتابة التاريخية**، الجزء الثاني، ترجمة محمد عبد الرحمان برج، ومراجعة ســـعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 .

- وجيه كوثراني: **التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب، مدخل إلى علم التاريخ**، الجزء الأول، بيروت، الأحوال والأزمنة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.

- وجيه كوثراني: **تاريخ التأريخ، اتجاهات– مدارس– مناهج**، بيروت، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

*** باللغة الأجنبية**

- André Corvizier, *Sources et méthode en histoire sociale*, Paris, SEDES, 1980.
- Antoine Prost « Les pratiques et les méthodes », in Jean-Claude Ruano-Borbalan éd., *L'histoire aujourd'hui, nouveaux objets de recherche, courants et débats, le métier d'historien*, Auxerre, Sciences Humaines Editions, 1999.
- Bruno Galland, « Conserver pour l'histoire: une nouvelle dimension pour les Archives nationales de France », en ligne :http://www.archiviodistato.firenze.it/atti/aes/galland.pdf, consulté le 20/11/2014.
- Charles Victor Langlois et Charles Seignobos, *Introduction aux études historiques*, Paris, Hachette, 1898. Guy Bourdé et Hervé Martin, *Les écoles historiques*, Paris, Seuil, 1983.
- Emmanuel Le Roy Ladurie, *Le territoire de l'historien*, Paris, Gallimard, 1978.
- Fernand Braudel, *Ecrits sur l'Histoire*, Paris, Flammarion, 1969.



François Dosse, « la nouvelle histoire », in Christian Delacroix, François Dosse, & Patrick Garcia (dir.), *Histoire & historiens en France depuis 1945*. Paris: Adpf, 2003.

- François Furet, « Le Quantitatif en histoire », in Jacques Le Goff & Pierre Nora (dir.), *Faire de l'histoire t.1 : Nouveaux Problèmes*, Paris, Gallimard, 1974.
- Jacques Le Goff, *Histoire et mémoire*, Paris, Gallimard, 1995.
- Henri Irène Marrou , *De la connaissance historique*, Paris, Seuil, 1975.
- Marc Bloch, *Apologie pour l'histoire ou métier d'historien*, Armand Colin, Paris, 1974.
- Olivier Dumoulin, « Document », in André Burguiére (dir.), *Dictionnaire des sciences historiques*, Paris, Puf, 1986, pp. 204-205,
- Paul Veyne, *Comment on écrit l'histoire ?, suivi de Foucault révolutionne l'histoire*, Paris, Seuil, 1971.
- Pierre Chaunu, *Histoire quantitative, Histoire sérielle*, Paris, Armand Colin, 1978.
- Quivy Vincent, « Le journalisme : une histoire sans historien ». In Communication et langages. N°102, 4ème trimestre 1994. pp. 79-92. [En ligne], mis en ligne le 18 novembre 2002. URL : http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_1994_num_102_1_2550 Consulté le 04 avril 2011





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e- ISSN 2550-1887

MANUFACTURE OF NATURAL PAPER IN MANUSCRIPTS HOSPITALS

صناعة الورق الطبيعي في مشافي المخطوطات

مشفى مركز ترميم المخطوطات وصيانتها في العتبة العبّاسيّة المقدّسة أنموذجا

أحمد علي رسول الهاشمي

مرمم مخطوطات/ مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدسة

manuscripts@alkafeel.net

1438 هـ 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 9/4/2017
Received in revised form 24/5/2017
Accepted 1/8/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This Search is taking booth side the practical and the theoretical side and talking about how to making papers, which is used in the restoration of manuscripts. The introduction is talking about (History of Paper Industry),(then the first chapter entitled (Models Of Hospitals Manuscripts In The World And The Ways Of Industry Paper), then the second chapter entitled(Hospital Restoration Of Manuscripts And Maintenance Center In The Shrine), in which four axes: the first (Outline Of The Hospital), the second (The Materials Used In The Paper Industry), (Restoration Paper Made) method, and the last (Comparative Study ,The Results And Recommendations).



الملخص

بحكم العمل والممارسة في ترميم وصيانة المخطوطات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، فقد تجمعت عندي مجموعة من المعلومات المهمّة عن صناعة الورق الطبيعي، أحببت أن أضعها في هذا البحث ليطلع عليها المتخصصون في هذا المجال.

ويتكون البحث من تمهيدٍ بعنوان: (صناعة الورق عبر التأريخ)،(صناعة الورق عند العرب) ثمّ الفصل الأول، بعنوان: (نماذج من مشافي المخطوطات وطرائق صناعة الورق الطبيعي)، ثم الفصل الثاني: (تجربة مشفى مركز ترميم المخطوطات وصيانتها في العتبة العبّاسيّة المقدسة)، وفيه أربعة محاور: الأول: (نبذة تعريفيّة عن المشفى)، المحور الثاني: (المراحل والمواد المستعملة في صناعة الورق الطبيعي)،المحور الثالث (طريقة الترميم بالورق الطبيعي المصنوع بالمركز)، والمحور الرابع (التوصيات والنتائج).

وأخيرًا أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني في إنجاز هذا البحث، وأخص منهم كادر مركز ترميم المخطوطات وصيانتها؛ لمساعدتهم لي وبذلهم الكثير من الجهد والعناء.



صناعة الورق عبر التاريخ:

كان الإنسان البدائي على مر معظم الحقب التاريخية القديمة ينقش رسالته بمختلف الأشكال والرسوم على السطوح المستوية لجدران الكهوف , وكانت هذه هي أولى الوثائق التي نقلت إلينا الحياة والحضارة السائدة آنذاك , إذ كانت هذه الرسوم تجسد تجسيدا حقيقيا وواقعيا تلك الحقبة الحضارية , لان التعبير عن هذه المراحل يتم بالصور لا بالرموز والحروف , فهي إذا صور واضحة المعالم.

ولما ظهرت الكتابة , كان أول سطح وقع عليه الاختيار للكتابة هو الحجر, حيث كان قبل ذلك وفي البداية يتم نحت أو رسم الحروف أو الرموز على جدران الكهوف الصخرية أو واجهتها ,ثم اخذ الإنسان بالكتابة على الأعمدة أو الجدران الحجرية فيما بعد. ونظرا لان هذه السطوح لم تكن قابلة للنقل , فقد استخدمت الألواح الحجرية لنقل المعلومات , أو لوضع القوانين (كقانون حمو رابي) أو لتوفير التعليمات والوصايا.

ونظرا لان الألواح الحجرية كانت ثقيلة عند حملها ومرهقة في النقش عليها , فقد بدأ الإنسان في بلاد ما بين النهرين (في منطقة العروق – جنوب شرق العراق)

باستخدام مادة أخرى مستخرجة من أديم الأرض وهي الألواح الصلصالية بدلا عنها وذلك قرابة العام (3300 ق.م) وعلى مر القرون , أصبحت هذه الألواح أقل احتواء على الرسوم التصويرية وأكثر ميلا إلى التجريدية , حتى أنها استخدمت كرموز للغة الحديث المنقولة باستخدام عود من الخيزران أو عصا من القصب ذات نهاية حادة تتخذ شكل منشور ثلاثي وتترك على الطين الطري بصمات مميزة اسفينية الشكل , لذلك أطلق عليها تسمية الكتابة المسمارية.

وكان الصلصال وسيلة جيدة ؛ لأنه حفظ لنا اسطرا رائعة من الممكن تضمين كثير من المعلومات في مساحة صغيرة. وكانت الألواح الصلصالية صغيرة للغاية وبحجم كف اليد الواحدة , رغم أن الكتابة المسمارية كانت مستخدمة أيضا على سطوح أخرى , مثل سطوح الأعمدة , ويتكون الصلصال من سيليكات الألومونيوم المائية التي تلين عند ترطيبها , ويمكن تخفيفها بالماء وإعادة تشكيلها عند تصلبها. ويتغير شكل الصلصال بفعل الحرارة , ويصبح شديد الصلابة.



وكانت تصنع الألواح بحيث تكون قادرة على التحمل , وذلك لتعزيز قدرتها على الاستمرار والبقاء – فهي تصمد إمام النار دون أن تتأثر بها.

إن الطين ليس أفضل مادة للكتابة ؛ لأنه ثقيل الوزن ويشغل مكانا كبيرا ويتطلب تسجيل النص كله عليه وعلى الفور , وطبعا لا يمكننا أن ننكر أن بوسع اللوحات الطينية حتى غير المشوية أن تبقى تحت الأرض آلاف السنين في حال سليمة , وبفضل ذلك وصلتنا هذه الكميات الهائلة من الرقم الطينية (يوجد الآن ما يقارب من 500,000 لوح صلصالي في الوقت الحاضر) ولكن أليس من المحتمل أن سكان مابين النهرين القدماء كانوا فعلا يكتبون في بداية الأمر على الخشب أو على مواد أخرى لم تصلنا , ثم بعد ذلك انتقلوا إلى استعمال الطين. مما لاشك فيه أن قدماء المصريين الذين عاشوا في تلك الحقبة من الزمن لم يرق لهم فكرة استعمال الألواح الطينية , وذلك بعد أن اكتشفوا إعداد أوراق البردي للكتابة عليها وذلك قرابة عام (2700 م.ق).

اخترع المصريون القدماء مادة صالحة للكتابة , مع سهولة الحصول على هذه المادة بثمن قليل وفي متناول الأيدي , وهو ورق البردي الذي كان منتشرا بكثرة على ضفاف نهر النيل او في منطقة الدلتا. وكان ذالك من أعظم الاختراعات في تاريخ البشرية , فقد اخترع من هذه النبتة وثائق عملاقة تبلغ أكبر وحدة مكتشفة منها (40) مترا وهي موجودة في متحف (لايبزغ في ألمانيا) .

بدأت المخطوطات الجلدية تحل محل مخطوطات البردي. وقد سمحت المخطوطات الجلدية بالكتابة على وجهي الصفحة , كما أتاحت إمكانية مسح الأخطاء وإدخال التصحيحات علاوة على ذلك إمكان خياطتها معا مكونة مجموعة أضخم من البردي , وتتميز المخطوطات الجلدية بأنها أكثر ثباتا وقدرة على البقاء من البردي عند الاحتفاظ بها في بيئة مستقرة.

إما في الصين فكان الوسيط المستخدم في التسجيل هي شرائح نبات البانبو وكان عرض كل شريحة لا يتسع لأكثر من رمز واحد وكان طولها لا يتجاوز (20) سم.وكان استعمال سيقان البانبو الضيقة في التدوين يجعلها لا تتسع لعدد كبير



من الكلمات. لذلك كان النص الطويل يحتاج لعدة شرائح , ولكي يحفظ الكتاب تتابع الشرائح , كان عليه ان يثقب كل شريحة بثقب من الأعلى ثم ينظمها في خيط واحد.

فكان الحرير من الخامات التي عرفتها الصين منذ القدم , فبدأ استعماله كوسيط لتدوين الكتب عليه ,وكانت هذه الخطوة تقدما كبيرا في هذا المجال , إلا أن الحرير لم يكن كافيا لسد حاجة الصين إلا أنّه كان غالي الثمن , لذلك أخذ عدد من المهتمين بالطباعة في مختلف أنحاء الصين يعملون جاهدين لاكتشاف وسيط جديد للكتابة عليه. وظلت التجارب مستمرة حتى عام (105)م. حيث توصل الباحث الصيني الذي يعمل مديرا للورشات الإمبراطورية ويدعى (تساي لوين) إلى صنع الورق من لحاء الشجر وبعض الحشائش والخرق والشباك القديمة. وقد ظلت الصين تحتفظ لنفسها بسر صناعاتها طوال سبع قرون.([1])

صناعة الورق العربي

إن المواد التي استخدمت في صناعة عجينة الورق هي: الحرير , الكتان , القطن , القنب , ألياف النخيل , الخرق البالية , من هذه التي كانت تجمع لتغطية حاجات الحوانيت أو مصانع الورق , وكان الاعتماد بصورة عامة على القطن النقي ذي الألياف الطويلة , الذي كان أكثر جودة من غيره في صناعة الورق. وتعد ألياف القطن انقى الصور التي يوجد عليها السليلوز في الطبيعة , والورق المصنوع منه يعدّ من أقوي أنواع الورق وأكثرها دواما ومقاومة لعوامل التحلل في البيئة , كما تكون نسبة اللجنين وهي المادة الرابطة بين الألياف قليلة جدا (واللجنين له بعض الخواص حيث انه لا يذوب في الماء أو المذيبات العضوية, ولكنه يتأكسد بحامض الكبريتيك) , لذلك فان نسبته المرتفعة في الورق مضرة جدا, تؤدي إلى تغير لون الورق وأكسدته , وتكسر أوراقه وتيبسها (كما نرى ذلك في الورق الأوربي) ويفضل إزالة اللجنين من العجينة وإضافة الصمغ العربي والشب لتحل محل اللجنين لأداء وظيفة التماسك وصلابة الألياف السليلوزية بالورق , كما يضاف إلى عجينة الورق وسط قلوي يساعد على مقاومة التحلل, وان العرب قد عرفوا جيدا المواد القلوية وكيفية استخدامها وكمياتها وخواصها.

[1] ينظر: الورق نشأته-وظيفته-تطور صناعته عبر التاريخ ,مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية, العدد الثاني, سنة 2006,ص156-162.



لقد عولجت المواد السليلوزية للحصول على عجينة الورق بتقطيعها في الماء , وضربها وغليها وتحضير عالق مائي من هذه الألياف بنسبة (5) إلى (100) ماء , ويطرح هذا المزيج في منخل أو شبك من السلك لا يسمح إلا بنفاذ الماء فقط , ويغمس هذا المنخل والمزيج في حوض ماء , ويحرك بمعدل معين , ويرج جيدا في أثناء حركته يسارا ويمينا فتتشابك الألياف مكونة نسيجا متصلا ذا سمك منتظم.

إلا أن هذا الورق المصنع من الألياف يكون مساميا وغير ملائم للكتابة بالحبر السائل, لذلك تضاف مواد سائلة على سطح الورق المصنع مكونة من النشا , الصمغ العربي الجيلاتين مسحوق الحجر الجيري وبودرة التلك, ثم يطلى الورق, حيث تنفذ المواد السـائلة والمثبتات بين الألياف وفوقها, ثم تصـقل الأوراق وتغلق المســامات وتجعل الورقة اقل قابلية على امتصاص السوائل, ([2])

تعريف الورق:

ينقل من لسان العرب لابن منظور أن الورق: أُدمٌ رقاق واحدتها ورقة , ومنها ورق المصحف , وورق الصحف وأوراقه صفحه الواحد كالواحد وهو منه , والورّاق معروف وحرفته الوراقة ورجل ورّاق وهو الذي يورّق ويكتب.

أما في الاصطلاح فهو:نسيج من ألياف ذات أصل نباتي و هي عبارة عن مادة سيليلوزية ؛ لذلك يمكن عدّ مصدر نباتي مادة خاماً لإنتاج الورق ولكن السبب في عدم استغلال أنواع كافة يعود إلى اقتصادية عملية الاستخلاص , خاصة عندما تكون نسبة السيليلوز قليلة. ([3])

[2] ينظر: الذخائر مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق, الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي, سنة 2002 م , ص34-35.

[3] ينظر: صناعة الورق في تونس دراسة حالة تطبيقية في جغرافية الصناعة , رسالة ماجستير ,ص 9.



الفصل الأول

نماذج من صناعات الورق الطبيعي في العالم وطرق استخدامه

أولا:صناعة الورق في اليابان:

يطلق على الورق الذي يُصنّع بالطرق اليابانية التقليدية اسم ''واشي''. ويتميّز ليس فقط بالرونق الخاص ونعومة الملمس, وإنما بخاصية امتصاص الرطوبة والمتانة والتحمل لأمد طويل، ولذلك فإنه يستخدم ليس في الكتابة والرسم فحسب بل في صناعة الأثاث والديكورات الداخلية.

في البداية، وصلت التقنية اليدوية لصناعة الورق إلى اليابان من الصين مع دخول تعاليم الديانة البوذية. وانتشرت صناعة الورق مع قيام الأمير شوتوكو تايشي (٥٧٤–٦٢٢) بنشر البوذية في أنحاء البلاد، وفي عصر هييآن (٧٩٤–١١٨٥) ولدت التقنية اليابانية الفريدة ويطلق عليها ''ناغاشي – زوكي .''*Nagashi - zuki* وهي طريقة صنع

الورق عن طريق حركة هز لوعاء غير عميق يسمى ''سوكِغيتا'' والذي يكون موضوعا به المادة الخام من الألياف النباتية وذلك في داخل صهريج مليء بالماء. حيث أن الحركة الاهتزازية تعمل على ترابط الألياف مما جعل من الممكن صُنع ورق يتميز بخاصية المتانة وصعوبة التمزق سواء بالطول أو بالعرض. (4)

وتأتي قوة هذا الورق أيضا من طرق تصنيعه. في طريقة «ناغاشي –زوكي» يتم نسج الألياف الطويلة بطريقة متشابكة لتتحول إلى ورقة منتظمة ومتينة، في هذه الطريقة يتم خض الأوراق للأمام والخلف داخل مزيج من املاء ومادة تسمى «نريي» وهي مادة لزجة مصنوعة من نبات اسمه «تورورو–آئوي» أو أي نبات يماثله في اللزوجة، وبينما ترتبط الألياف الطويلة مع بعضها يتم قذف السائل بحركة متكررة حتى نحصل على ورقة مستوية عالية المتانة. (5)

---

[4] انظر:بوابتك إلى اليابان, حرفة صناعة الورق التقليدي الياباني الواشي ينضم إلى قائمة اليونسكو, .,2016/2/27,/http://www.nippon.com

[5] انظر: نيبونيكا ,الورق في الثقافة اليابانية ورق واشي بين الأصالة والتطور , /http://web-japan.org, 2016.



ثانيا:مشفى مركز ترميم المخطوطات في فلسطين:

إن عملية الترميم تقوم على فهرسة هذه المخطوطات ضمن نظام وأرقام معينة ثم تصويرها، ويتم وضع ما يمكن تأخيره منها داخل أكياس من النيتروجين وصناديق خاصة إلى أن يأتي دورها في الترميم، "وهذه العملية تسمى الحفظ المؤقت."وحسب رأيهم أن على المرمم -قبل تفكيك المخطوطة وأوراقها- دراسة طريقة حياكتها وخياطتها، ورسم خريطة لطريقة الكتابة وأنواع العُقد، ثم غسل المخطوطة كيميائيا بمواد تعمل على حفظها، ومن ثم التجفيف والتصميغ الذي يعطيها مرونة ولمعانا، كما يحوي الصمغ مادة سامة قادرة على قتل أي حشرات يمكن أن تكون بعد عشرات السنين.

إن المراحل الأخيرة في عملية الترميم تنتهي لدى المعمل اليدوي، حيث توضع المخطوطة على طاولة مضيئة لمعالجة الثقوب المتآكلة، عبر دمج الأوراق الجديدة بالقديمة باستخدام "الورق الياباني"، ثم حياكة الكتاب وتجليده ووضعه في صندوق بمواصفات خاصة وبرقم معين في المركز. ([6])

ثالثا: مشفى مركز جمعة الماجد.

مراحل العمل التقني للترميم داخل قسم الترميم في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث:

هناك عملية التعقيم المعنية بالتخلص من الآفات والحشرات والفطريات والبكتريا التي تتغذى على الكتاب. وأما العملية الثانية فهي التنظيف الجاف لإزالة الأتربة والغبار الموجود فيها ذرات معدنية تضر وتتلف ورق الكتاب. وتأتي العملية الثالثة المتمثلة بالمعالجة، اما بالغسيل أو عبر تنظيف البقع والتخلص من الإصابة الكيمياوية..

وهي ارتفاع نسبة الحموضة أو الأكسدة الضوئية داخل الورق. وفي العملية الرابعة يجري الترميم اليدوي أو الآلي، حسب حالة المخطوطة. وتسمى المرحلة الخامسة ب"الترميم الحراري". وهو مخصص للحالات ذات التلف النسيجي، والتي لم

[6] انظر,فريق فلسطين لترميم المخطوطات,سمر نمر, http://www.aljazeera.net / ,2007.



تنفع معها المعالجات السابقة، وقبل التجليد الذي يراعى فيه تاريخ المخطوطة وتصنيفها، تصور رقمياً. ثم يصل أخيراً إلى المخازن المجهزة جيدا بشكل توفر معه بيئة صحية تكفل المحافظة على المخطوط. ([7])

فقد اعتمد مركز جمعة الماجد على تجارب الأجداد في هذا المجال وعلى التجارب العلمية الحديثة , وقد خلص إلى استخراج هذه الألياف النقية من مادة القنب التي أعطت نتائج ممتازة حيث يقوم الآن باستخدامها في أعمال الترميم الآلي وفي صناعة الأطباق الورقية الخاصة بأعمال الترميم اليدوي آخذين بعين بالحسبان الأساسية في صناعة الورق من السماكة واللون. ([8])

الفصل الثاني: تجربة مشفى مركز ترميم المخطوطات وصيانتها في العتبة العباسية

المحور الأول:

نبذة تعريفية مفصلة عن مشفى مركز ترميم المخطوطات:

المخطوط: هو كل مدون قديم من كتابة و رسوم على الطين او الحجر او الخشب او الجلود او الرقوق او البرديات او الورق.

ان الشعوب تناقلت علومها وأفكارها بواسطة المدونات التي توارثتها الأجيال ,ولهذه المخطوطات أهمية عظيمة من حيث العلوم المدونة فيها ,فهي تحكي تاريخ الشعوب والأمم وحضارتها , وهي كنوز لا تقدر بثمن, وبسبب الظروف المؤثرة في المخطوطات تضرر كثير منها , ولاحتواء هذه الأضرار والمحافظة على هذه الذخائر المهمة , صار لزوماً على الشعوب إن تهيئ الجو المناسب والظروف الملائمة لهذه النفائس بدءا من ترميمها وصيانتها إلى خزنها لضمان سلامتها.

[7] ينظر: مخطوطات جمعة الماجد للثقافة كنز التراث الإنساني, http://www.aljazeera.ae/, 2013.

[8] صناعة الورق العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد: 469/470.



إن إنشاء مركز ترميم المخطوطات وصيانتها في العتبة العباسية المقدسة خطوة مهمة في اتجاه التطورات الحاصلة في أقسام العتبة , ومنها المخطوطات التي حرصت العتبة على الحفاظ على هذا التراث والإرث الإنساني والحضاري.

يصب عمل مركزنا على صيانة المخطوطات وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للمخطوط. ويتم ذلك عبر مجموعة من المختبرات , هي:

أولاً: المختبر البايولوجي:

يشمل العمل في المختبر البايولوجي على أثر الكائنات الحية في المخطوطات سواء كانت كائنات مرئية كالحشرات والقوارض او كائنات دقيقة كالفطريات والبكتريا.

وينقسم العمل في المختبر على عدة مراحل:-

1- تحضير الأوساط الزرعية الخاصة بالفطريات والبكتريا.
2- فحص المخطوطات عن طريق اخذ مسحات وزراعتها.
3- تشخيص الحشرات الضارة الموجودة في الكتب.
4- فحص أنسجة الأوراق.
5- تعقيم المخطوطات المصابة.

ثانياً: المختبر الكيمياوي:

هو من الأقسام المهمة في المركز؛ إذ يتم فيه تحليل كل ما موجود في المواد الاثرية , وتحضير كل المواد الأساسية الداخلة في عملية الترميم, وان عمل الترميم يعتمد اعتمادا كلياً على المختبر الكيمياوي ؛ لأنه في المختبر يتم تحديد المواد المستخدمة في الترميم. ويقسم العمل في المختبر إلى قسمين:

1- الاختبارات المباشرة والتحليلات المتنوعة وتشمل:

أ- اختبارات الجلود:احتبار تناسق ألياف الجلد بحيث يتم تحديد شدة الضرر الموجود في الجلد.



ب- اختبارات الأحبار والألوان:الفحص الشامل لأحبار الكتابة والأختام والألوان المتعددة سواءاً زخرفة أو كتائب أو تخطيط نصوص وتحديد مدى تماسكها وطرق تثبيت المتضرر منها.

ت- تحليل التذهيب: حيث يتم تحليل التذهيب كيميائياً ومعالجته ومعرفة التركيب الكيمياوي للتذهيب والمواد اللاصقة المستخدمة في التذهيب, وتثبيت الأماكن المتضررة منه.

ث- قياس حموضة الأوراق (PH): تقاس حموضة الأوراق باستخدام جهاز قياس الحموضة وباستخدام الألكترودات المفلطحة وهي خاصة لقياس الأسطح المستوية.

2- تحضير المواد المتنوعة الخاصة بالترميم وتشمل:

أ- تحضير مواد تثبيت الأختام والأحبار إن تطلب الأمر تثبيتها.

ب- تحضير ألوان الآيزو المستخدمة في عملية صبغ عجينة الورق وصبغ الورق الطبيعي اليدوي والمعروف بالورق الياباني المستخدم في الترميم.

ت- تحضير المواد اللاصقة التي تدخل بعملية تحضير عجينة الورق المستخدمة في عملية الترميم وإكمال نواقص الأوراق وكل أنواع الترميم المتنوعة.

ث- تحضير عجينة الورق المصبوغة والمستخدمة في ترميم الأوراق وإكمال النواقص.

ج- تحضير مادة الصابون السائل الخاص بعملية غسل المخطوط والمسمى بـــ (صابون البندقية) وتستخدم هذه المادة حسب الحاجة لغسل المخطوط.

ح- تحضير مواد تخفيض حموضة الأوراق في حال كون الحموضة مرتفعة.

خ- تحضير مواد تدعيم الورق عند الرش أو الغسل إن تطلب الأمر.

د- يتم اختيار المادة العضوية المناسبة للتعقيم في حال كون المخطوط مصاباً بالحشرات والأحياء المجهرية , وتعتمد المادة العضوية على طبيعة الورق والجلد الخارجي ونوع الحبر والتذهيب والنقوش المستخدمة.

ذ- تحضير مواد تشحيم وترطيب الجلود القديمة والمتيبسة التي فيها نسبة الألياف القصيرة أكثر من الألياف الطويلة.



ر- تحضير بعض الألوان الطبيعية والأحبار؛ إذ تحضر بعض الصبغات من نوع من الزهور والنباتات وقشور بعض الثمار وجذورها.

ز- تحضير كاشف هايزنبيرك المستخدم في معرفة نوع ألياف الورق, وأيضا تحضير كاشف لواكل المستخدم في الكشف عن مادة النشا المستخدمة في تدعيم الأوراق القديمة.

ثالثاً: مختبر الترميم:

يتم في مختبر الترميم المراحل الآتية:

1- استلام المخطوط من الخزانة: وهي قاعة محصّنة الجدران ؛ لأنها مبنية بالخرسانة المسلحة , وتتوفر فيها كل الإمكانيات اللازمة لحفظ المخطوطات وحمايتها من التلف , وفق المعايير الدولية من درجة الحرارة وهي 18 درجة مئوية , والرطوبة بمعدل % 50 وتتوفر في الحصينة أيضا احدث طرائق الخزن ,وهي الدواليب المعدنية المتحركة. تتم عملية تسليم الكتاب من قبل مسؤول الخزانة الحصينة للمرمم بعد تثبيت معلومات الكتاب في سجل خاصّ بذلك.

2 -التوثيق: أول عمل يقوم به المرمم بعد استلامه المخطوط هو توثيق الأضرار الظاهرة على الكتاب وترقيمه , بعد ذلك تتم عملية التصوير الدقيق لكل جوانب المخطوط والإضرار الموجودة فيه.

3- فصل الأوراق الملتصقة: في حال تلاصق الأوراق يوضع في جهاز السحب (الفاكيوم),وتغلق القبة , ثم يضخ البخار البارد لترطيب الأوراق ؛ كي يتسنى للمرمم فصل الأوراق الملتصقة بواسطة أدوات العمل.

4- التنظيف الميكانيكي: في هذه المرحلة تتم عملية تنظيف المخطوط وبطريقتين:

أ- التنظيف الجاف: هي عملية إزالة الأتربة والأوساخ العالقة على المخطوط بواسطة المسّاحات والفُرَش الطبيعية الناعمة .



ب- التنظيف الرطب: قبل المباشـــرة في هذه العملية يتم تثبيت الأحبار والأختام المهمة التي تتأثر بالمذيبات , بعد ذلك يتم غســل الأوراق ان دعت الضــرورة ,كأن تكون هنالك أتربة عالقة بالأوراق أو بقايا فضــلات الحشــرات أو دهون ملتصـقة او بصـمات أصـابع مسـتخدمي المخطوطات وغيرها , وتتم عملية الغسـل باسـتخدام مادة الصـابون السائل الخاص بغسل الأوراق , وبمحلول يتم تحديده و تهيئته في المختبر الكيمياوي.

5- التدعيم: بعد عملية الغسـل تأتي عملية التدعيم ؛ إذ تقوى الأوراق بواسـطة المادة الداعمة لكي نحصـل على المرونة و القوة اللازمتين.

6-الترميم: هنالك طريقتان رئيسـتان في المختبر لترميم المخطوط , ويمكن للمرمم اختيار الطريقة الملائمة بحسـب وضـع الكتاب , وهاتان الطريقتان هما:

أ- الترميم بواسـطة عجينة الورق باسـتخدام جهاز الفاكيوم:يتم الترميم بواسـطة عجينة الورق ؛ إذ تخلط العجينة عند تحضيرها بالماء بشكل جيد , ثم تضاف المادة اللاصقة إلى الخليط المتجانس ويصب في الأماكن التي يراد ترميمها في الورقة و بشكل طبقات متعامدة .

ب- الترميم اليدوي بالورق الياباني هي عملية ترميم أوراق المخطوط المتضررة أو المتآكلة بواسطة الورق الياباني يدو ينأ.

7-ترميم الثقوب الصـغيرة: بعد الانتهاء من الترميم بواسـطة إحدى الطرائق المذكورة يقوم المرمم بإملاء الثقوب الصـغيرة ؛ إما بالعجينة المســتخدمة في ترميم الكتاب ؛ أو بتكوين عجينة من ألياف الورق الياباني لملء الثقوب إذاكان الترميم بواسطة الورق الياباني.

8-الخياطة: بعد الانتهاء من ترميم المخطوط يتم جمع المخطوط على شكل ملازم وخياطتها بالطريقه نفسها التي خيط بها المخطوط تاريخيا.

9-التجليد: بعد الانتهاء من الخياطة يتم تجليد المخطوط بغلاف جديد أو ترميم الغلاف القديم إن وجد. وتتم في مراحل.



أ –جمع ملازم الكتاب مع بعضها البعض وحسب التسلسل وبدقة.

ب –خياطة الملازم وبحسب الخياطة القديمة التي كان عليها المخطوط للأمانة التاريخية.

ت– تهيئة الجلد القديم وذلك بتنظيفه ميكانيكياً وبشـــكل جيد , ومن ثم ينظف بواســـطة مادة, الآلفول وهي مادة تستخدم على شكل رغوة في عملية التنظيف الرطب.

ث – ترميم الجلد القديم بواسطة جلد طبيعي جديد مع مراعاة اللون.

ج – تجليد الكتاب بواسطة الجلد المرمم والكارتون القاعدي.

10- بعد الانتهاء من كل مراحل الترميم والخياطة و التجليد للكتاب يقوم المرمم بصـــناعة علبة خاصـــة بالكتاب وبحسب قياساته و تكون من الكارتون الأرشيفي القاعدي.

11- يقوم المرمم بالتصوير التوثيقي النهائي و يفضل أن يصور نفس الأماكن والأضرار نفسها التي صوّرها في البداية لكي يظهر الفرق بشكل واضح لكل من يريد أن يعرف ما جرى على الكتاب و كيف كان سابقاً.

12- التقرير النهائي للمخطوط: قبل نقل المخطوط المرمم إلى الخزانة الحصـــينة يقوم المرمم بكتابة التقرير النهائي موضـــحا فيها العمليلت التي جرت على المخطوط بالتفصـــيل, ويذكر كل المواد التي اســـتخدمت في ترميم المخطوط وصيانته.

13–الأرشـفة: تتم عملية الأرشـفة بنسـخ التوثيق التحريري والصـوري التي أجريت على طول مراحل الترميم على قرص(CD)يوضع مع المخطوط في العلبة الخاصة به مع الاحتفاظ بالنسخة الأصلية في الحاسوب (الكومبيوتر).

14- تسليم المخطوط للحصينة: يعاد المخطوط إلى القاعة الحصينة ويسلم للمسؤول بشكل نظامي , ويوضع في مكانه , وبالنسجة بذلك تكون رحلة ترميمه قد انتهت بعودته إلى الخزانة الحصينة.



رابعاً: مختبر الأعمال الفنية:

وهي الإعمال النهائية التي تضـــاف إلى المخطوط , وهي تُعدّ مزوقات ومجملات للمخطوط من أوراق وغلاف وعلبة حفظ ؛ إذ إن استخدام الزخرفة والحفر على الجلد المزجج كل ذلك كان يستخدم في الأغلفة القديمة كل حسب الحقبة الزمنية التي كتب او نسخ فيها المخطوط وطبيعة وثقافة الطبقة الحاكمة في تلك الحقبة.

وفي الأغلب كانت تستخدم الزخرفة الإسلامية النباتية والهندسية في المخطوطات الإسلامية ؛ إذ إن الاختلاف بسيط بين الحقب المتعاقبة والتطورات في الأعمال الفنية تكون تدريجية, وما كان يضـيفه الفنانون في تلك الحقبة من إضـافات أدت إلى تطور العمل إلى يومنا هذا ؛ إذ إن الإبداع لا يتوقف في حقبة وزمن معين.

و يتم تصـــنيع الغلاف اللاكي (المزجج) للمخطوطات النفيســـة والثمينة التي تفتقد إلى الغلاف الأصـــلي ؛ إذ نقوم بتصـنيعه وحسـب نوعية المحتوى الذي تحتويه تلك المخطوطة فإذا كان الكتاب أدبيا فترسـم على واجهة الغلاف الزهور والفراشـات وحسـب ما كان مسـتخدماً في تلك الحقبة , أما إذا كانت المخطوطة فقهية او قرآناً قديماً فترسـم الزخارف الإسلامية على وجه الغلاف المراد تجليد المخطوطة فيه وحسب قدم تلك المخطوطة, وما كان يستخدم في تلك الحقب من زخارف إسلامية هندسية او زخارف إسلامية نباتية.

المبحث الثاني: المراحل والمواد المستخدمة في صناعة الورق الطبيعي:

بعد البحث المستمر ودراستي النظرية لتاريخ صناعة الورق الطبيعي في مختلف الحقب الزمنية والكشف عن كيفية استخدام أنواع مختلفة من المواد الطبيعية والاستدلال على عمل الأدوات والآلات القديمة في صناعة الورق الطبيعي , سنعرض في هذا المبحث المراحل العملية المدعمة بالصور:



أولا: صناعة المشبك:

يتكون المشبك من إطار خشبي متساوي الأضلاع (40*30) لا يقل سمكه عن 3سم , يتخلل هذا الإطار شبكة محاكة من النحاس ذات ثقوب صغيرة جدا, وهذه الشبكة تكون مثبتة جيدا بالإطار الخشبي مع الحرص على أن تكون أطراف الإطار مغلقة بإحكام بشريط مطاطي لكي لا يتسرب خليط لب الورق منها.كما في الصورة المبينة ادناه



مشبك صناعة الورق الطبيعي

ثانيا: تحضير الألوان:

يتم تحضير اللون المستخدمة في صبغ العجينة الخام باستخدام اصباغ (الايزو) وهي عبارة عن باودر يوجد منه ستة الوان(جوزي , اصفر غامق ,ا صفر فاتح , رصاصي ,اسود واخضر) وذلك عن طريق حسابات دقيقه جدا. يتم



اضافة (1) غرام من احد الالوان المذكورة اعلاه إلى(9.99) من الماء المقطر وخلطه جيدا هذا الخليط يوضع في بيكر مختبري ثم وضعه في حمام مائي تحت درجة حراره (100c) لمدة نصف ساعة.

صبغ عجينة الورق:

اللون الجوزي:-

(100) غرام عجينة بيضاء و(6) لتر ماء مقطر و(125) ml صبغ تركيز 0.1%من اللون الجوزي و(15)ml صبغ تركيز 0.1% من اللون الرصاصي.

اللون الاصفر:-

100غرام عجينة بيضاء و 6 لتر ماء مقطر و200 ml صبغ تركيز 0.1 % من اللون الاصفر.

اللون الرصاصي:-

1. (100) غرام عجينة بيضاء و (6) لتر ماء مقطر و (25) ml من صبغ الرصاصي تركيز 0.1%.
2. (100) غرام عجينة بيضاء و (6)لتر ماء مقطر و(20) ml صبغ تركيز 0.1 من اللون الاسود.

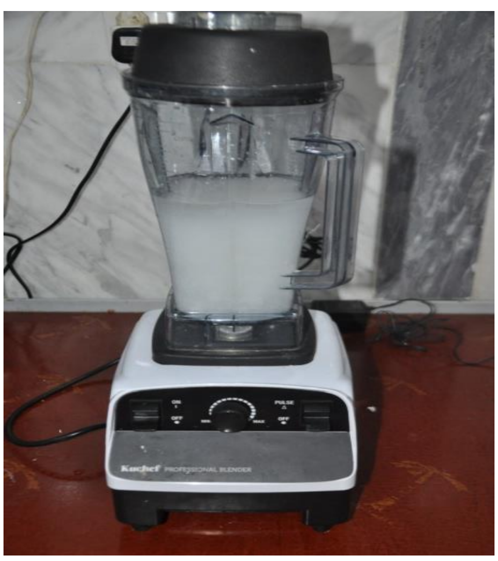
العجينة الحمراء:-

(50) غرام عجينة بيضاء و(150) ml صبغ احمر و (3) لتر ماء.

ثالثا: تحضير لب عجينة الورق الطبيعي:

يتكون لب الورق المحضر في مختبر الترميم الرطب من ألياف القطن والكتان , إذ ان نسبة القطن تكون (60%) والكتان(40%) يتم تحضيره بالوسائل الحديثة المتاحة , يتم على سبيل المثال اخذ (12) غرام من الألياف ونقعها ب(1) لتر من الماء المقطر الخالي من الأملاح , ومن ثم وضعه في الخلاط ليتم خلطه جيداً لمدّة تتراوح من 30 إلى 50 ثانية علما ان هذه النسبة تكون متغيرة حسب سمك الورقة , تتكرر هذه العملية لحين الوصول إلى الكمية المطلوبة , بعد هذه المرحلة يتم وضع الخليط في حوض , ولتقوية تشابك الألياف يتم مزج الخليط بمادة سليلوزية لاصقه.











تحضير لب عجينة الورق

رابعا: ضرب المشبك:

بعد الانتهاء من تحضير عجينة الورق يتم خلط لب عجينة الورق جيدا , ومن ثم يتم ضرب المشبك بشكل أفقي داخل حوض العجينة , ثم رفع المشبك بشكل مستوي ,لكن قبل ركود الألياف في أسفل المشبك يتم تحريك المشبك من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل , وذلك لتحقيق تشابك جيد للألياف وملاء الفراغات.





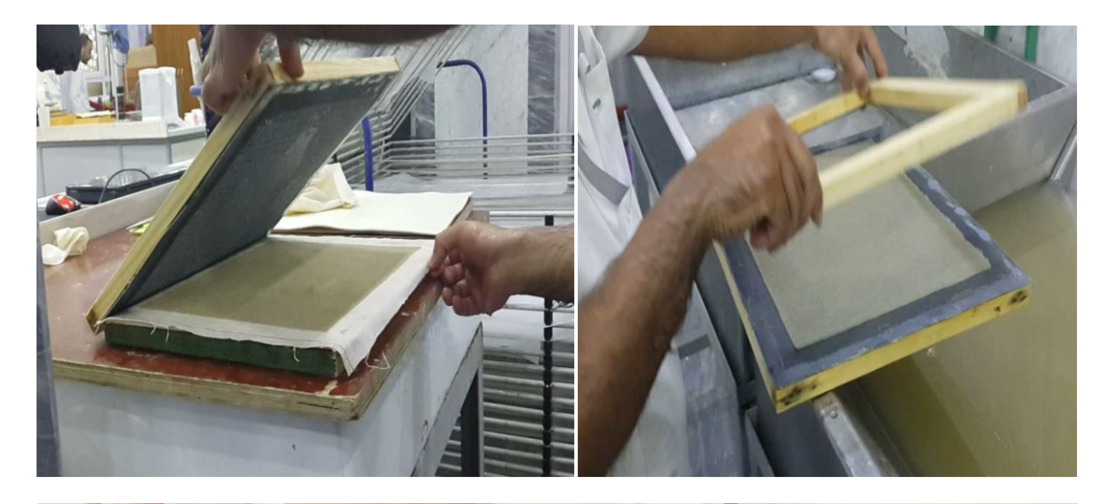


ضرب المشبك داخل الحوض



خامسا: عملية الكبس:

بعد رفع إطار المشبك يتم وضع الورقة المصنعة بين طبقتين من القماش والبطانية (ورق نشاف), ومن ثم وضعها داخل المكبس لإخراج الماء الزائد. بعد مرور (24) ساعة يتم إخراج الورقة من المكبس ووضعها على المشر لكي تجف تدريجيا

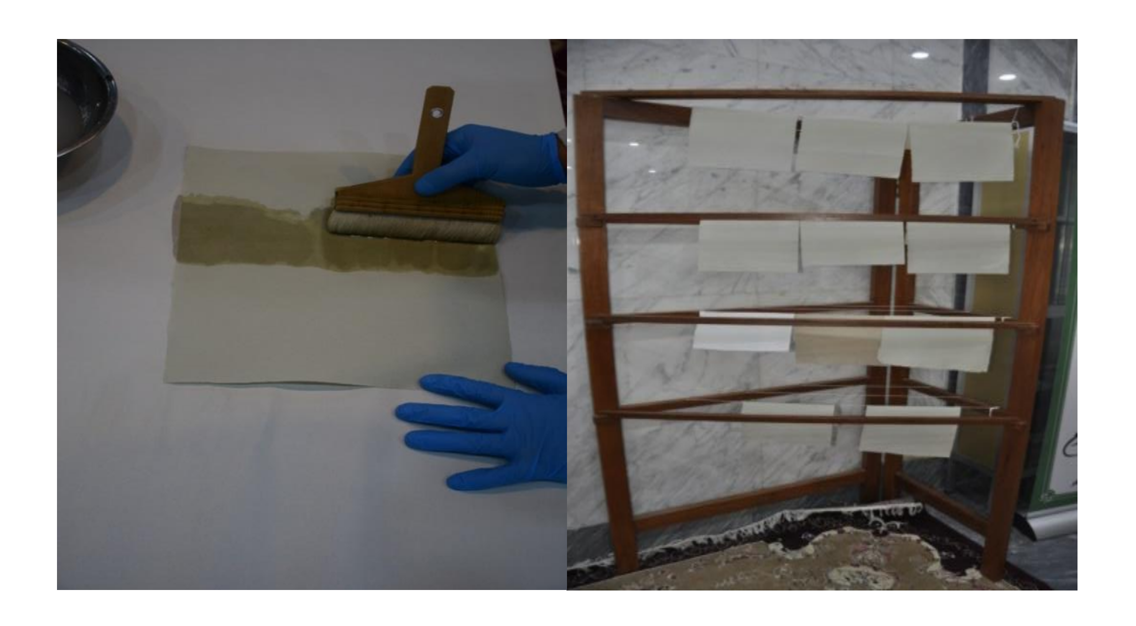




عملية كبس الورقة المصنعة

سادسا: عملية التدعيم:

بعد الانتهاء من تجفيف الورقة لوحظ ان الورقة ذو ملمس خشن ومليئة بالفراغات وغير صالحة للكتابة , لذا بعد البحث والتجارب تبين ان مادة النشاء جيدة لتقوية ألياف الورقة. يتم تحضير مادة النشاء بإذابتها بالماء البارد , ومن ثم سكب الماء المغلي عليها مع التحريك المستمر, ثم تركها لتبرد , بعدها يتم طلاء الورقة من جهة وتركها لتجف , ومن ثم طلاء الوجه الآخر وتركها على النشر لتجف بالتدريج.

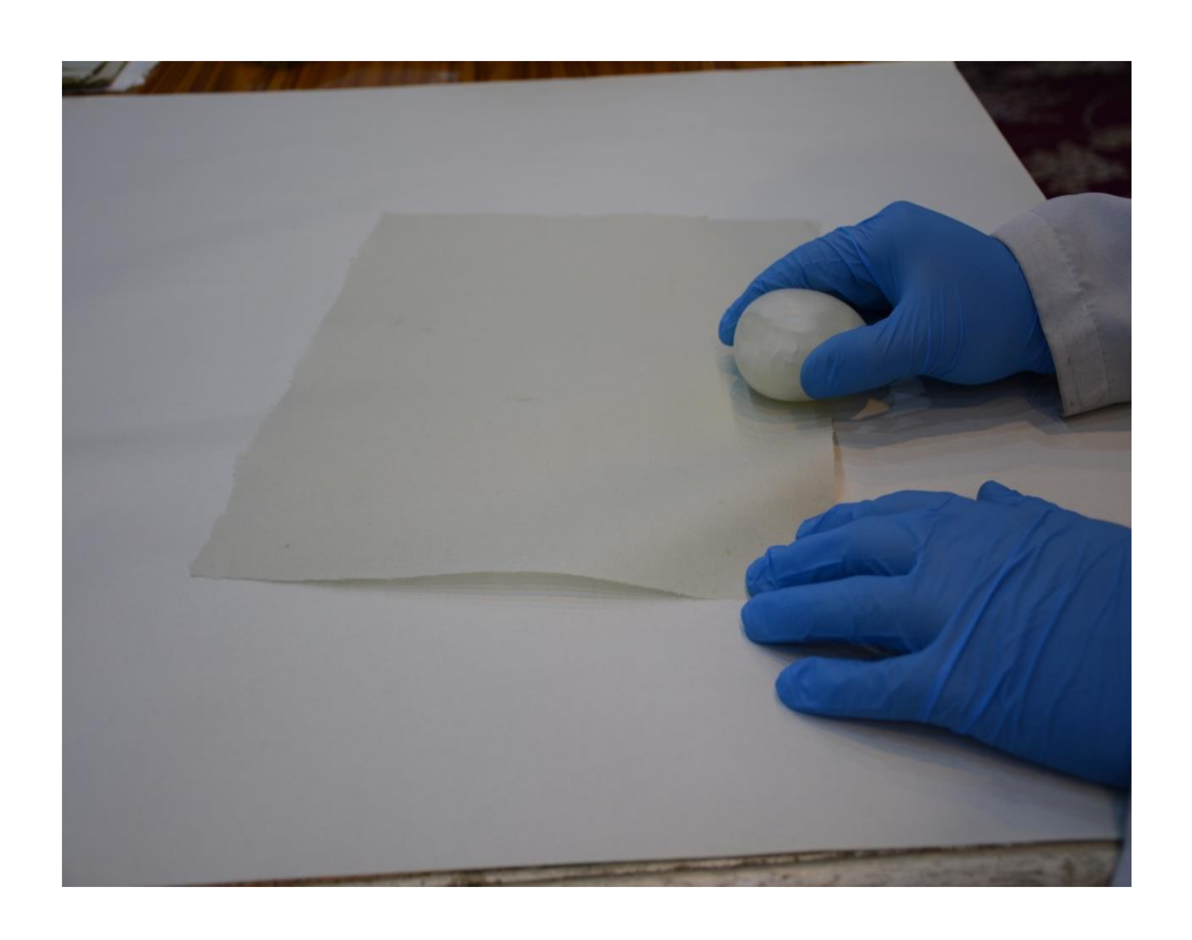


مرحلة التدعيم



سابعا: الصقل:

وهي عملية تنعيم ألياف الورقة وجعلها متساوية ومنبسطة , تتم عملية صقل الأوراق بواسطة مادة صلبة مثل الحجر أو العاج. يتم تمرير الحجر بالتساوي على طول الورقة وتستمر هذه العملية حتى تصبح الورقة ناعمة الملمس , وتكون هذه العملية من جهتين.



عملية صقل الورقة



المحور الثالث:

طريقة الترميم بواسطة الورق المصنوع:

بعد إجراء الفحوصـــات البايولوجية والكيمياوية للمخطوط , وعملية التوثيق الصـــوري والتحرير تتم معالجة المخطوط حسـب الضـوابط المنصـوص عليها في مركز ترميم المخطوطات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسـية المقدسـة ,وتتم هذه العملية على مرحلتين:

اولا:عملية صبغ الورق المصنوع:

يتم التوصـل للون المقارب عن طريق مقارنتها بنماذج محضـرة مسبقا ضـمن قياسـات مثابة على النموذج على ضـوئها يتم التوصـــل للون المطلوب بعدها يتم صـــبغ عدد من الأوراق للمخطوط المراد العمل عليه , وذلك عن طريق غمر الأوراق في حوض فيه صبغة محضرة من الوان خاصة لصبغ الأوراق.

ثانيا: طريقة الترميم:

بعد قياس سمك أوراق المخطوط المتضررة يتم صنع عدد من الأوراق بنفس السمك, بعدها يتم وضع ورقة المخطوط المراد ترميمها على شاشة ضوئية لكي يتم رُؤية جميع التفاصيل الدقيقة للأضرار من تمزق أو تآكل على أطراف الورقة, وبذلك يتم وضع الورقة المصنعة بجانبها وقصها بنفس مقدار الضرر ويتم لصقها بمادة التيلوزة (MH6000) وهي مادة سليلوزية لاصقة جيدة وسهلة الإزالة في نفس الوقت. بعد هذه العملية يتم كبس الورقة داخل مكبس لمدة تتراوح من (5 – 10) ساعات , بعدها يتم إخراجها من المكبس , ومن ثم تعريش أطراف الورق الزائد.







ترميم المخطوط بواسطة الورق المصنوع (قبل وبعد)



المحور الرابع:

دراسة مقارنة, والتوصيات والنتائج:

أولا- دراسة مقارنة:

عند استخدامي لعجينة الورق المحضرة من ألياف القطن والكتان , المختار من الخرق البالية ؛ أذ تكون نسبة القطن 60% والكتان 40% ؛وعملت بتقطيعها ثم غليها وطحنها وخلطها جيدا وأخيراً تصفيتها من الشوائب , و بوضع هذا الخليط في حوض واضافة اليه مادة سليلوزية صمغية لتقوية تماسك الالياف , بعدها شرعت بغمر المشبك داخل الحوض ورفعه بوضع الورق الناتج بين طبقتين من القماش ثم التخلص من الماء الزائد عن طريق وضع الورق داخل المكبس , فأن الورق الناتج يكون ذو جودة علية وقليل التأثر بالعوامل الطبيعية من درجة الحرارة والرطوبة ؛ أذ كان يستخدم مثل هذا الورق في كتابة المخطوطات والوثائق والمستندات الارشيفية , ولخصائصه الجيدة في مقاومته للتقادم الزمني والحفاض على شكله الاصلي لمدة طويلة , مقارنته بالورق المصنوع من لب الخشب ؛ أذ يحتوي على نسبة علية من الاحماض مثل مادة اللجنين التي تسبب تحلل وتأكسد الورقة وانتشار البقع على سطحها.

ثانيا: التوصيات:

ويضم هذا المحور مجموعة من التوصيات التي تسلط الضوء على مجموعة من المشاكل التي واجهتني أثناء العمل في صناعة الورق الطبيعي واستخدامه في ترميم المخطوطات، أحببت أن أبينها للعاملين في هذا المجال مع بيان الحلول لهذه المشاكل، عسى أن يكون فيها نفع للمختصين في هذا المجال.

1- عند تصنيعي للمشبك واستخدامه في صناعة الورق لاحظت بعض المعوقات أثناء غمر المشبك داخل الحوض ورفعه , نزول الماء بسرعة واستقرار الألياف في قعر المشبك بشكل عشوائي وغير مستقرة بحيث لا يوجد وقت كافي لتحريك المشبك لليمين وإلى اليسار, وجدت إن الورقة الناتجة عن هذه التجربة غير مستقرة وسهلة التمزق. نتيجة عن البحث المستمر توصلت إلى إن المشكلة تكمن في أطار المشبك الخشبي حيث قمت بإضافة شريط إليه من المطاط من اجل حصر الماء لأطول فترة ممكنه وتحريك المشبك وملاء الفراغات.

2- بعد خروج الورق من المكبس وانتظارها لتجف وجدت ان سطح الورقة يكون مساميا وخشن الملمس ومرنه جدا وغير صالح للكتابة عليها لان الحبر يتغلغل داخل ألياف الورقة ووصوله إلى الجانب الأخر منها لذا قمت بتدعيم



سـطح الورقة بمادة قلوية مثل النشـاء او الصـمغ العربي , لذا قمت بطلاء الورقة من جه وانتظارها لتجف ثم الانتقال للجة الثانية. بعد جفاف الورقة لحظت إن الورقة أصبحت متماسكة وقوية.

3- سطح الورق بقي مساميا لذا توصلت إلى إن صقل الورق هو الحل المناسب إما بواسطة حجر العقيق أو العاج , وذلك بتمرير حجر العقيق على طول الورقة وبالتساوي , إن هذه العملية جعلت من ألياف الورقة أكثر تراصا وتماسكا وجعلت سطحها ناعما بحيث عند الكتابة عليها لا يتغلغل الحبر داخل الورقة إنما يستقر على سطح الورقة.

ثالثا: النتائج:

1- الاهتمام بصناعة الورق الطبيعي واستخدامه في ترميم وصيانة المخطوطات من اجل تقليل التكلفة بدلآ من استيرادها من الدول الأوربية.
2- استعمال الخرق القطنية البالية او النباتات المتوفرة في البلد.
3- الحرص على ان تكون النباتات المستعملة في صناعة الورق الطبيعي ذو الياف طويلة من اجل الحصول على تماسك جيد للأوراق.
4- يجب تقليل مادة اللجنين في الورقة لأنها تؤثر على الورقة على المدى البعيد وتجعل من الورقة صفراء وسهلة التكسر.
5- التواصل في هذا المجال عبر شبكة الانترنيت من اجل تطوير الورق الطبيعي واستخدامه في ترميم المخطوطات بأفضل صوره ممكنه.

نتيجتي التي توصلت إليها لهذا البحث هو إن الورق الذي قمت بتصنيعه والتجارب التي أجريت عليه في مركز مشفى ترميم المخطوطات التابع لمكتبة ودار مخطوطات ألعبته العباسية المقدسة جيد لترميم المخطوطات؛ حيث تمكنت من التحكم بسمك ولون الورقة.

المصادر والمراجع:

1-صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد ,عدة مؤلفين , مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي.

2- الذخائر, مجلة فصلية محكمة , رئيس تحريرها كامل سلمان الجبوري.



3- صناعة الورق في تونس دراسة حالة تطبيقية في جغرافية الصناعة , رضوان بن محمد عيادي , جامعة بغداد كلية التربية ,سنة 2003.

4- مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية , سنوية, رئيس تحريرها د.م. محمد نوار العوا.

5- http://www.nippon.com/ .

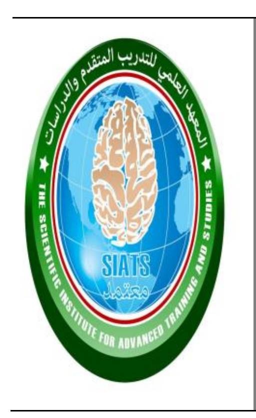
6- http://web-japan.org/.

7- http://www.aljazeera.net / .

8 http://www.aljazeera.ae/**.**

9- http://www.alittihad.ae/**.**





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e- ISSN 2550-1887

THE DECORATIVE CONFIGURATIONS OF THE FIRST VISUAL OPENINGS IN THE MANUSCRIPT

التكوينات الزخرفية للمفتتحات البصرية الأُوّلى في المخطوط

مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة مثالا

الأستاذ الدكتور شوقي مصطفى علي الموسوي

والاستاذ المساعد الدكتورأحمد صبيح الكعبي

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

ASMKA1978@YAHOO.COM

1438 هـ- 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/5/2017
Received in revised form 4/6/2017
Accepted 15/8/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Islamic arts, in general, and the decoration art, in particular, pay much heed to imitating the visual images pertinent to perfection and symbolism in light of the techniques of the sublime controversy. Such gives diversity of styles and performance that lend symbolism with a sense of spirituality and Quranic , linguistic and philosophical concepts to the Islamic products , the decoration art in specificity , of texts Quranic , prophetic, theological and literary relies on the beauties of symbolism, structure , gold enameling and tinting the cover and the pages of a manuscript.

Certain Islamic manuscripts and historical documents take shape of some factors of decoration ; plant, geometry, writing, variety that are as a part of the spiritual doctrine of a Muslim as found on the honest Quran and books religious, theological, scientific , educational and historical and so forth.

Consequently, it is found that the importance of the current study lurks in the rarity of the literary, critical and research papers in such an orbit ; the beauties of the first visual introductions of a manuscript , Islamic or religious, theological , literary or historical , give importance to the technical, performative and artistic vantage point. Besides, it is regarded that one exposes a manuscript culls a merit, yet the current paper is of prominence in shedding light on manuscripts in an academic study none has ever tackled before.

Thus the study endeavours to stern the prow of attention to certain systems of first decorative introductions of the Holy Al-`Abbas Shrine manuscripts in the span of



520-1244 whose systems hold principles and rudiments of the decorative design targeting to form a conceptual decorative unit with abstract shapes dependent on rules and certain formulae taken from geographical environment to cast the elegance of parallelism, allusion, conformity and angles of symbolism. Moreover, there will be a literature of decoration in the Islamic arts, its tenets and the main pillars of its foundations in light of the holy Al-`Abbas shrine library as having antiques, manuscripts, scientifically historical categorized documents as unpublished and the achievements, the development programs and the projects of the holy Al-`Abbas Shrine pertinent to thought, academic studies and the humanist heritage



الملخص

اعتنت الفنون الإسلامية بشكل عام، وفن زخرفة المخطوطات بشكل خاص بمحاكاة الصور الفكرية ذات الطابع المثالي، المنتمية الى مستويات الرمز، مما أسهم في انتاج تركيبات ووحدات زخرفية تزيّن المخطوطات والوثائق التاريخية وتغلفها بأشكال مجردة متنوعة في الاسلوب والأداء الذي يمنح نتاجات الفن الاسلامي ومنها فن زخرفة المخطوط دلالات رمزية بطابع روحاني التي تحتفي بمجموعة من المفاهيم القرآنية واللغوية والفلسفية المتمثلة بالنصوص القرآنية والنبوية فضلاً عن الأدبية التي تركز جميعها على جماليات الترميز والتركيب والتذهيب والتزويق المنفذة على اغلفة المخطوط وصفحاته.

إذ توشحت الكثير من المخطوطات الإسلامية والوثائق التاريخية ببعض العناصر الزخرفية (النباتية – والهندسية – والكتابية المتنوعة والمتمفصلة بعقيدة المسلم الروحية من مثل بعض المصاحف الشريفة والكتب الدينية والفقهية والعلمية والتربوية وكتب السيرة وغيرها.

وبناءً على ما تقدم نجد أهمية الدراسة الحالية تأتي من قلة الأوراق البحثية والنقدية والأدبية، المعنية بشأن جماليات المفتتحات البصرية الاولية لاي مخطوط اسلامي سواء أكان دينيًا أم فقهياً أم أدبياً أم تاريخياً والذي يهتم بالجانب التقني والأدائي والفني، فضلاً عن أهمية المخطوطات التي سيتم الحديث عنها في الدراسة الحالية وندرتها إذ يتم الكشف عنها ودراستها ونشرها لأول مرة ؛ فعملية الكشف عن مخطوط واحد غير منشور يَعدّها المختصون إنجازا كبيرا فكيف ودراستنا الحالية ستكشف عن العديد من المخطوطات المخزونة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في العراق والتي ستُنشر في دراسات اكاديمية.

إنّ هذه الدراسة تحاول أن تسلط الضوء على بعض أنظمة التكوين الزخرفي للمفتتحات الاولى لبعض المخطوطات التي تقع ضمن الحدود الزمانية المتراوحة بين (القرن السادس – القرن الثالث عشر للهجرة)، وما تحوي انظمتها من أسس التصميم ومبادئه الزخرفي الهادفة الى تكوين وحدات زخرفية مفاهيمية وبأشكال مجردة، تعتمد قواعد وصيغا رياضية مستوحاة من البيئة الطبيعية تعتمد جماليات التناظر والتشابك والتجانس والتذهيب والتزويق بطابع رمزي. فضلاً عن



ذلك سيتم التطرق الى مرجعيات الزخرفة في الفنون الإسلامية وعناصرها التكوينية وأسس تصميمها بجانب تسليط الضوء على مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة وما تحويه من نفائس المخطوطات والوثائق التاريخية المفهرسة علمياً وغير منشورة سابقاً.



الفصل الاول: الإطار المنهجي للبحث

مقدمة:

امتلك الانسان منذ العصور القديمة الاحساس بالجمال بإزاء الأشكال الطبيعية المحيطة والأشكال المجردة الخالصة التي استعان بها في صناعة حضارته العريقة ونتاجها الفكري والفلسفي والجمالي وإنعكاساته على منجزاته الفنية والأدبية بشكل عام ، وعلى سطوح نتاجاته الفخارية والخزفية والألواح والرقم الطينية والأختام المنبسطة والاسطوانية والأواني النذرية وفنونه الأخرى بشكل خاص، التي تم صياغتها بأشكال رمزية مجردة ذات عناصر زخرفية هندسية وأخرى نباتية وعضوية وحروفية في تصميم وحداته التصويرية البصرية، المشكّلة والمتنوعة بتنوع الاسلوب والتقنية والوحدات الزخرفية والتجارب الجمالية.

وعليه فإنّ المتتبع يلحظ تطور هذه الأشكال والتكوينات ذات الطابع الزخرفي المجرد لدى الانسان الذي أدى الى تمظهر أشكال جديدة ذات أبعاد جمالية وفكرية وفلسفية وعقائدية محمّلة بالقيم الانسانية المحتفية بقوانين التجريد والتجريب، والمحددة بأنظمة وعناصر وأسس التكوين الزخرفي المتناسقة التي أسهمت في انتاج العديد من الاعمال الفنية منذ العصور الرافدينية العراقية القديمة ومروراً بالحضارتين المصرية واليونانية القديمتين ووصولاً الى الحضارة الإسلامية العريقة وماتلاها من عقود وسيطية وحديثة فالمعاصرة.

فالفنان القديم – الرافديني على وجه الخصوص- كان يُحيل المشاهد الايقونية المستوحاة من الوجود الطبيعي (المرئيات) إلى أشكال رمزية تعبر عن قوى السماء، تتميز بالتركيب والتهجين والتخلي عن مُعطيات المرئي المادي ؛ اذ تكون السماء موطن الإله الذي هو مركز الوجود.. سعياً من الفنان الى إيجاد أطر موحدة لأفكاره الغيبية بشكل يُسهل له إدراك الظواهر الكونية التي يحكمها، للسمو بفكره على فوضى تجارب نسله من خلال إبتداعه لأشكال جديدة مجردة ذات طابع روحي وصياغتها في أعمال فنية وأدبية كالأساطير والملاحم والتراتيل الدينية. (الموسوي، شوقي: جغرافية الجدل،ص53).



وأسهم هذا التوجه الروحي في بلورة رؤية جمالية كشفت عنها الفنون الزخرفية التي اتخذت اشكالها طابعاً تجريدياً عندما وجدناها تنأى عن المظاهر الحسية وتبحث عن الجمال في مستوى الانصهار الأعمق للنفس والأسمى للروح ؛ من قبيل أنّ مفهوم الجمال ينقسم على جمال الصورة الظاهرة التي تُدرك بعين المشاهد وجمال الصورة الباطنة التي تُدرك بعين القلب ونور البصيرة.(الغزالي،ص30).

من هنا نجد أن مفهوم الجمال و الجمالية في الفنون قد أخذ بالاتساع ضمن مقولات فكرية وفلسفية و جمالية وأخرى تطبيقية في الفنون الإسلامية بشكل عام، وفي فنون الزخرفة والمخطوط والخط العربي الاسلامي بشكل خاص... وبالتالي نذهب بالقول الى أن الدراسة الحالية تحاول بصورة أو بأخرى أن تسلط الضوء على القيم الجمالية للزخرفة في الفنون الإسلامية وعلى وجه الخصوص فن المخطوط العربي الاسلامي من خلال الوقوف على أهم مرجعياته وأفكاره وأساليبه الفنية الادائية والتقنية ومقولاته الفلسفية التي تمنح التكوين الزخرفي العام لمخطوطات المكتبات العامة والخاصة في المتاحف والمراكز الدولية والمؤسسات الاكاديمية والثقافية والعتبات المقدسة في العراق والبلدان العربية جماليات مثالية.. وبالتالي تتصدى الدراسة الحالية لمشكلة البحث من خلال عناية الباحثين بجماليات فن المخطوط في مكتبة العتبة العباسية المقدسة في العراق وما يجاورها من نشر العديد من المخطوطات الدينية والعلمية والأدبية والوثائق التاريخية النفيسة للإجابة على بعض التساؤلات من اهمها: ماهي أهم العناصر الزخرفية في فن المخطوط ؟ وماهي آليات اشتغالها في تصوير الأشكال الزخرفية على المفتتحات البصرية الأولى لكل مخطوط.

- هدف البحث: تهدف الدراسة الحالية إلى: التعرّف على التكوينات الزخرفية للمفتتحات البصرية الأولى في مخطوطات مكتبة العتبة العباسية المقدسة.
- حدود البحث: اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة وتحليل نماذج مزخرفة لبعض المخطوطات في خزانة مكتبة العتبة العباسية المقدسة وللحقبة المحصورة بين ((القرن السادس – القرن الثالث عشر للهجرة).
- تحديد المصطلحات: جاء في عنوان البحث بعض المصطلحات المهمة وجب تحديدها وتعريفها من لدن الباحثين لأهميتها أولاً وللاختلاف المتواجد في تناولها ثانياً، وهذه المصطلحات هي (التكوين الزخرفي- المخطوط -مكتبة العتبة العباسية المقدسة).



1) التكوين الزخرفي: المصطلح مركب بحاجة الى أنْ يتم تعريف مصطلح التكوين ومصطلح الزخرفة كلٌ على حدة.

أ) التكوين(Composition):

- التكوين لغة: كلمة مشتقة من الفعل (الناقص) كان يكون كوناً وكياناً وكينونة الشيء: حدث وجد وصار، وكون الشيء تكويناً: أحدثه وأوجده.(معلوف لويس، ص704).
- التكوين اصطلاحاً: عرفه عبد الحميد بانه: تآلف وتعاون كل عناصر التكوين في العمل الفني وتكون متفاعلة في نمط واحد منسق (:عبد الحميد، ص146).
- والتكوين هو: عملية ترتيب وتنظيم العناصر التصويرية بهدف خلق وحدة مفاهيمية. (مالنز، فريدريك، ص 226)، وعرّفه رسكن بأنّه: عملية وضع عدّة أشياء معاً إذ تكوّن في النهاية شيئاً واحداً وأنّ كلا من عناصره يُسهم مساهمة فعّالة في تحقيق العمل النهائي لكي يكون كل شيء في موضع مُحدّد يؤدي الدور المطلوب من خلال علاقته بالمكوّنات الأخرى. (ستولنيز، ص 321 – 397). وبعد اطلاع الباحثين على التعاريف السابقة اتفقا مع تعريف عبد الحميد لمصطلح التكوين لكونه يتفق مع هدف الدراسة الحالية.

ب) الزخرفة: (Decoration)

- الزخرفة لغة: الزينة وكمال حسن الشيء وزخرف البيت زخرفة، زينه وأكمله، وكل ما زوق وزين، فقد زخرف، والتزخرف: التزين، والزخارف: ما زيّن من السفن.(ابن منظور، ص353).
- الزخرفة اصطلاحاً: هي أحد الفنون الإسلامية التي تقوم على تحوير الأشكال الطبيعية إلى أشكال مجردة لها علاقة كبيرة بالهندسة العمارية. (الأغا، ص199.)، والزخرفة: فن يقوم على تحوير الأشكال الطبيعية وصياغتها إلى عمل فني إبداعي على وفق نظام رياضي وفني يعتمد التكرار، والتناظر، والتشابك، والتوريق، فهي فن تجريدي.(العتاب، ص13). وتعرف الزخرفة بأنّها: استخدام عناصر هندسية ونباتية وعمارية، وكتابية من لدن الفنان المزخرف بإفراغ الجماليات الكامنة فيها. (العاني، ص123).



وبعد اطلاع الباحثين على التعريفات السابقة لمصطلح الزخرفة تم التوصل إلى التعريف الاجرائي: (طراز فني اسلامي، قائم على تحوير الشكل الطبيعي الواقعي الى أشكال رمزية مختزلة بفعل التجريد والتبسيط على وفق عناصر تصميمية تعتمد التناظر والتكرار والتشابك والتناسق كأسس في التكوين الزخرفي في المخطوطات الإسلامية).

ومن ثم يعرف الباحثان مصطلح (التكوين الزخرفي) اجرائياً بأنّه:(البنية الشكلية والفكرية القائمة على فعل التنظيم للعناصر التصميمية الهندسية والنباتية والكتابية والعضوية، في فن زخرفة المخطوطات الإسلامية على وفق آليات التجريد المعتمد على عمليات التركيب والتذهيب والتزويق والتناظر والتشابك والتوريق في المخطوطات).

2) المخطوط:

- المخطوط لغة: هي النسخة المكتوبة باليد (مصطفى، ص44). والخط: الكَتبُ بالقلم – خط الشيء يخطه خطاً: كتبه بقلمه.(الزبيدي، ص131)، وفي الاصطلاح: هو كل ما يُكتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من البردي أم من الكاغد أم من الأكتاف أم كان بصيغة لفائف أم مجموعة من كراريس أم أوراقاً محفوظة بين دفتين .(النقشبندي، ص421). فهو: فكر مكتوبة باليد، كتبها المؤلف، أو الناسخ ويتضمن فكر مؤلفه في موضوع ما. كُتب على ورق أو رق أو طين. (عبد القادر، ص67).

وبعد اطلاع الباحثين على التعاريف السابقة لمصطلح المخطوط توصلا الى التعريف الاجرائي للمخطوط:

(هو كل ما كُتبَ أو زُخرفَ أو رُسَمَ أو زُوّقَ وزخرف يدوياً من خلال الاستعانة بأداة للكتابة تغمس في المداد أو أية صبغة لونية احادية كانت أم متعددة على أرضية ورقية أو جلدية أو كارتونية).

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول: فن الزخرفة (مرجعيات التكوين الفني وعناصره)

اعتنى الانسان منذ القدم بجماليات الأشكال الهندسية في الفنون ؛ لكونها تعتمد بشكل أو بآخر على مجموعة من القوانين والأسس التنظيمية والرياضية التي تتخذ في تكويناتها أشكالا وصورا متآلفة لتشكيل وحدات رمزية مبتكرة تجسد الوحدة في التنوع.



فقد استعان الإنسان قديماً ببعض العلامات والخطوط البسيطة كالتقاء خطين في نقطة واحدة ومن خلال تكرارها نلحظه قد أنتج وحدة زخرفية تقترب من الحرف (V)، وفي تطور لاحق نجده قام بتكرار هذا الحرف بشكل مقلوب فتحصل على وحدة زخرفية أخرى يقترب من العلامة (×).. وقد تطور الأمر فيما بعد إلى أن شمل على مضاعفة الزاوية وقلبها – أي إلى الأعلى وأخرى إلى الأسفل – حتى توصل إلى وحدة زخرفية على شكل معين (   )، ومن هنا اهتدى إلى التوصل إلى رسم وحدات زخرفية متكاملة وليس مجرد تأليف خطوط متشابكة وكذلك استطاع الإنسان أن يتعامل مع هذه الوحدة الزخرفية مع المساحة التي تحيط بالوحدة وما ينشأ عنها من قيم جمالية مثالية. (إبراهيم، ص65).

وبمرور الوقت نجد الانسان قد طور العديد من الأشكال المتنوعة عبر العصور القديمة فوجدناه على سبيل المثال قد اعتنى بالعناصر النباتية في الحضارة الرافدينية كما في الأشكال (1 – 2– 3) الذي يوضح تكوينات تعتمد عناصر نباتية (سيقان – اغصان – أوراق – ثمار – براعم....)، فضلا عن بعض الأشكال الهندسية والحيوانية كما في (الشكل – 4). مروراً بالحضارة المصرية القديمة التي انتجت مجموعة من الأشكال ذات الطابع الزخرفي محتفظة بالعديد من الأشكال النباتية التي تم نقشها على سقوف المقابر وعلى جدرانها وفي عمارة القصور الفرعونية بأشكال تصور أزهار الاقحوان. كما في الشكلين (5 – 6). (مرزوق، ص151). ، وصولاً الى الحضارة الإسلامية وفي حدود الفنون الزخرفية في العصر الاسلامي نجد هنالك حضورا للكثير من المبادئ الفكرية في العقيدة الإسلامية قد كان لها حضور في ذهنية الفنان المسلم لجأ اليها في إنتاج أشكال ووحدات زخرفية خالصة من أهمها فكرة التوحيد المتمركز على عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم الاشراك به، مستنداً الى آيات من القرآن الكريم كما في قوله تعالى من سورة البقرة في الآية 63: (والهُكُم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم..) ، وفي قوله تعالى من سورة البقرة في الآية 255 (الله لا إله إلا هوُ الحيُّ القيومُ..) وأيضا في قوله تعالى من سورة الأنعام في الآية 102: (ذلكُمُ الله ربُكُم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيءٍ وكيل.) وكما في قوله تعالى من سورة طه في الآية 8: (الله لا إله الا هو لهُ الاسماءُ الحُسنى.) فضلاً عن الكثير من الآيات القرآنية المباركة.



ولا يخفى مبدأ الثبات والشمولية في الدين الاسلامي الذي استعان بها الفنان المسلم في تكوين زخارفه وأشكاله كما هي واضحة في السمات والخصائص العامة للعناصر التكوينية للزخرفة التي انتجت وحدة شاملة مترابطة بأجزائها، متآلفة ومتحدة في المركز ؛ لكون الدين الاسلامي جاء لكل البشر وليس حكراً على أحد.(موزوث،ص86). إذ وُجِدَت التكوينات الزخرفية بشكل عام في فنون العمارة والتصوير الاسلامي فضلاً عن فنون المخطوط والزخرفة والتحف المعدنية وغيرها، فنجد على سبيل المثال الزخارف قد توشّحت بها العناصر العمارية (الصحن والمصلى والقبلة والمحراب والمنبر..) التي لا يخلو منها اي جامع أو مسجد اسلامي، منذ مسجد قباء (مسجد المدينة) مروراً بمسجد البصرة الكبير المشيّد (14 هـ – 635 م) وما ضمَّته مقرنصاته على العديد من الزخارف المتنوعة بعناصرها التصميمية كما في (الشكل –7).

ولا ننسى عندما نتكلم عن مساجد الاسلام نتحدث عن مسجد الكوفة، الذي بني في سنة (15 هـ) الذي احتفى بزخارف نباتية وهندسية فضلا عن بعض العناصر الكتابية الممثلة بالخط الكوفي الذي امتلك صحنا مكشوفا وكانت له أربعة جدران عالية مدعومة بثمانية وعشرين برجاً نصف دائرية وللصحن مدخل رئيس يتألف من إطار مستطيل يتوسطه عقد مدبب عند الوسط، حوله الزخرفة الآجرية التي قوامها وحدات نجمية سداسية في الوسط، ويوجد في صحن المسجد مجموعة من المحاريب يتوسطها – الصحن – مكان يشكل مثمناً يعرف بـ (السفينة) الذي يؤدي إلى حجرة صغيرة بداخلها محراب صغير ويتألف فناء السفينة من ايوانات ذات عقود مدببة ترتفع بارتفاع ارض المسجد كما في (الشكل – 8).(سلمان، ص234).

و مروراً بزخارف قبة الصخرة التي زينت جدرانها من الداخل والخارج بعدد من الوحدات الزخرفية الجميلة ذات العناصر النباتية والهندسية بطابع فسيفسائي متقن. فضلاً عن الزخارف التي اعتنى بها الفنان المسلم في فن تغليف الكتب والمخطوطات وزخرفتها ليكون القرآن الكريم أول الكتب التي منحها الفنان عناية كبيرة في نسخه و زخرفته بعد عناية نبينا محمد (صلى الله وعليه وآله وسلم) به، ثمّ فن التصوير الإسلامي في العصر الاسلامي إذ نجد الفنان المسلم جعل من موضوعاته المتداولة امتدادًا للفكر الفني والجمالي التي اتسمت بفنون الزخرفة العربية الإسلامية، عندما اعتنى بمفهوم الإطلاق (الزماني والمكاني) عبر إنشائه مكاناً فنياً متسمّاً بأفكار وتصورات لا متناهية وغير محددة على الرغم من محاكاته الجوهرية للمرئي اذ تعد مدرسة بغداد في التصوير أول مدرسة معروفة في تزويق المخطوطات في مجال



الطب والعلوم، فضلاً عن كتب الأدب مثل كليلة ودمنة ومقامات الحريري.(الموسوي، ص187).

وقد تواجدت فنون أخرى كفن الخزف وفن الرقش على الخشب والمعدن وأيضاً صناعة التحف المعدنية، التي احتوت على وحدات زخرفية ذات العناصر الهندسية والنباتية بأشكال طبيعية ومجردة.

عناصر التكوين الفني:

لكل تكوين في الفنون التشكيلية عناصر أساسية تكون بمثابة قوانين يعتمدها الفنان في تشكيل مشاهده الفنية بشكل عام والزخرفية بشكل خاص ويحاول العناية بها لأجل زخرفة بعض المخطوطات ومن أهمها:

1) عنصر النقطة: تعد من أهم عناصر تكوين الزخرفة بل أساس تكوين أي خط أو شكل أو هيئة أو اية ملامح. وهي تثير لدى المشاهد احساساً بالحركة والديمومة التي تمتد خارج حدود أمكنة النقطة باتجاه الخارج نحو الفضاء المفتوح ومن ثم نلحظ تمظهر الأبعاد بين نقطتين وأكثر ومن ثم يتم تحديد الاتجاه على وفق قوى حركية كامنة في النقط مع رد الفعل الذي تثيره في نفس المشاهد فيجعله ينساق لا شعوريا للوصل بينهما وهذا الشعور هو الذي يعرف باسم الميل. (رياض، ص58-59.).

2) عنصر الخط: يتمتع عنصر الخط بالتعددية في الاستعمال ومن ثم لا يمكن للفنان التشكيلي والمزخرف على وجه الخصوص الاستغناء عن صفاته الفيزيائية ؛ لكون الخطوط المرسومة باليد على سبيل المثال متغيرة، فيمكن أن يكون الخط قويا أو ضعيفا، ناعما أو غليظا، سميكا أو رفيعا. (نوبلر، ص 183). فضلاُ عن انماطه المعروفة المتمثلة بالخط المنحني المتحرك والممتد في المساحات الواسعة في فضاء المخطوط الذي يحيل الذهن باتجاه لانهائي فضلاً عن الخط الهندسي الذي تتشكل منه اجزاء الوحدات الزخرفية والمتصف بالجمالية والمنتج للاشكال المضلعة ذات الطابع المثالي. فالخط العمودي يمنحنا دلالة روحية ترتبط بالسماء والمنحني بالعالم المادي والجسدي.

3) عنصر اللون: ويعد من العناصر المهمة في زخرفة المخطوط لما يحويه من طاقات تعبيرية ودلالات رمزية تمنح التكوين الزخرفي أبعادا جمالية ونفسية بحسب كل لون. فمثلا نجد اللون الأبيض يرمز للسلام والنقاء والطهارة، ويعبر عن النور ويخالفه اللون الأسود الذي يدل على الظلام، فضلاً عن اللون الأحمر الذي نجد له دلالات رمزية للعاطفة الجياشة والخطر والدم والنار والحذر... فضلاً عن اللون الأصفر المعبر عن السرور واشعة الشمس



والذهب وقد نجده بحسب درجاته يرمز الى الخداع والغش والمرض , بينما اللون الأزرق يرمز للصدق والصداقة والخلود، والبنفسجي الى الحب والحكمة، والأخضر إلى العطاء والأمل والحياة والخصوبة. (الجبوري ، ص 30 و ص 60.).

ونلحظ أنّ القرآن الكريم قد احتفى بالألوان واعطى لها اهمية كبرى من ناحية رمزيتها ودلالاتها فقد وردت كلمة (ألوان) واشتقاقاته في سبع آيات كريمات وكأنها اشارة من الله سبحانه وتعالى الى ان الطيف الشمسي فيه سبعة ألوان مع تواجد لفظة (لون) في آية وحيدة وهي الآية 69 من سورة البقرة كما في قوله تعالى: (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ). بينما في المواضع الاخرى السبعة نجدها كما يأتي:

1- كما في قوله تعالى من سورة النحل في الآية 13: (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) .

2- كما في قوله تعالى من سورة النحل في الآية 69: (ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) .

3- كما في قوله تعالى من سورة الروم في الآية 22: (وَمِنَ آيَتِهِ خَلقُ السَّمَواتِ والأَرْضِ واختِلافُ ألسِنَتِكُم' وأَلْوَانِكُم' إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ للعالِمِينَ).

4- كما في قوله تعالى من سورة فاطر في الآية 27: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ).

5- كما في قوله تعالى من سورة فاطر في الآية 28: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ).

6- كما في قوله تعالى من سورة الزمر في الآية 21: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ) .

فضلا عن ذلك نجد هنالك العديد من الآيات الكريمات تذكر الالوان بشكل صريح فنجد اللون الأبيض والأسود والأحمر قد ذكر في قوله تعالى من سورة فاطر في الآية 27: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ).. فضلاً عن اللون الابيض كما في قوله تعالى من سورة البقرة في الآية 187: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ



الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ.....)...وفي الآية 108 من سورة الاعراف:(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ). واللون الأصفر في الآية 51 في سورة الروم من قوله تعالى: (" وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ).. واللون الأخضر في الآية 80 من سورة يس من قوله تعالى:(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ). واللون الازرق في الآية 102 من سورة طه من قوله تعالى:(يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا).

4) عنصر الشكل: يعدّ الشكل أهم العناصر الأساسية التي تُظهر التكوين العام الذي نجده بمثابة محصلة جمع النقطة والخط واللون فنلحظ تشكله بأنماط هندسية (مربع – مستطيل – مثلث – مكعب..) وأخرى نباتية أو غير منتظمة. ومن أهم أنواع التكوينات الفنية التي تحدد الشكل والمضمون هي:

- التكوين الهرمـــــــــي: يرمز للرسوخ والصلابة والدوام يعبر عن اللانهائية.

- التكوين المســـــتطيل: يرمز للشموخ والعظمة والتحدي والرفعة والعلو

- التكوين البيضـــوي : يرمز للنعومة والأنوثة والرقة

- التكوين الحـــــلزوني : يرمز للديمومة واللانهائية وللحركة المتسامية نحو القمة.

- التكوين المنــــــحني : يرمز للانهاية و والليونة والأنوثة والانسيابية والجمال.

5) عنصر الفضاء: يمنح الفضاء التكوين الزخرفي العام وجوده ؛ بوصفه الحيز المتمظهر امامنا في المساحة المحدد للرسم سواء أكان ببعدين أم ثلاثة. فالإنسان من خلال وجوده في الحياة يمثل الجزء الموجب في داخل الحقل الفضائي ؛ لكون الفنان اعتنى بعنصر الفضاء منذ ازمنة بعيدة، وينبع من الحاجة الى إدراك العلاقات الحيوية في بيئته إلى أن يسبغ معنى ونظاماً على عالم من الوقائع والنشاطات. (شولز، ص9).



6) عنصر الملمس: وهو عنصر يعنى بابراز السمات والخصائص الفنية لسطوح الأشكال كالنعومة والخشونة والليونة التي تتنوع بتعدد الخامات وطرق الأداء التي تمنح التكوين الزخرفي جماليات ودلالات رمزية متباينة.

المبحث الثاني: العناصر التكوينية في الفنون الزخرفية:

لما كانت الزخرفة الإسلامية ترتبط بالدين والعقيدة الإسلامية من خلال تأكيدها أهمية الرمز وعلاقته بالأشكال التجريدية وترك الأشكال التي نهى عنها الإسلام. عملت – الزخرفة – على الوحدة الزمانية المطلقة من حيث أنها كانت تؤمن بأن " الغيب هو سر من أسرار الخالق الله تعالى فهي دائماً تواقة إلى المكنون "، وقد أُشرِبَ الفنان المسلم في قلبه روح دينه فذهب يزركش المربع والمستطيل ويستنطق السطح الصامت بالنقش والنمنمة. (خليل،ص 288.) معتمداً على أهم العناصر التكوينية للزخرفة:

1) العناصر الهندسية: استعان الانسان عبر العصور بشكل عام وفي الحضارة الإسلامية بشكل خاص بالأشكال الهندسية لأجل التجريد فأنتج تكوينات ذات أنماط متعددة بتعدد الاساليب ؛ لكون القانون العام لاية وحدة زخرفية يتمثل بالشكل الهندسي المربع أو الدائرة وهذا مانجده حاضراً في أغلب التكوينات الزخرفية المنفذة على جدران المساجد والقباب والمآذن والمحاريب بمشاهد فسيفسائية رائعة الدقة فضلاً عن حضورها في زخرفة اغلفة المخطوطات والوثائق التاريخية العلمية والأدبية والدينية. ومن أهم أنواع الأشرطة الهندسية: المضفور الزوجي والمضفور الثلاثي مع التقييد بالمقاييس، إذ إنها تشكل العامل المهم والأساسي في إنجاح عملية الرسم ليتخذ كحشوات للمحاريب والأبنية، في المساجد أو على التحف المعدنية والزجاجية والأواني الخزفية والمصورات العربية. (حسين، ص93.). فقد تطورت الوحدات الهندسية فيما بعد عندما استعان المزخرف المسلم بالأشكال والمضلعات النجمية المنتشرة في العراق ومصر والشام و والمغرب العربي كما في الشكلين (9 –10).

2) العناصر الكتابية (الحروفية): انتشر الخط العربي في الفنون الإسلامية عندما رعاه الاسلام ومنحه قدسية بنزول القرآن الكريم على خاتم النبيين محمد (صـــلى الله عليه وآله وســـلم) باللغة العربية، ومن ثم تمت الاســـتعانة به بوصـــفه وحدةً زخرفية في تزيين جدران الجوامع والقصـــور والبيوت منذ القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) وعلى ابدان التحف المعدنية والأواني الفخارية وعلى أغلفة المصاحف والمخطوطات والمسوغات بكل أنواعها



كوســـائل للتزويق والترميز والتبرك بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والقدســـية. فقد أخذ الخط العربي الإسـلامي بشـكل عام والكوفي بشـكل خاص أهميته من تعاليم الاسـلام في القرآن الكريم فأصـبحت تلاوة القرآن ونســـخ آياته بجماليات الخط العربي وزخرفته من أعظم الوســـائل التي يتقرب بها المســـلم إلى خالقه سبحانه وتعالى

إذ نجد هنالك عناية واضـحة لدى الفنان المســلم بالخط الكوفي المزخرف وإظهاره بمظهر هندســـي، فكان هذا الخط بســـيطاً لا تعقيد فيه، لكنه لا يخلو من طابع زخرفي رصـــين، وقد تطور عنه الخط الكوفي المورق والمزهر، إذ يخرج من أطراف حروفه سـيقان نباتية دقيقة، محملة بالوريقات أو الزهور أو أشـكال ورقية ذات فصـوص، وهناك الخط الكوفي المضفور ذو الحروف المترابطة لتبدو كشكل هندسي معبر عن الباطن وأيضاً الكوفي المربع الهندسي قائم الزوايا. ويعتقد أنّه نشـــأ في العراق وهنالك نوع من الزخارف الكتابية غير الكونية خطوطها محدودة على هيئة طائر أو حيوان أو كشكل الطغراء كما في الشكلين (11 – 12). (هادي، ص 58 – 59).

ويلحظ المتتبع للفنون الزخرفية وجود الكثير من الزخارف الحروفية منفذة على تيجان الأعمدة وعلى أغلب المحاريب المجوفة والمســـطحة وعلى المآذن والقباب والأواوين والجدران الداخلية للمســـاجد وغيرها ؛ لكون الفنان المســـلم والمزَخْرف على وجه الخصـوص اعتقد بأنّ الاسـتعانة بالزخرفة في الفن جاء بمثابة التعبير عن الحركة الكونية التسـبيحية التوحيدية لله سبحانه وتعالى .

3) العناصـر النباتية: تعد أشـكال عالم النبات (أغصـان– سيقان – براعم – عناقيد العنب – أوراق– أزهار– ثمار –..) مصـدرا أساسياً للفنان المزخرف في العصر الاسلامي وعدّها من العناصر الرئيسـة التي استعان بها الفنان باسلوب رمزي وتجريدي في تشكيل الوحدات الزخرفية. اذ تمتاز الزخارف النباتية سواء أكانت المرسومة على المخطوطات والوثائق التاريخية وعمارة المســاجد والعتبات المقدســة أم المحفورة منها على الأواني والتحف المعدنية بترتيب هندســي منظم يعتمد جماليات التحديد والتعقيد والتشــابك والتكرار والتماثل للأشــكال النباتية من وريقات ثنائية وثلاثية الشـــحمات إلى كيزان الصـــنوبر والمراوح النخيلية التي تلتف بصـــورة رائعة الجمال والأوراق وازهار الاكانتش والفروع النباتية التي تنســاب في حركة ديناميكية تضـم في داخلها العناصـر النباتية الأخرى كالأزهار بأنواعها والوريدات في داخل الفروع الملتوية وداخل الأشكال الهندسية باسلوب



يقترب من التوشيح. (مالعزي، ص 163). إذ نجد هذا الاسلوب يمثل طرازا اسلاميا ظهر في الزخرفة الفاطمية يعتمد على مبدأ التنسيق بين العناصر النباتية في داخل مضلعات هندسية غنية باشكال السيقان والأغصان والأزهار وفي بعض الأحيان يتم جمعها مع الأشكال الهندسية على وفق عمليات التطعيم والتجريد والتكفيت والتعشيقن، والتزويق كما في (الشكل-13).

4) الآدمية والحيوانية: اعتنى الفنان المسلم والمزخرف على وجه الخصوص بمحاكاة بعض الأشكال الحية باسلوب رمزي يبتعد عن التفاصيل واللواحق المادية ليتخذ منها عناصر تشكيلية ذات طابع زخرفي قائم على التحوير والتبسيط والتجريد للابتعاد من التجسيم والاقتراب من التسطيح. فقد اعتمد الفنان المسلم على العديد من المشاهد الطبيعية التي نفذها على نتاجات الفن منذ الفنون الرافدينية وصولا الى الفن الاسلامي ذات الوحدات الزخرفية المتنوعة ومن أهمها:(أشرطة فيها أشكال لطيور وحيوانات ذوات الأربع وهي تسير بالرتل) و(شكل لطائرين متقابلين وبينهما زخرفة كانت معروفة عند الآشوريين القدماء) و (شكل لحيوانٍ ينقضُّ على حيوان آخر أو شكل لطائر جارح ينقضُّ على حيوان أو طائر آخر) و (أشكال مركبة حركية كالطيور ذوات الوجوه الآدمية المتمثلة بما يعرف بالبُراق التي وجدناها في بعض المنمنمات الإسلامية و الجداريات الفسيفسائية العمارية في الدول الإسلامية. (الألفي، ص 116 و ص156).كما في (الشكل -14)

5) الفنان المسلم كان وما يزال معنيا بالبحث عن الأشكال الجديدة الأصلية وليس عن الأشكال المألوفة، إذ الأشكال المبتكرة نجدها متوالدة بفعل اشتباكات قواطع الزوايا من اجل تحقيق المزيد من الجمال الذي يسبغه على المخطوطات الإسلامية –القرآنية على وجه الخصوص- التي يُبدع في زخرفتها أشكالاً هندسية كالدوائر المتماسكة والمتجاورة والجدائل فضلاً عن الخطوط المتكسرة والمتشابكة بوحدات الأشكال الهندسية (المربع-المثلث-المعين-المخمس-المسدس...) وخاصة النجمية أو الأطباق النجمية.(الموسوي،ص181).

مما تقدم نجد الزخرفة العربية الإسلامية بأساليبها وعناصرها التكوينية استندت إلى مفاهيم فكرية مستنبطة من تعاليم القرآن الكريم، من خلال مانشاهد من وحدات زخرفية وأشكال رمزية ذات عناصر كتابية أو نباتية أو هندسية لتحقيق الشمولية.



المبحث الثالث: نفائس المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة

اعتنى العلماء والأدباء والباحثون بالكتب والمكتبات على مر العصور السابقة، وأثمرت تلك العناية الحضارية في اكتناز عدد كبير من المخطوطات والوثائق العلمية لنتاج أكابر العلماء السابقين التي تغطي كل أنواع العلوم والمعارف حتى بات من الصعب على العالم اليوم أن يقدّم احصائية لما تحتويه المكتبات العالمية من المخطوطات والوثائق النفيسة، منها ما حُقق ومنها ما ينتظر من ينفض الغبار عنه واخراجه للنور.

وتعد مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة واحدة من المكتبات العريقة التي يعود زمن تأسيسها الى 1328 هـ، الموافق 1963؛ إذ إنّها تضم مجموعة من أمّهات الكتب المهمة، وتزخر بعدد كبير من الذخائر والنفائس الخطية

التراثية وهي في غاية الأهمية، فتمثل هذه المكتبة صرحًا حضاريًا وأدبيًا نابضًا بالحياة، وكان من بين أقسامها مركز خاص لحفظ المخطوط وترميمه وصيانته، وهو عمل دؤوب يقوم على تهيئة الجو المناسب والظروف الملائمة لهذه النفائس بدءا من صيانتها وترميم ما يستحق الترميم منها ثم ايداعها لضمان سلامتها، وذلك بوساطة مختبرات عدة أُنشئت لهذا الغرض منها: المختبر البايولوجي والكيماوي ومختبر الترميم، والأعمال الفنية. (دليل مكتبة،ص65).

ولسنا بصدد الحديث عن أقسام المكتبة المتعددة ووظائفها ومهامها، فالحديث عن هيكلية المكتبة ونظامها يحتاج إلى مؤلَف وقد وثّق ذلك في دليل خاص يوضّح النشاطات المختلفة لهذا الصرح العلمي المبارك.

إذ سنكتفي بتسليط الضوء على جزء من كل لعدد من النفائس والوثائق التي تكتنزها هذه المكتبة، فالملفت للنظر أن الزائر اليوم لهذه المكتبة ينبهر بحجم مخطوطاتها لكونها تمثل وجهًا من وجوه التراث الإسلامي ففيها نفائس المخطوطات للمصحف الشريف والسيرة النبوية المطهرة، والفقه، والسياسة، والأخلاق، ومثلها في الأدب والعروض والنحو والتاريخ والجغرافية والفلسفة والطب والفيزياء والكيمياء والرماية والفلك والرياضيات.



نفائس مخطوطات المكتبة:

لا بد لنا في بداية الحديث أن نقدم تصورًا لغويًا اصطلاحيًا عن معنى كلمة نفيس.فقد ورد في معاجم اللغة أن النفيس (اسم) جمعه نفائس، فشيء نفيس: بمعنى عظيم القيمة يُرغب فيه، ونَفُسَ (فعل)، فنفس الشيء نفاسة ونفوسًا ونِفاسًا، ونَفَسًا فهو نفيس، والجمع نِفاس، ونَفُس الشيء: كان ذا قيمة عظيمة، ونِفاس صفة مشبهة تدل على الثبوت وهي من (نفس): أي غالي الثمن وذو قيمة. (ابن منظور)و (تاج العروس،ص 16 / ص572).

فمن خلال الاستعراض اللغوي السابق للفظة(نفس) نجد النفيس هو الثمين والمخطوط: هو الأنفس والأجود والأثمن قيمة من غيره؛ إذ تتأتى هذه النفاسة والأهمية من أمور عدّة منها: قِدم المخطوط؛ فالسبق الزمني للمخطوط مهم جدا؛ إذ ما يعود للقرن الأول الهجري غير الذي ترجع مادته العلمية الى القرن السادس أو السابع، وما كُتب في القرن السادس والسابع غير الذي كُتب في القرن التاسع والعاشر وما تلاهما، كما أن فرادة النسخة المخطوطة تكون ذات قيمة علمية

ثمينة ونفيسة في التحقيق لكون التثبت منها يكون أقوى من المخطوطة ذات النسخ المتعددة، وعلى وجه التحديد اذا كان قد نسخ بخط أكثر من ناسخ. فضلا عن المادة العلمية التي يتضمنها المخطوط.

وفيما يأتي استعراض لبعض نفائس مكتبة ومخطوطات العتبة العباسية المقدسة: صفحة من المصحف الشريف نفيسة للغاية تعود للقرن الثاني للهجرة كما في (الشكل -15) يتضمن هذا المصحف النفيس في أصله ثلاثة مصاحف مجموعة في مصحف واحد، كتبت بعض صفحاته بخطوط كبيرة، والمتبقية بحروف أرق مع الاختلاف في النقوش، وإن كل واحد من هذه المصاحف مختلف السطور 0 يرجع كتابة هذا المصحف الى القرن الثاني للهجرة، كتب على الرق باللون الاسود المائل للقهواني، أدخلت عليه بعض النقاط الحمراء للإعراب والخطوط المائلة لفك اعجام الحروف، وهي نسخة نفيسة للغاية زيد فيهما بعض فواصل الآيات بشكل الزخارف بماء الذهب، وكذا في الهوامش لتشخيص موضع الحزب (7س، 40ق، 26x37سم).(فهرست مخطوطات،14/1 – 15).

فضلاً عن ذلك نجد في (الشكل -16) نسخة من المصحف الشريف بالخط الكوفي، تعود للقرن الرابع للهجرة وهي نسخة نفيسة للغاية يتخلل مابين سطورها زخرفة ذات عناصر نباتية دقيقة جدا وجميلة للغاية ازدان ظهر الصفحة الأولى



منها بكتيبة مذهبة وباللازورد، وقد ختمت الآيات بدوائر بارزة بماء الذهب،(20ق، 4س، 25/5x19سم). (فهرست مخطوطات،1/17 – 18)

وهنالك نسخة من المصحف الشريف غاية في الجودة والنفاسة تعود للقرن الثامن للهجرة في (الشكل –17)، نلحظ ان المتن بخط المحقق، وعنوانات السور بخط اريحاني، تعود للقرن السابع او الثامن للهجرة، عنوانات السور وعدد أبياتها كتبت في لوحة مذهبة فنية بقلم ابيض، وفواصل الآيات بشكل وردة ذهبية وكل جزء مميز بنقوش على شكل العين المزخرفة والمذهبة (354ق، 11س،35/3x25/8). (فهرست مخطوطات،2/12 – 13)

وفي نسخة نفيسة اخرى نجد المصحف الشريف (االشكل –18) من انجازات الهند الفنية، كتب كل جزء في ورقة واحدة –وجهاً وظهراً– يبتدأ كل سطر منها بكلمة يكون الحرف الاول منها حرف الألف، الصفحات جميعها مجدولة مزخرفة بزخارف نباتية بماء الذهب وغيره، أثّرت الأرضة على بعض صفحاتها . (فهرست مخطوطات،2/14 – 15). فضلاً

عن ذلك هنالك نسخة نفيسة من تفسير القرآن مجهولة المؤلف عتيقة تعود للقرن السادس الهجري (الشكل –19)، اذ نلاحظ انها نسخة عالية القيمة عليها بعض التفسيرات والتعليقات، وقد ذكر المؤلف في ذيل كل آية بعض المسائل منها اسباب النزول وبعض الاحكام الشرعية، والمعضلات النحوية واللغوية المأخوذة من كبار النحويين ولم يصرح بمصادره، وجاء في هامش المخطوط ذكر اجزاء القرآن0(فهرست مخطوطات،1/111)

وهنالك نسخة من كتاب الطبقات لمحمد بن سعد الواقدي(ت230هـ) قديمة ونفيسة جدا تعود للقرن السابع الهجري (الشكل–20) التي تبدأ بالسيرة النبوية، ثم ذكر المحدّثين في طبقات الى زمن المؤلف في خمسة عشر مجلدا، جاء في هامش صفحات عدة منها علامات السماع والقراءة، كتب اسم الكتاب والمؤلف بخط قديم جيد عى ظهر الصفحة الاولى منها. (فهرست مخطوطات،26 – 2) فضلاً عن نسخة من كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس ابي علي ابن سينا، نسخة نفيسة تعود لسنة 690هـ (الشكل –21) وهو اشهر واجل كتاب في الطب، تناول فيه المؤلف انواع الامراض وكيفية تشخيصها وعلاجها والادوية المفردة، وامراض الاعضاء، وكيفية ترتيب الادوية، مرتب غلى خمسة فصول



هي: (الاول: الكليات الطبية) و(الثاني:الادوية المفردة)و (الثالث: الامراض الجزئية لكل عضو) و (الرابع: الامراض الجزئية غير المختصة)و (الخامس: طريقة تركيب الادوية) . (فهرست مخطوطات،1/38 – 39)

في حين نجد هنالك نسخة من كتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري قديمة ونفيسة جدا تعود للقرن السابع الهجري مصححة عليها علامات البلاغ وقراءات عدة (الشكل –22) ؛ اذ تحتوي النسخة على اول كتاب البيوع الى باب هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مصححة عليها تعليقات وبلاغات وقراءات عدة، كتب في هوامش الصفحات (بلغ على الحافظ الشيخ ابي الحسن نور الدين السماحي الحنفي)، و(بلغ على الاطفلي قراءةً) (193ق،27س،26/8x19/8سم) (فهرست مخطوطات،2/191). وصولاً الى نسخة نفيسة اخرى من كتاب نهج البلاغة بخط ابن الحداد البجلي الحلي كتبها سنة (728هـ) وقابلها مع نسخة ابن السكون النحوي (الشكل –23) وهي من جمع الشريف الرضي (406هـ)، نسخة قديمة ونفيسة للغاية، كتب عليها الناسخ شرحا مفصلا عن حول طريقة استنساخه، عليها تعليقات وشروح كثيرة (168ق،14س، 3/ 16/2x23سم). (فهرست مخطوطات،17 / 2)

فضلاً عن نسخة نفيسة من كتاب الصحاح في اللغة للجوهري تعود للقرن التاسع الهجري (الشكل –24) نسخة قديمة محرّكة كتبت عنواناتها بقلم احمر من الشنجرف وجاء اسم الكتاب على ظهر الصفحة الاولى وسطدائرة، وفيها بيتان في توصيف الكتاب (245ق، 29س، 42/5x33سم) (فهرست مخطوطات،2/268 – 15)مع نسخة نفيسة من كتاب شرح الموجز في الطب لنفيس بن عوض الكرماني تعود للقرن التاسع الهجري (الشكل –25) نسخة مصححة وعليها حواش، كتبت فيها اسماء الادوية وبعض القوانين بقلم الشنجرف في الهامش عليها تملك احد اعلام القرن العاشر الهجري (222ق،25س،21/7x12)(فهرست مخطوطات،2/242).



الفصل الثالث: اجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث: اعتمد البحث الحالي على المفتتحات البصـــرية الأولى من المخطوطات القرآنية والعلمية والدينية وبعض الوثائق التاريخية المزخرفة والمتواجدة في مكتبة العتبة العباســـية المقدســـة في كربلاء بالعراق في الحقبة الممتدة (520 – 1244 للهجرة) والبالغ عددها حوالي (100) مخطوطة تم الاستعانة بمصادر المكتبة المطبوعة والمخطوطة والمفهرسة والمخزونة والمحققة.

ثانياً: عينة البحث: تم اختيار بعض النماذج المصورة لبعض مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، بصورة قصدية لتمثل عينة للبحث الحالي والبالغ عددها (7) نماذج لصفحات أولى من كل مخطوطة.

ثالثاً: منهج البحث:اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي في التحليل للتعرف على العناصر الزخرفية للمفتتحات البصرية الأولى من خلال الكشف عن آليات اشتغال العناصر التكوينية في زخرفة المخطوط، بدءا من الوصف العام ومرورا ببنية الصورة الزخرفية الشكلية والفكرية.

رابعاً: تحليل العينة: يتم تقديم وتحليل بعض نماذج المخطوطات النفيســـة من مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباســـية المقدسة للكشف عن أهم التكوينات الزخرفية للصفحات الأولى كمفتتحات بصرية للمخطوط.



نموذج (1)

اسم المخطوط: كتاب كيمياء السعادة للغزالي /الجزء الرابع.

اسم الناسخ: ------------.

تاريخ النسخ: أواخر لقرن السادس الهجري

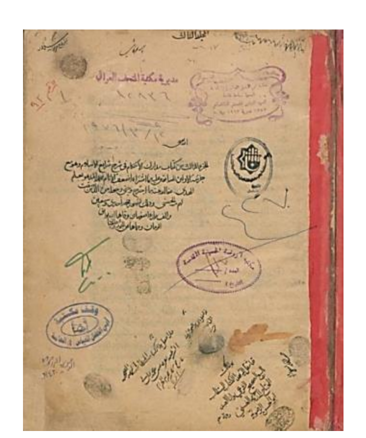
العائدية:مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

تمثل المخطوطة نصوصاً كتابية خالية من أية عناصر زخرفية ليصبح المشهد العام لتكوين المفتتح البصرية للكتاب يقتصر على عنوان الكتاب (كيمياء السعادة) فنلاحظ أنّ الناسخ قد توج العنوان بـ(المجلد الرابع) بحجم كبير وبخط الثلث تجاوز مساحة العنوان وبمداد أسود مع تحريك الكلمات ومن ثم نجد اربعة أسطر متوازنة ومتشابهة في الاسلوب الخطي والتركيب والحجم واللون ابتداء من العنوان وصولاً الى اسم الغزالي.

وقد تمظهرت بعض التعليقات والشروح وبعض الحكم والاقوال المأثورة في محيط المفتتح البصري، فمثلاً نلاحظ في المستوى العلوي تواجد الجملة (من سرّ المؤمن فقد سرَّ الله) في حين نجد في المستوى السفلي بعض الاقوال المهمة منها مقولة لافلاطون مفادها (ليس معي من فضيلة العلم الاّ أنّني لا أعلم).فضلا عن (أشدُ العلماء تواضعاً أشدهم علماً) و (لكل دواء استطب بها الا الحماقة أعيّت من يداويها). مثل هكذا مخطوط في القرن السادس الهجري وما سبقه، نادرا ما نجد هنالك عناية واضحة بزخرفة المفتتحات الأولى له والاكتفاء بالخط العربي المنساب بحركته داخل فضاء المشهد التكويني العام. وبالتالي نلاحظ أنّ الفنان المسلم قد اعتنى بالنسخ على حساب الزخرفة لكونه ركز اهتمامه على مضامين الكتاب الفكرية بعيداً عن التفاصيل الزخرفية.



نموذج (2)



اسم المخطوط: كتاب مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام / الجزء 3

اسم المؤلف: السيد شمس الدين محمد بن علي الموسوي العاملي

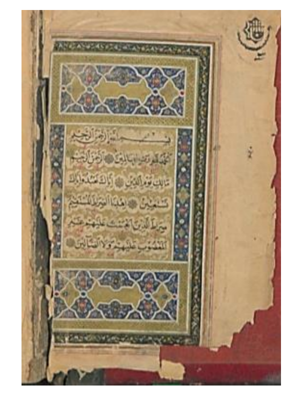
اسم الناسخ: محمد كريم بن عبدالوهاب الكاشاني.

تاريخ النسخ: 1016 هـ

العائدية:مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

اعتنى الناسخ لهذه المخطوطة النفيسة بتقديم عنوان الكتاب مع بعض شروحه، مع التركيز على العناصر الكتابية فقط من دون الاهتمام بالأطر الزخرفية الهندسية كانت ام النباتية، بالرغم من ان الفنان الناسخ قد اعتنى بتقديم الشروح مع العنوان (كتاب مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام) بهيئة هندسية تتخذ من الشكل الهندسي المثلث المقلوب قانوناً للمساحة المكتوبة بالمداد الأسود على السطح التصويري للمخطوط. احتوى النص المكتوب على ستة أسطر متفاوتة بحجم الكلمات التي تقل نزولاً. فضلاً عن تواجد العديد من الشروحات حول النص ويعد هذا المخطوط من الكتب النفيسة في خزانة مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة الذي يحوي قيمة فكرية وأحكاما شرعية تعود الى اكثر من اربعمائة سنة ماضية فضلاً عن طريقة الكتابة التي وجدناها اتخذت من خط النسخ قانوناً لها.

نموذج (3)



اسم المخطوط: مصحف شريف نفيس مذهب

اسم الناسخ: ---------------------

تاريخ النسخ: 1016 هـ

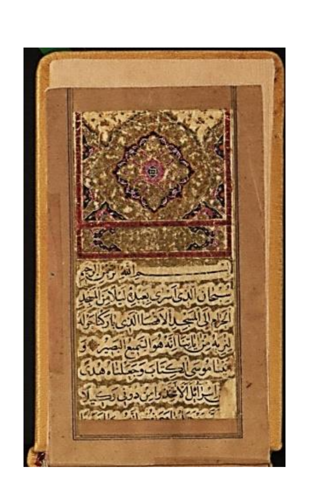
العائدية:مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.



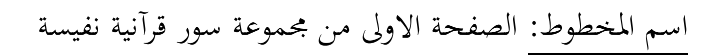
تعد هذه المخطوطة القرآنية احدى أهم نفائس مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة لما تحويه من جماليات زخرفية في الاسلوب والأداء والتقنية ودقة الزخرفة وتنوعها في الوحدة والتكوين. نلحظ الصفحة الأولى تمثل فاتحة الكتاب فنجد العناصر الكتابية التي حوت النص القرآني متمثلا بفاتحة الكتاب في قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)). التي تدور حول محاور العقيدة والعبادة ومنهج الحياة.. اذ قام الفنان بخط الآيات الكريمة بخط النسخ بشكل متقن وانسيابي بمداد أسود يفصل بين آية وأخرى بشكل دائري بلون ازرق فيروزي، تحوي ثمانية رؤوس وكأنها نجمة ثمانية عراقية وفي داخلها أربع نقط سوداء وفي مركزها نقطة حمراء.. هذه العناصر الحروفية وجدناها منسوخة في داخل تكوينات غير منتظمة تشبه هيئة السحاب تفصل النص عن الارضية الطلائية الذهبية والمرصعة ببعض التكوينات الدائرية الصغيرة. أحاط المزخرف النص القرآني بحدود هندسية بيضاء من الجهات الأربعة فنلحظ على دفتي التكوين شريط زخرفي غني بالوحدات الزخرفية ذات العناصر النباتية مكونة من أحدى عشرة وحدة زخرفية بألوان متعددة (الأحمر – الأصفر – الأخضر – الأبيض – الزهري..) مترابطة مع بعضها عموديا وتتفرع منها اغصان وبراعم حلزونية بالاتجاه بينما يوجد مستطيلان اثنان في المساحة العليا وآخر في الأسفل محددان بشريط ذي عناصر هندسية متشابكة مع بعضها البعض بلون ذهبي وفي داخله وحدات زخرفية بعناصر نباتية نجمية فائقة الجمال. لينتهي المشهد الزخرفي بشريط أخير غني بالامتدادات الحلزونية لسيقان النباتات المتشابكة والمتكررة والمتداخلة مع بعضها البعض على أرضية طلائية سوداء اللون يحدد المخطوطة خطين الأول أحمر والآخر أسود.

فالفنان المزخرف اعتمد جماليات التركيب والتذهيب والتزويق في تصميم تكوينه الزخرفي حول النص القرآني ومنح المفتتح البصري الأول أهمية بالغة الدقة والجمال لابراز قداسة كلام الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّ الصفحات الأولى لكل مخطوط تكاد تكون بمثابة عنوان رئيس له ومن ثم نجد اغلب الفنانين المزخرفين يحاولون التركيز على الصفحات الأولى لكونها العتبة الأولى والبوابة الرئيسة والمفتاح البصري الأول لتهيئة ذهن المتلقي الى محتويات كل مخطوطة.





نموذج (4)



اسم المخطوط: الصفحة الاولى من مجموعة سور قرآنية نفيسة

اسم الناسخ: الخطاط أحمد بن شمس الدين محمد النيريزي

تاريخ النسخ: 1144 هـ

العائدية: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة / الرقم: 408

اعتمد الفنان المزخرف في هذه الصفحة الأولى (المفتتح البصري) بزخرفة فضاءات النص القرآني الذي تضمن آيتين (1 – 2) من سورة الاسراء وجزءا من الآية الثالثة منها في قوله تعالى:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (2))، أي مايحيط بالنص من فضاءات، فنجد الفنان قد احاط النص المقدس بالطراز نفسه المعمول به في زخرفة القرآن الكريم بأنْ يحيطه تكوينات منحنية مفرغة تحتضن الكلمات وماهو خارج هذه التكوينات نجده مذهّبًا. بينما في المستوى العلوي فوق النص المقدس نجد شريطين اثنين احدهما بمساحة صغيرة بحجم السطر الواحد محدد باطار أحمر يحوي مساحة مذهبة على جانبيه تكوينان زخرفيان تشبه الأقواس ربما بسبب قدم المخطوط اختفى النص في داخلها الذي يمكن أن يكون اسم السور (سورة الإسراء). بينما توج التكوين العام للمشهد الزخرفي مساحة رباعية احتفت بالوحدة الزخرفية المتمثلة بالنجمة الثمانية وفي داخلها يوجد تكوين زخرفي صغير ضم عناصر نباتية بلون أخضر مع أوراق زهرية جميلة مع وجود فضاءات أخرى في محيط التكوين النجمي تم حشوها بالأغصان والسيقان الحلزونية المتشابكة على الأرضية المذهبة.

فلو تأملنا المشهد العام للمخطوطة نلحظ أنّ التكوينات الزخرفية ذات العناصر النباتية والكتابية المكونة لبنية الشكل استقطب ذهن المتلقي وبصره نحو المركز الموجود فيه النص المقدس الذي يشكل نقطة الانطلاق تفيض بالقدسية والروحانية والوحدانية فضلاً عن جماليات خط اسم السورة بماء الذهب لكون المخطوطة نفيسة جدا ومقدسة.

نموذج (5)

اسم المخطوط: مصحف نفيس

اسم المؤلف:-------------------

اسم الناسخ: -------------------

تاريخ النسخ: 1244 هـ

العائدية:مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

زخرف الفنان هذه المخطوطة القرآنية النفيسة بمشاهد زخرفية فائقة الجمال في الخط والزخرفة والتصميم، إذ نلحظ أنّ الصفحة الأول قد احتفت بالنص القرآني المتمثل بسورة فاتحة الكتاب في قوله تعالى: (بسم الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)) في داخل مربع وبخط النسخ، يحيطه تكوينات منحنية مذهبة. يحيط المركز أشرطة زخرفية ذات عناصر نباتية مجردة على وفق قوانين التقابل والتشابك والتداخل والتناظر منها أربعة أشرطة زخرفية في المستوى الاعلى مختلفة الاحجام تبدأ من الشريط الأصغر مروراً بالشريط الأكبر قليلاً الذي ضمَّ عنوان السورة (سورة فاتحة الكتاب) والمذهبة، مروراً بشريط شبيه بالأول وصولاً الى مساحة مربعة الشكل تحوي وحدة زخرفية ذات فصوص غنيّة بالعناصر النباتية المذهبة مع اللونين الأحمر والأزرق. بينما نلحظ في المستوى الاخر في الاسفل شريطين أحدهما صغير والآخر كبير نسبياً يحوي النص القرآني من سورة الواقعة (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78)) وبلون أحمر. فضلاً عن ذلك نجد هنالك شريطا هندسيا مستطيلا قائما يحيط بكل التفاصيل السابقة، له ثلاثة أضلاع على الجانبين والجهة السفلى ماعدا الجهة العليا نجد فضاءه مفتوحا، هذا الشريط احتوى على عناصر نباتية (أغصان وأوراق وزهور زرقاء وحمراء) متناوبة ومتصلة مع بعضها البعض وعلى أرضية مذهبة. في حين وُجِدَت في الجهة اليمنى للمشاهد مساحة كبيرة تتواصل مع مساحة اصغر بقليل في الجهة السفلى قد احتوت على وحدات زخرفية غاية في الجمال وغنيّة بالعناصر النباتية المتشابكة والمتداخلة والمتنوعة. نلحظ هنا أن الفنان



قد استعان بخياله القائم على التأمل والاستغراق في الوحدانية القائمة على فكرة التسبيح، لإدراك الأشكال المجردة، من أجل أن تعبر الوحدات الزخرفية عن القانون المرتبط بالمطلق اللامحدود وعلى وفق منظور لولبي منطلق من مركز الصفحة المتمثل بالنص القرآني.

نموذج (6)



اسم المخطوط: منتهى المقال في أحوال الرجال

اسم المؤلف: أبي علي الحائري الرجائي محمد بن اسماعيل المازنداري

اسم الناسخ: بخط المؤلف.

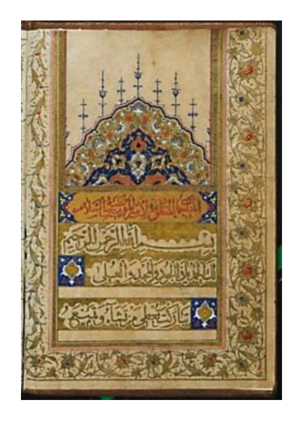
تاريخ النسخ: 1315 هـ

العائدية:مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

اقتصر الناسخ في المفتتح البصري لهذه المخطوطة على العناصر الكتابية المتمثلة بالنص المكتوب بالمداد الأسود بطريقة مبسطة تخلو من أي وحدة زخرفية، الى حد ما حافظ الناسخ على توسط النص الذي احتوى على ثمانية أسطر متناسقة مع تواجد سطر أخير الى الاسفل قصير، فضلاً عن تواجد توقيع الناسخ في اسفل التكوين الخطي ولكن بمداد أحمر اللون يبدو ان لونه قد أقترب من اللون البني لقدم المخطوط الذي تجاوز المائة عام وأكثر.

ونلاحظ أنّ المخطوط قديم، محمّل بالعديد من الافكار والقيم التربوية والادبية في أحوال الرجال، يلاحظ المشاهد بأنّه قد تم ترميمه لأكثر من مرة بطريقة تحافظ على قيمته الفنية وعلى بنيته الشكلية. ابتعد الفنان المسلم على نسخ تلك القيم من دون العناية بزخرفة محتويات الكتاب.

فالفنان المسلم في هذه المخطوطة حاول التركيز على قيمة المخطوط الأدبية على حساب التزويق الذي وجدناه في مخطوطات أخرى.



نموذج (7)

اسم المخطوط: الصفحة الأولى من المناجاة المنظومة لأمير المؤمنين عليه السلام

اسم الناسخ: ------------

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر أو الرابع عشر

العائدية:مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

اعتنى المزخرف بعملية تذهيب المخطوطة النفيسة والمنسوخة بماء الذهب المتمثلة بالقصيدة المنسوبة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) المحمّلة بالقيمة الفكرية، تحوي العديد من الشروح والتراجم بالنظم والنثر، لأجل توحيد عناصر الزخرفة (الهندسية- النباتية- الكتابية) والتعبير عن الجوهر. فنلحظ وجود بعض العناصر الكتابية بخط الثلث المتمثلة بالنص (لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلا.... تباركت تعطي من تشاء و تمنع) (إلهي وخلاقي وحرزي و موئلي....إليك لدى الإعسار و اليسر أفزعُ) التي تضمنت شريطاً هندسياً مستطيلاً افقياً في منتصف المشهد الزخرفي يحوي عنوان المخطوطة (المناجاة المنظومة لأمير المؤمنين عليه السلام) وبمداد أحمر محدد بالأسود تحتضنها من الجانبين وحدتان زخرفيتان ذات عناصر نباتية على أرضية مذهبة. وقد توج هذا الشريط تكوين زخرفيّ نصف بيضوي يقترب من المثلث القائم ربما يشبه الى حدٍ ما عنصر القبة بطرازها العراقي، غنية بالعناصر الزخرفية النباتية وبواقع شريطين متداخلين الاصغر من الداخل اتخذ شكلا مثلثاً يحوي ثمانية تكوينات زخرفية صغرى تفاوت بألوان الأبيض والأحمر والزهري والاسود على أرضية زرقاء غامقة. بينما الشريط الأكبر من الخارج كان بأرضية مذهبة يحوي عناصر نباتية متشابكة ومترابطة تم تكرارها على وفق ايقاع منظم، وجدت خطوط عمودية عددها ثمانية على الجانبين وتاسع في القمة (الوسط) متقاطعة بخطوط صغيرة افقية، توجت التكوين الشبيه بالقبة. في حين وجدت محتويات الكتاب المتمثلة بأبيات شعرية (لك الحمد يا ذا الجود و المجد والعلا تباركت تعطي من تشاء و تمنع). وقد أحاط الفنان المسلم كل محتويات المشهد العام بشريط زخرفي عريض غني بالاوراق النخيلية والسيقان المتشابكة والمذهبة على أرضية فاتحة بلون ارضيته.



نجد الفنان كان له القدرة على تنظيم العناصر الزخرفية في فضاءات المشهد العام للمخطوط والتي أسس وحدة مترابطة من عناصر التكورين (الخط والشكل واللون..) تثير في النفس مشاعر لها دلالات روحانية تحتفي بالجوهر على حساب القشور.

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث

نتائج البحث: توصَّل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

1) اعتنى الفنان المسلم بزخرفة الصفحات الأولى للمخطوطات الدينية والادبية والعلمية بشكل عام والقرآنية بشكل خاص معتمداً على الوحدات الزخرفية ذات العناصر الهندسية والنباتية.
2) إنّ عناية الناسخ بتقديم بعض الشروحات حول عنوانات المخطوطات جاءت في أغلب النسخ بهيئة مثلث المقلوب في التصميم العام.
3) اقتصر الناسخ في بعض المخطوطات الادبية على وجه الخصوص في المفتتحات البصرية على النصوص الكتابية المتمثلة بالعنوانات المخطوطة بالمداد الاسود بطريقة اعتيادية تخلو من اي وحدة زخرفية،
4) اعتنى الفنان المسلم بزخرفة المخطوطات القرآنية بشكل واسع ومميز لما للنصوص القرآنية من قداسة وأهمية في الفكر الاسلامي مما أدى الى اعتماده عمليات التزويق والتركيب والتجريد.
5) اعتنى الفنان المزخرف بجماليات اللون في زخرفة المخطوطات وعلى وجه الخصوص الألوان (الأبيض والاسود والأخضر والأزرق والأحمر) التي منحت التكوين العام لكل مخطوط فضاءً رحباً للعناصر الزخرفية.
6) اعتمد الفنان على جماليات خط النسخ في الآيات الكريمة بصورة متقنة بمداد اسود وأحمر.
7) استعان الفنان المزخرف بتشكيلات النجمة الثمانية العراقية التي تعتمد على تكوينات نباتية متداخلة ومتشابكة من أغصان وفروع وسيقان ذات امتدادات حلزونية.
8) اعتمد الفنان المسلم على جماليات التركيب والتذهيب والتزويق في تصميم تكويناته الزخرفية في المفتتحات البصرية الاولى وجعلها بمثابة أطر جمالية حول النص القرآني لاظهار قداسة كلام الله سبحانه وتعالى.



9) عناية الفنان المسلم بالمخطوط القرآني في زخرفة صفحاته بالعديد من التكوينات الزخرفية الهندسية والكتابية والنباتية في حين نجد خلوها في بعض المخطوطات الاخرى، لما يمثله القرآن الكريم من قدسية لدى المسلمين.

10) اعتنى الفنان بانظمة معينة في تشكيل وحداته الزخرفية في فضاءات المشهد العام للمخطوط تحتفي بالجوهر.

11) اعتمد الفنان المسلم على جماليات التذهيب والتركيب والتناظر والتقابل والتكرار والانسجام في زخرفة المخطوط في العصر الإسلامي سعياً منه الى اظهار القيم الجمالية والفكرية والروحانية للمخطوط.

التوصيات: يوصي البحث الحالي بما يأتي:

1. إنشاء مركز علمي مختص في فن زخرفة المخطوط من ضمن قسمي الفنون التشكيلية والتصميم والزخرفة في كليات الفنون الجميلة.
2. العناية بالورش الفنية المتخصصة في فن زخرفة المخطوط القراني والأدبي والفني.ومن ثم طباعة مخرجاتها.

المقترحات:لتحقيق الفائدة يقترح الباحثان إجراء الدراسة التالية:

((انظمة التكوين الزخرفي في المصاحف القرآنية)) .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1) إبراهيم، زكريا: مشكلة الفن، مشكلات فلسفية، دار مصر للطباعة، 1976.

2) ابن منظور: لسان العرب , ج4، دار الحديث، القاهرة , 2003.

3) الأغا، وسماء حسن: التكوين وعناصره التشكيلية والجمالية في منمنمات يحيى بذلك محمود الواسطي، ادوار، الشؤون الثقافية، بغداد، 2000.

4) الألفي، أبو صالح: الفن الإسلامي – أصوله وفلسفته ومدارسه –، ط3، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ب. ت.



5) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، 1976.

6) الجبوري , محمود شاكر محمود: الألوان تأثيرها في النفس , علاقتها بالفنان ، مطبعة اوفسيت اللواء، بغداد، 1978.

7) حسين، خالد: الزخرفة في الفنون الإسلامية، مطبعة اوفسيت الوسام، دار التراث الشعبي، بغداد، 1983.

8) خليل، محمد: المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري، الحلقة الدراسية الرابعة، مهرجان الرباط الثقافي، المغرب، 1991.

9) دليل مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دار الوارث للطباعة، 2015.

10) رياض، عبد الفتاح: التكوين في الفنون التشكيلية، ط1 , دار النهضة العربية , القاهرة , 1976.

11) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

12) ستولنيز، جيروم: النقد الفني – دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، القاهرة، مطبعة عين شمس، 1974.

13) سلمان، عيسى وآخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق – تخطيط مدن ومساجد –، ج1، دار الرشيد، 1982.

14) شولز، كريستيان نوبيرغ: الوجود، الفضاء وفن العمارة، ترجمة، سمير علي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1996.

15) العاني، علاء الدين احمد: المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، المكتبة الوطنية، بغداد، 1982، ص123).

16) عبد الحميد , شاكر: العملية الإبداعية في فن التصوير , سلسلة عالم المعرفة , الكويت , 1987.

17) عبد القادر، احمد عبد القادر: صنعة الخط والمخطوط والوراقة والفهرسة في الحضارة العربية الإسلامية ؛ فهرسة المخطوطات وتصنيفها مشكلات وحلول وقواعد، ط1، دار الوثائق للدراسات والنشر والتوزيع، الجمهورية العربية السورية، 2006.



18) العتاب، عبد الجبار خزعل: توظيف الرقش العربي الإسلامي في بنية رسوم الواسطي، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1999.

19) ألعزي، نجلة إسماعيل: قصر الزهراء في الأندلس، سلسلة البحوث الأثرية / 2، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1977، ص 163

20) الغزالي، ابو حامد:احياء علوم الدين،جزء اول،دار الشؤون الثقافية،ب.ت.

21) فهرست مخطوطات مكتبة العتبة العباسية المقدسة، السيد حسن الموسوي، مطبعة الاسراء، ط1، 2010.

22) لسان العرب، ابن منظور الاغريقي، دار صادر، بيروت:مادة(نَفَسَ)،

23) مالنز، فريدريك: الرسم كيف نتذوقه – عناصر التكوين، ترجمة هادي الطائي، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1993.

24) معلوف لويس: المنجد في اللغة، ط2، دار المشرق، بيروت، ب. ت.

25) محمد، حامد جاد: قواعد الزخرفة، دار المعارف الجامعية، الكويت، 1986.

26) مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، مطبعة باقري، إيران، 1972.

27) (مرزوق، إبراهيم: موسوعة الزخارف، مكتبة أبن سينا، القاهرة، 2007، ص151).

28) الموسوي،شوقي:المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي،ط1،دار رند للطباعة والنشر،دمشق،2011.

29) الموسوي، شوقي:المرئي واللامرئي في الفن الاسلامي،ط2،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1916.

30) الموسوي، شوقي: جغرافية الجدل في الفكر والفلسفة والفن –العصور القديمة-،ط1،دار رند للطباعة والنشر،سوريا،دمشق،2011.

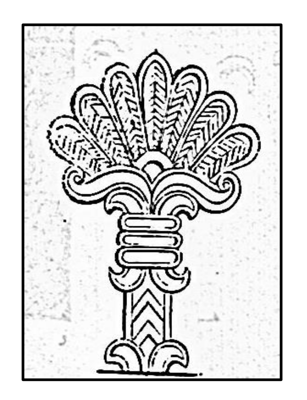
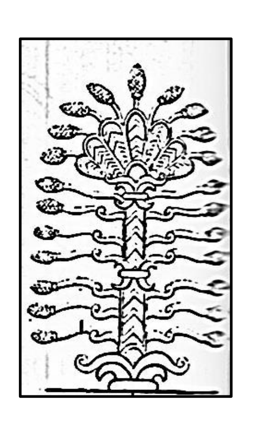
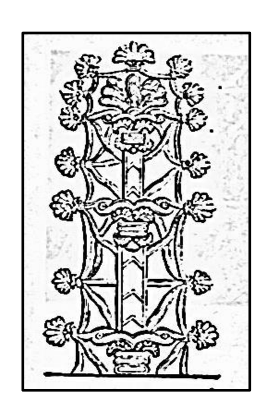
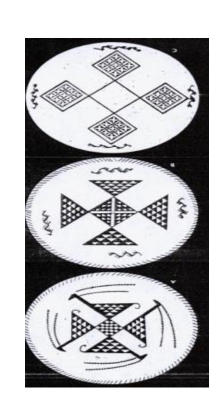
31) موزوث، شاخت: تراث الاسلام، جزء 2،ترجمة: محمد زهير، سلسلة عالم المعرفة، العدد 11،الكويت،ب.ت.

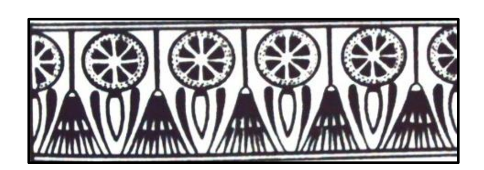
32) النقشبندي، أسامة: نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج9، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، 1989.

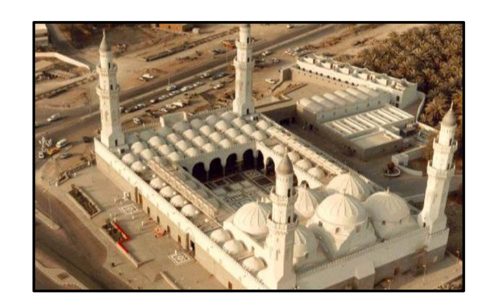
33) نوبلر، ناثان: حوار الرؤيا مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية , ت فخري خليل , مراجعة: جبرا ابراهيم جبرا , دار المأمون , بغداد , 1987.

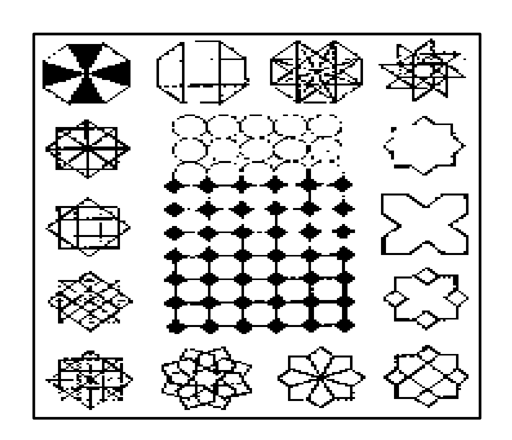
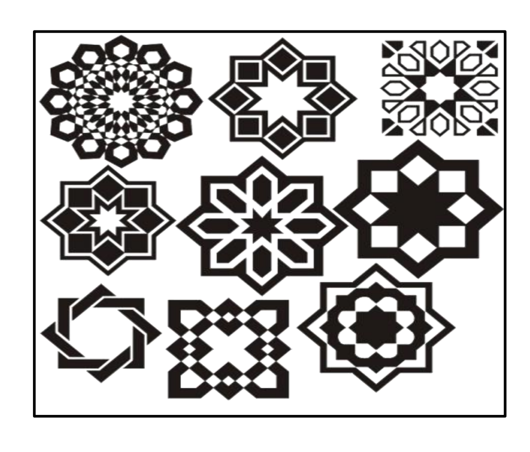
34) هادي، بلقيس محسن: تاريخ الفن العربي الإسلامي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990.

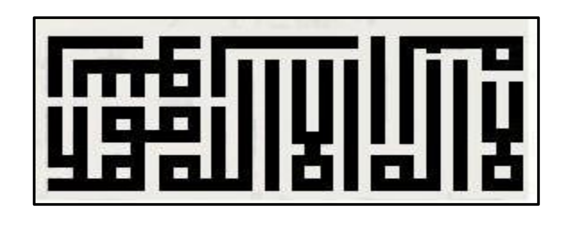






بسم الله الرحمن الرحيم




way2Allah

















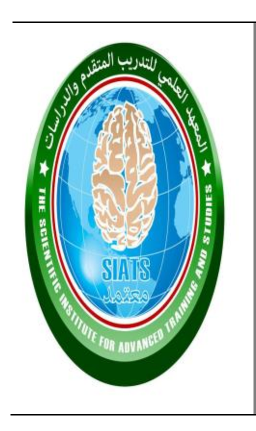












SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e- ISSN 2550-1887

"SHEIKH SHUAIB AL-ARNAOUT'S EFFORTS IN THE SERVICE OF HERITAGE" WROTE THE YEAR AS A MODEL

العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط في خدمة التراث

كتب السنة أنموذجا

عَلي سُلطَان حَامِدْ الجلابِنَةُ & د. أَحمَد دَحْلان صَالِح

كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ في جَامِعَةِ (ukm)

Aboanas1985s@gmail.com

1438 هـ 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 1/5/2017
Received in revised form 9/6/2017
Accepted 19/8/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Shuaib El Arnaoot may Allah have mercy upon his soul was one of the best scholars in his time and considered as the leader of those men who realized the Islamic heritage of this Muslim Umah. Concerning Islamic jurisprudence, Shuaib is regarded as the most knowledgeable jurisprudent of his era. When we want to talk about Arabic language, it is worthy to mention that this man has a great knowledge in Arabic grammar as well as Arabic poetry, rhetoric along with high fluency. The science of prophetic Hadith is of one the branches of knowledge in which Shuaib got a big competence where many disciples used to travel to him asking for the Hadith of our prophet peace and blessing be on him. We never forget that our respectable scholar Shuaib saved many manuscripts that belong to our Islamic heritage when he moved them from the dark corners of libraries and museums to the hand of his student after he added to them many nice information and beneficial marginalization that are very necessary for scholars of Islamic science. Our lovely sheik Shuaib was a big encyclopedia, however this research will focus on his efforts in reviving the heritage of this Umah in particular, namely the books of prophetic Hadith(Sunah) as best example. This research will be divided into three parts:

1- The personal and scientific biography of our Sheik.

2- The second part is concerned with his best writings and authoresses.

3- This part will be dedicated to study a group of his best works on the books of prophetic Hadith (Sunah).



الملخص

كان العلامةُ الشيخ شعيب الأرناؤوط رحمه الله تعالى أحدَ جهابذة العلماء في هذا العصر، ودرة عقد محققي تراث الأمة. فإذا ما تكلمت عن الفقه فهو الفقيه الذي يتصبب فقهًا، وإذا سألت عن علوم العربية فهو النحوي الشاعر النحرير صاحب البلاغة والفصاحة، ولا تسل عن علمه في الحديث فليس هناك من ينكر أنه من أولئك القلة الذين يشد إليهم الرحل في علم الحديث، وقبل ذلك وبعده فهو المحقق البارع الذي أخرج لنا كثيرا من مخطوطات تراثنا من غياهب ظلمات المكتبات والمتاحف إلى أيادي طلبة العلم ومحبيه محلاةً بتلك الفوائد والنكات والحواشي التي لا غنى لطالب العلم عنها، نعم إنه شيخنا المحقق المحدث الفقيه النحوي الشاعر أبو أسامة شعيب بن محرم الأرناؤوط.

ولئن كان شيخنا رحمه الله عالما موسوعيًا كما ذكرت آنفا، إلا أنَّ بحثي سيكونُ منصبًا على جهوده رحمه الله تعالى في خدمة تراث الأمة، تخصيصًا "كتب السنة أنموذجا"، حيث قام الباحث بتناول هذا الموضوع في هذا البحث، والذي قسم محتوياته إلى ثلاثة مباحث:

أولها: يختص بالتعريف بالشيخ رحمه الله، وبيان سيرته العلمية.

والثاني: يتعلق بذكر طرف من أهم مؤلفاته وتحقيقاته في شتى العلوم.

أما الثالث: فهو يتناول دراسة موسعة لأهم أعمال الشيخ في كتب السنة.



المقدمة:

الحمد لله الذي شرف أهل العلم ورفع منزلتهم في سائر الأنحاء، وجعلهم منارات للأرض وورثةً للأنبياء، وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين، الذي لم يُورِّثْ دينارًا ولا درهمًا، وإنما وَرَّث العلمَ، فمَنْ أخذَهُ فقد أخذَ حظًّا وافرًا، ومن حُرِمه فهو المحروم، وبعد:

فقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»[1].

وقد ذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ" [2].

وقالَ الأُسْتَاذُ النَّدويّ أبو الحسن: (فإذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته ويتحرر من رق غيره وإذا كان يطمح إلى القيادة فلابد من الاستقلال التعليمي ... والزعامة العلمية ... وبالاستعداد الروحي والاستعداد الصناعي والحربي والاستقلال التعليمي ينهض العالم الإسلامي ويؤدي رسالته وينقذ العالم من الانهيار الذي يهدده) [3].

من هذا المنطلق كان لزامًا علينا معرفة أهل العلم والتعريف بهم، إذ هم منارات في طريق الأمة، ومن هذه المنارات شيخنا المحدث المحقق المربي شعيب الأرناؤوط، الذي ذاع صيته شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، بل لا تكاد تجد طالب علم يريد أن يخرج حديثا إلا ويقول لك: صححه الشيخ الأرناؤوط أو ضعفه أو ما شابه ذلك.

ثم كان هذا البحث منصبا على بيان ما يلي:

المبحث الأول: نشأته وسيرته العلمية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته:

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

المطلب الثالث: دراسته الأكاديمية وطلبه للعلم:

المطلب الرابع: شيوخه وأساتذته:

---

1 – انظر: السنن الكبرى للبيهقي (209/10)، ومشكاة المصابيح (53/1)، وصححه الشيخ الألباني.

2 – انظر: شرح النووي على مسلم (1/ 19).

3 – انظر: كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي (ص 391).



المطلب السادس: عمله واشتغاله بالتدريس:

المطلب السابع: أهم خصائصه وصفاته ومزاياه:

المبحث الثاني: تعريف موجز عن تحقيقاته:

المطلب الأول: كتبه في المكتب الإسلامي ومنها:

المطلب الثاني: كتبه في مؤسسة الرسالة ومنها:

المبحث الثالث: دراسة موسعة لبعض أهم أعماله في السنة النبوية:

المطلب الأول: مسند الإمام أحمد:

المطلب الثاني: صحيح ابن حبان:

المطلب الثالث: سنن الإمام الترمذي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته[4]:

يعرف شيخنا بنفسه في أحد اللقاءات به فيقول: "أنا شعيب بن محرم بن علي الأرنؤوط، وهذه النسبة جاءتهم من الأتراك وإلا فإن الصواب أن نقول: الألباني؛ لأن نسبهم ينحدر من أسرة ألبانيَّة، من بيت شاهين في ألبانيا، هاجرت من إشقودرا في ألبانيا إلى دمشق سنة 1926م واستقرَّت بها"، ويكنى الشيخ بأبي أسامة.

المطلب الثاني: مولده ونشأته[5]:

وُلد الشيخ شعيب الأرنؤوط في مدينة دمشق بعد سنتين من استقرار عائلته فيها، أي في سنة 1928م، ونشأ في ظلِّ والدَيه نشأةً دينية خالصة، تعلَّم في خلالها مبادئَ الإسلام، وحفظ أجزاءً من القرآن الكريم، فأبوه وإن لم يكن من

4 – انظر: المحدِّث شعيب الأرنؤوط، جوانبُ من سيرته وجهوده في تحقيق التُّراث، تأليف: الدكتور إبراهيم الكوفحي، صادر عن دار البشير بعمَّان، الطبعة الأولى، 1423هـ – 2002م. وانظر في قناة اليوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، بتاريخ 5-1-2001م، وهذا هو الرابط: 8https://www.youtube.com/watch?v=WDGYLDXtHs ، وأيضا في الارادة روح الادارة الشيخ شعيب الأرناؤوط، تم نشره في 2012/11/28، وهذا هو الرابط: aGpNMXwhBQ2https://www.youtube.com/watch?v= ، وأيضا في صفحات من حياتي | مع الشيخ د. شعيب الأرنؤوط "رحمه الله" | قناة المجد، تم نشره في 2016/10/27، وهذا هو الرابط: vZIr_A2VUl0https://www.youtube.com/watch?v= ، وغيرها.

5 – انظر: المراجع السابقة.



العلماء إلا أنه كان محبا للعلماء ومحبا لمجالسهم يطلب العلم عندهم بالسماع، ثم تزوج شيخنا من فتاة شامية من بيت أبي الخير وأنجب منها عشرة أولاد: ستة من الإناث، وأربعة من الذكور.

كان في صغره يرى والده يقوم الليل فكان هذا دافعا له لقيام الليل، ومنذ ذلك الوقت لا يذكر شيخنا أنه ترك الصلاة ولله الحمد، فكانت نشأته نشأة صالحة في ظل أسرة محبة للدين والعلماء انعكس كل هذا على شخصية شيخنا رحمه الله فيما بعد.

المطلب الثالث: دراسته الأكاديمية وطلبه للعلم[6]:

لم يكمل شيخنا دراسته الأكاديمية بسبب معاملة أحد الأساتذة القاسية له حيث قام بترك الدراسة الأكاديمية بعد نهاية الصف الخامس، ومن المهم هنا معرفة أن طلب العلم في تلك الحقبة كان موطنه المساجد والمدارس التي أوقفها أجدادنا فمنها ما هو خاص بمذهب معين ومنها ما هو عام، وكان الطلاب آنذاك يحبون العلم ويرغبون به بل قد تجد بعضهم أشد حرصا عليه من شيخه.

بداية طلب العلم عند شيخنا ظهرت بسبب سهر والد شيخنا مع بعض علماء الألبان الذين كان والده يجالسهم في الأسبوع مرة أو مرتين أو ثلاث، أمثال الشيخ نوح نجاتي وهو والد الشيخ الألباني والشيخ سليمان الغاوجي وهو والد الشيخ وهبي الغاوجي، وكان يطيب لشيخنا الجلوس معهم ليسمع منهم بعضا من أمور العلم وغيره، وهذه كانت بوادر أولية تحفز شيخنا لطلب العلم، والسبب الرئيس في تعلم شيخنا للعلم هو أن شيخنا بعد أن أنهى المرحلة الابتدائية انقطع عن العلم ودخل في أعمال التجارة حتى وصل إلى سن السابعة عشر وكان يعمل مع رجل له اتجاه صوفي لكنه محب للعلم فكان يأتيهم شيخ فاضِلٌ اسمه: عارف الدوجي، فهو من أوائل أساتذة الشيخ شعيب رحمه الله تعالى، ويدرسهم من بعد صلاة العصر وإلى المغرب، وكان معيدا لدرس الشيخ بدر الدين الحسني -محدث الشام- حافظا للقران عالما بالعربية، وكذا فقيه حنفي -وهو ما كان يروق لشيخنا في ذاك الوقت بطبيعة حال عائلته والبلاد في ذلك الوقت- فقرأ عليه في العربية كتاب قواعد اللغة العربية الذي ألفه مصطفى طمون وغيره من المصريين ، وفي الفقه كتاب شرح كنز الدقائق للشيخ عبد الحكيم الأفغاني في مجلدين، وغيره من كتب الفقه فكان يأتيهم باستمرار حتى في أصعب الأوقات، فهذا الأستاذ هو من فتح عيناي على العلم، فتحسرت على ما فاتني من عمر لم أطلب فيه علما فبدأ يدرس

6 - انظر: المراجع السابقة.



بنهم وبنشاط وقاد فقد كان عنده رغبة جامحة في أن يستدرك ما فاته من أيام، ثم بعد ذلك تواصل مع الشيوخ الألبانيين فدرس على الشيخ سليمان الغاوجي العربية المنهج الذي كان يقرأ في الدولة العثمانية وهي: كتاب العوامل للبَرَكوي، وكتاب الإظهار للأطهوي، وكتاب الكافية لابن الحاجب، وبقيت ما يقارب عشر سنوات في دراسة العربية والفقه الحنفي، لكن بعد هذا الزمن وكان عمره ستة وعشرين أو سبعة وعشرين حبب إليه القراءة في كتب الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد، وكان يدرسها وحده سوى ما درسه عند أساتذته في تلك الفترة من كتب الفقه الحنفي الجيدة مثل حاشية ابن عابدين ومراقي الفلاح وغيرها، ويعتمد مع هذا كتاب نصب الراية والتلخيص الحبير لمعرفة طريقة استدلال كل منهما وكان في هذا مقلدا، وهنا بدأت تخامر شيخنا فكرة وأمنية أن يجعله الله من المحدثين، ولكن طالت هذه الفترة إلى ما بعد عام 1970م حيث طلب منه في المكتب الإسلامي أن يقوم بتحقيق مسند أبي بكر الصديق لأحمد بن سعيد المروزي وأصله الخطي موجود وعمره ألف عام، وكانت ألفاظ الكتاب مهملة وهذا من الصعوبة بمكان، ولكن كان شيخنا يطمع في هذا الباب ويرغب فيه فتلقاه ببالغ الصبر بعد أن استكمل الأدوات التحقيقية لهذا العمل، والحمد لله تم العمل بنجاح فكل من قرأ هذا العمل تنبأ بمستقبل طيب لشيخنا في باب الحديث، ثم بعد تحقيق مسند أبي بكر، دفع للشيخ نسخة خطية من شرح السنة للإمام البغوي وهو مشهور بالفقه والتفسير والحديث، وهذا الكتاب هو الذي أدخل شيخنا في زمرة المحدثين.

المطلب الرابع: شيوخه وأساتذته[7]:

تأثر شيخنا كثيرا بابن قدامة المقدسي صاحب المغني، فهو قد سبق وقته فألف كتبا أربعة يتدرج فيها الطالب في المذهب، هذا وقد ذكرت فيما مضى بعض شيوخ شيخنا رحمه الله ونعيد ذكرهم هنا بشكل أوسع قليلا:

1-الشيخ صالح الفرفور رحمه الله تعالى المتوفى عام 1407هـ، كان عالما مربيا من الطراز الفريد فقد كان يربي طلبته على الإخلاص ومراقبة الله تعالى.

قرأ عليه شيخنا شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، والاختيار لتعليل المختار للموصلي، وحاشية ابن عابدين، وغيرها.

7 – انظر: المراجع السابقة، وانظر: الجوراني، الدكتور محمد بن يوسف، رحلة فضيلة الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية، طباعة وزارة الأوقاف الكويتية.



2-الشيخ عارف الدوجي رحمه الله تعالى: وقد درس عليه شيخنا شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، وأسرار البلاغة للجرجاني، وغيرهما.

3-الشيخ نوح نجاتي الألباني رحمه الله تعالى: وهو والد الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، تتلمذ عليه شيخنا في بداية حياته كما ذكرنا ودرس عنده مختصر القدوري في الفقه الحنفي والاختيار لتعليل المختار للموصلي، وغيرهما.

4-الشيخ سليمان الغاوجي الألباني رحمه الله تعالى، وأيضا هذا الشيخ تتلمذ عليه شيخنا في بداية حياته حيث قرأ عليه كتاب العوامل للبركوي، والإظهار للأطهوي، والكافية لابن الحاجب ...وغيرها من الكتب.

5-الشيخ أديب الكلاس رحمه الله تعالى: وقد تتلمذ عليه شيخنا في علوم العربية في جامع بني أمية حيث قرأ عليه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

هؤلاء هم من أكثر الشيوخ الذين تأثر بهم شيخنا رحمه الله تعالى وقد يكون هناك غيرهم لكن حسبنا من هؤلاء طول الصحبة وكثرة التأثر.

وقد حزن شيخنا حزنا شديدا عند وفاة الشيخ حسن حبنكة فقد كانا متحابين، وأيضا حزن على فقد شيخه الشيخ صالح الفرفور فقد كان يتعهده مثل أولاده وزيادة، وكان أهل الشام في العموم وأهل دمشق بالأخص يعلمون الناس بدون مقابل بل قد يقدمون لتلامذتهم المعونة.

المطلب السادس: عمله واشتغاله بالتدريس[8]:

درس الشيخ في بداية عمره اللغة العربية في جامع بني أمية وهذا قبل الثلاثين، ثم بدأ التدريس في معهد العربي الإسلامي العربية والتربية الإسلامية، ثم في سنة 1958م طلب صاحب المكتب الإسلامي منه أن يعمل معه الفترة الصيفية، ثم وجد أنه من الضروري أن يستبقي الشيخ ويقطعه عن التدريس فحصل بينه وبين المعهد كلام انتهى إلى أن يبقى الشيخ

8 - انظر في قناة اليوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، بتاريخ 5-1-2001م، وهذا هو الرابط:

8https://www.youtube.com/watch?v=WDGYLDXtHs ، وأيضا في الارادة روح الادارة الشيخ شعيب الأرناؤوط، تم نشره في 2012/11/28، وهذا هو الرابط: aGpNMXwhBQ2https://www.youtube.com/watch?v= ، وأيضا في صفحات من حياتي | مع الشيخ د. شعيب الأرنؤوط "رحمه الله" | قناة المجد، تم نشره في 2016/10/27، وهذا هو الرابط:

vZIr_A2VUl0https://www.youtube.com/watch?v= ، وغيرها.



في المدرسة كل يوم ساعتين وباقي اليوم يعمل في المكتب الإسلامي، ثم بعد ذلك بدأ العمل في المكتب الإسلامي حيث كان الشيخ رئيس قسم التحقيق في تراث اللغة العربية، وبقي في هذه المرحلة إلى عام 1970م، وكان عمله في ذلك الوقت في المكتب الإسلامي منصب على ما يطلبه الشيخ علي آل ثاني رحمه الله مثل تحقيق كتاب زاد المسير لابن الجوزي، والمبدع في شرح المقنع في الفقه الحنبلي، والكافي لابن قدامة المقدسي وكان معه جماعة يعاونونه ومنهم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله.

ويذكر الشيخ شعيب أن ثمة من كان يزاحمه في علم الحديث في ذلك الوقت، وبقي الشيخ طيلة هذه الفترة وهو يتطلع إلى من ينقله من علم الحديث النظري إلى علم الحديث العملي إلى أن هداه الله للتدرب على هذه الطريقة-الجانب العملي- فبدأ بقراءة عمل المحدث أحمد شاكر في المسند وكان يصدر آنذاك في كل ثلاثة أشهر جزء فكان يدرس هذا الجزء ويدقق النظر في تحقيقاته فيه، وكان عمله في المكتب الإسلامي وقتها في إخراج تراث اللغة العربية والفقه، وكل ما عمله هناك كان إخراجه له من عالم المخطوطات باعتماده على النسخ الخطية القديمة باستثناء النزر اليسير، وهذا ما أكسبه التمرس والمعرفة في قراءة المخطوطات.

ثم بعد ذلك انتقل الشيخ للأردن عام 1982 بسبب تزويجه إحدى بناته في مدينة اربد ولأنه في الشام ازداد الضغط عليه، وأيضا نقل عمله من المكتب الإسلامي إلى دار الرسالة في عمان وبقي يعمل معهم حتى وافته منيته في عام 2016م.

المطلب السابع: أهم خصائصه وصفاته ومزاياه[9]: كان شيخنا رحمه الله هادئ الطبع صاحب ابتسامة جميلة محبا لطلبته ومفيدا لهم وكان يعتز ويفتخر بهم أمام الناس ويسميهم أصحابه، وكان لا يخاف في الله لومة لائم فقد يضرب

9 – انظر: المراجع السابقة، وانظر: الجوراني، الدكتور محمد بن يوسف، رحلة فضيلة الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية، طباعة وزارة الأوقاف الكويتية، وانظر مقالة تحت عنوان: من رجالات دمشق / الشيخ شعيب الأرنؤوط عقلٌ حرّ... وعطاءٌ مستمرّ، للدكتور محمد حسان الطيان، وهذا هو رابطها: http://www.alkeltawia.com/vb/showthread.php?7053-%E3%4E-%D1%CC%C7%E1%C7%CF%FC-%AC3%D4%C%ED7%E1%D4%C%EC%D4%C%DE7%E1%D3%C4%E4%D6%E8%CD%ED%C%AD8%C%7E%1D%3C%D4%C%CD%DC%1F%1%F8E%-6%D%AD8%C7%C1%F1E%-3%D3%E%AC3%D1%F8



من يخطئ أو يشتم الذات الإلهية، تميز بكرمه فمن عاشره من طلبته لمس هذا الشيء منه، وكان محبا للعلم ونشره فقلما يرفض طلب من أراد أن يدرس عليه كتابا

كان شيخنا يحب يلعب البوكس ولأجل أن فرضوا عليه لبس الشرت (السراويل القصير) تركها، لكن كان يمارس ركوب البوسكليت، ومما تميز به شيخنا صبره وجلده في طلب العلم، فكان يجلس ساعات طويلة في تحقيق الكتب والمخطوطات، وبقي على هذه الحال حتى توفاه الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: تعريف موجز عن تحقيقاته[10]:

تحقيقات الشيخ شعيب الأرناؤوط: تنقسم إلى قسمين:

المطلب الأول: كتبه في المكتب الإسلامي ومنها:

1-شرح السُّنة لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، بلغ عدد مجلداته: ستة عشر مجلَّداً، وكان قد طبع في المكتب الإسلامي -دمشق، بيروت.

2-روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، بلغ عدد مجلداته: اثنا عشر مجلَّداً، وكان قد طبع في المكتب الإسلامي – دمشق-عمان.

3-زاد المسير في علم التَّفسير لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، وهو بتحقيق شيخنا شعيب بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، بلغ عدد مجلداته: تسعة مجلَّدات.

4-مطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى ل مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 1243هـ)، وهو بتحقيق شيخنا شعيب بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، بلغ عدد مجلداته: ستَّة مجلَّدات.

10 – انظر: جميع المراجع السابقة، وانظر: الجوراني، الدكتور محمد بن يوسف، رحلة فضيلة الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية، طباعة وزارة الأوقاف الكويتية، وانظر مقالة تحت عنوان: شعيب الأرنؤوط المحقق المحدث، لَمَحَاتٌ من حياته، وهذا هو رابطها: . /893/0http://www.alukah.net/culture/



5-منار السَّبيل في شرح الدَّليل لابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم (المتوفى: 1353هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، بلغ عدد مجلداته: مجلّدان.

6-المبدع في شرح المقنع لابن مفلح الحنبلي، عشرة مجلَّدات.

7-الكافي في فقه الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل لابن قدامة، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، ثلاثة مجلَّدات.

8-مهذَّب الأغاني لابن منظور، الناشر :المكتب الإسلامي –بيروت، اثنا عشر مجلَّداً.

9-المنازل والدِّيار لأسامة بن منقذ، الناشر :المكتب الإسلامي –بيروت، مجلّدان.

10-مسند أبي بكر لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي (المتوفى: 292هـ)، وهو أول عمل لشيخنا شعيب الأرناؤوط في الحديث، الناشر :المكتب الإسلامي –بيروت، مجلّد واحد.

المطلب الثاني: كتبه في مؤسسة الرسالة ومنها:

1-سير أعلام النُّبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بلغ عدد مجلداته: خمسةٌ وعشرون مجلَّداً، الناشر: مؤسسة الرسالة.

2-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، وهو من تحقيق الشيخ شعيب وآخرين، بلغ عدد مجلداته: ست مجلدات.

3-سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (المتوفى: 273هـ)، بتحقيق شيخنا شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، بلغ عدد مجلداته: خمس مجلدات.

4-سنن الدَّارقطني، لأي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان بالاشتراك مع حسن شلبي، والكتاب في خمسة مجلَّدات.

5-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، صدر في خمسين مجلداً، ضمن (الموسوعة الحديثيَّة الكبرى) في مؤسَّسة الرِّسالة، وهو من عمل الشيخ شعيب وآخرين معه جزاهم الله خيرا المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2001 م.



6-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان بترتيب الأمير علاء الدِّين الفارسي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، وطبع في أول مرة عام: 1408 هـ -1988م، بلغ عدد مجلداته: ثمانية عشر مجلَّداً.

7-سنن النَّسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، وهو مكون من اثني عشر مجلَّداً.

8-العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه الشيخ: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بلغ عدد مجلداته: تسعة مجلَّدات.

9-سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط -محَمَّد كامِل قره، الناشر: دار الرسالة العالمية، بلغ عدد مجلداته: سبعة مجلَّدات.

10-زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيِّم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – وهو في خمسة مجلَّدات.

11-تاريخ الإسلام للذهبي، بالاشتراك مع الدكتور بشار عواد معروف، صدر منه أربعة مجلَّدات.

12-التعليق الممجَّد شرح موطَّأ محمد بن الحسن، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: 1304هـ)، بلغ عدد مجلداته: أربعة مجلَّدات.

13-الآداب الشَّرعيَّة والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي، بالاشتراك مع عمر حسن القيَّام، بلغ عدد مجلداته: أربعة مجلَّدات.

14-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، بالاشتراك مع الدكتور بشار معروف وصالح مهدي عباس، وهو في مجلَّدان.

15-موارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبَّان للهيثمي، بالاشتراك مع رضوان عرقسوسي، مجلَّدان.



16-شرح العقيدة الطحاويَّة لابن أبي العز، بالاشتراك مع الدكتور عبد الله التُّركي، مجلَّدان.

17-رياض الصَّالحين للنَّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين (المتوفى: 676هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان وهو في مجلَّد واحد.

18-المراسيل لأبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، وقد طبع أول مرة عام 1408هـ، وهو في مجلَّد واحد.

19-(مؤلف)تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، شعيب الأرناؤوط -بشار عواد معروف، وهو في مجلد واحد.

وهناك كتب أخرى طبعت في غير هاتين الدارين ككتاب: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لكن حسبنا ما ذكرناه آنفا...

المبحث الثالث: دراسة موسعة لبعض أهم أعماله في السنة النبوية:

المطلب الأول: مسند الإمام أحمد[11]:

وهو أكثر كتاب كان يعتز به شيخنا رحمه الله تعالى، وهو كتاب مسند في الحديث النبوي، من أشهر كتب الحديث وأوسعها، يحتوي على ما يقرب من 30 ألف حديث نبوي، وفيه الكثير من الأحاديث الصحيحة التي لا توجد في الصحيحين، وضع الإمام أحمد هذا الكتاب ليكون مرجعاً للمسلمين وإماماً وجعله مرتباً على أسماء الصحابة الذين يروون الأحاديث كما هي طريقة المسانيد، فجاء كتاباً حافلاً كبير الحجم، ومن أحاديثه (331) حديث ثلاثية الإسناد (أي بين راويها وبين النبي ثلاثة رواة). وقد رتب كتابه على المسانيد فجعل مرويات كل صحابي في موضع واحد، وعدد الصحابة الذين لهم مسانيد في مسند الإمام أحمد (904) صحابي.

11 – انظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2001 م.



المحققون لهذا الكتاب مع شيخنا الشيخ شعيب الأرنؤوط هم: محمد نعيم العرقسوسي ومحمد رضوان العرقسوسي وعادل مرشد وإبراهيم الزيبق وكامل الخراط.

وقد حقق على 13 نسخة خطية هي: النسخة القادرية (ق) نسخة كاملة. نسخة الأوقاف بالموصل (ص) أشارت إلى جميع ما وقع في نسخة سالم البصري –نسخة سالم البصري (س) قرئت عليه في مكة في 56 مجلسا " المجلد الثالث منها مفقود" –قطع من النسخة الكتانية (ك) –نسخة الظاهرية (ظ) –قطعة من نسخة كوبرلي مسند أبي هريرة –نسخة شستربتي (ب) –نسخة الرياض (ح) –نسخة رياض 3 (ض) –نسخة فيها مسند أبي هريرة من نسخة الحافظ ابن عساكر –نسخة المغربي (غ) –نسخة مسند المكيين والمدنيين.

وأما بالنسبة لمنهجهم في التحقيق فكان كما يلي:

1–قاموا بتوثيق النَّصِّ، وذلك بمقابلة المطبوع بالأصول الخطية المتوافرة لدينهم، وأثبتوا الفروق المهمة، وقد رمزوا للطبعة الميمنية في هوامشهم بالحرف (م).

2–ضبطوا النصَّ ضبطاً قريباً من التمام، وضبطوا ما يُشْكِلُ من أسماء الرواة، وكناهم وألقابهم ضبط قلم، وربما ضبطوه بالحروف في الحاشية.

3–نَبَّهوا على الأخطاء الواقعة في الطبعتين السابقتين من تحريف وتصحيف وسقط.

4–حَكَموا على أسانيد أحاديثه، حيث قاموا بدراسة رجال إسناد كلِّ حديث فيه، وأشاروا إلى الأسانيد التي هي على شرط الشيخين، أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم.

وإذا كان بعضهم من رجال البخاري، وبعضهم من رجال مسلم، قالوا: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح، وإنما فعلنا هذا لبيان أن هذا الإِسنادَ في أعلى درجات الصحة.

5–خرّجوا أحاديث الكتاب من " الصحاح " و " السنن " و " المسانيد " و " المعاجم " وغيرها من المظانِّ مما تيسَّرَ لهم، محاولين الاستيعاب قدرَ الإمكان، وأشاروا إلى أماكن وجود الحديث إذا تكرر في المسند، وبما أن المؤلف قد يُورِدُ الحديث الواحد في مواضع متعددة من طرق مختلفة، فقد قاموا بتخريج كُلِّ طريق في موضعه مشيرين إلى أنَّ المؤلفَ سيوردُهُ من طريق كذا برقم كذا، وإن لم يورِدْه إلا من طريق واحدة مع أن له طرقاً عديدة أشاروا إلى تلك الطرق الأخرى



عن ذلك الراوي. وفي حال اختلاف الطريق كُلِّها عدا الصحابي راوي الحديث أورَدُوا الإسنادَ بتمامه أو جزء منه، وإذا كان للحديث شاهدٌ عند أحمد، أَحالوا عليه، فيقولوا مثلاً: ويشهد له حديثٌ سبق برقم كذا، أو سيأتي، ويُحال حينئذ إلى الصفحة والجزء في الطبعة الميمنية، وإذا لم يكن الشاهد في المسند، فيُخَرَّج من المصادر الأخرى مع تبيين حاله عند الحاجة إلى ذلك، فيزداد بذلك حديثُ الباب قوةً، ويخرج عن حدِّ الغرابة.

6-علَّقوا على بعض المواضع بما يستدعيه المقام، من تفسير لفظ غريب، أو توضيح معنى مستغلق، أو ترجمة بلد أو موضع، أو نقل فائدة لمحها أحدُ الأئمة من الخبر، أو ذكر وقوع نسخ في الحديث، أو التنبيه على شذوذ في المتن، أو علة خفية قادحة، ونحو ذلك. ونحيل إلى المصادر التي نقلنا عنها، فأحياناً نثبت النص المنقول بتمامه في العلة الخفية القادحة، وأحياناً نلخصه بحيث يفي بالمراد، ويحقق المبتغى.

ويذكرُون أيضاً ما يقفوا عليه من قرائن يكون لها تأثير في حال الراوي، أو في درجة الحديث، وذلك إما ضمن خلاصة الراوي، أو عند الحكم على الحديث.

7-رقموا أحاديث الكتاب، ونبَّهوا على المكرر منها.

8-فصَّلوا النص ورقَّموه، ووضعوا قول الرسول عليه الصلاة والسلام بين قوسين صغيرين، والآية بين قوسين مزركشين.

9-نبَّهوا إلى زيادات عبد الله بن الإمام أحمد ووجاداته، وما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه أو غيره، باستخدام الرموز التالية:

- • دائرة صغيرة سوداء لزيادات عبد الله.
- ° دائرة صغيرة بيضاء لوجاداته.

* نجمة مدورة لما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه أو غيره.

وسننبه على هذه الرموز في بداية كل جزء.

10-أما الفهارس التي قاموا بإعدادها فتشمل:

1-فهرس شيوخ أحمد.

2-فهرس شيوخ عبد الله بن أحمد.

3-فهرس الصحابة.



4-فهرس الرواة.

5-فهرس الأحاديث القولية والفعلية.

المطلب الثاني: صحيح ابن حبان[12]:

صحيح ابن حبان:

هو أحد كتب الحديث المشهورة، وقد احتوى على أحاديث شريفة عن رسول الله محمد يرى صحتها ابن حبان، اشتهر هذا الكتاب عند أهل العلم من الحفاظ والمحدثين باسم " صحيح ابن حبان " ، وسبب ذلك هو أنّ ابن حبان اشترط فيه الصحيح، واسمه الكامل هو كما سمّاه به مؤلفه في عنوان الكتاب من النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية ، إذ جاء فيه: ((المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها)) [13].

وقد اقتصر بعض العلماء على لفظ: "التقاسيم والأنواع" كالأمير علاء الدين مرتّبه ومبوّبه، والذهبي، والهيثمي، والسيوطي[14].

وهذا الكتاب قام بترتيبه الأمير علاء الدين الفارسي الذي رتبه على الكتب والأبواب، وأسماه: " الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان " وقد قام بتحقيقه شيخنا الشيخ شعيب الأرناؤوط، وطبع سنة 1418هـ -1987م، ويحتوي على ثمانية عشر مجلداً، السابع عشر والثامن عشر منها فهارس لأطراف الأحاديث والآثار والرواة والموضوعات.

قال شيخنا الدكتور ماهر الفحل حفظه الله[15]:

12 – انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ -1988 م، عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس).

13 – انظر: مقدمة كتاب الإحسان 34/1 بتحقيق الشيخ شعيب.

14 – انظر: مقدمة الإحسان في تقريب ابن حبان 172/1، وسير أعلام النبلاء 94/16، وموارد الظمآن: 29، وتدريب الراوي 109/1.

15 – ذكره شيخنا في صفحته في ملتقى أهل الحديث، بتاريخ 4-5-2009م، وهذا هو الرابط:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=19460



وقد عدّ العلماء صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان، ولم يشذ منهم سوى الشيخ شعيب الأرناؤوط وفيما يأتي أعرض أقوالهم بالتفصيل:

قال السيوطي: "صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه، حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام" [16].

وقال أيضاً: "إنَّ أصحهم صحيحاً ابن خزيمة، ثمّ ابن حبان، ثم الحاكم فينبغي أن يقال: أصحها بعد مسلم ما اتفق عليه الثلاثة، ثمّ ابن خزيمة وابن حبان، أو الحاكم، ثمّ ابن حبان والحاكم ثمّ ابن خزيمة فقط، ثمّ ابن حبان، ثم الحاكم فقط، إن لم يكن الحديث على شرط أحد الشيخين، ولم أر من تعرض لذلك" [17].

وقال الحازمي: "وصحيح ابن خزيمة أعلى رتبة من صحيح ابن حبان؛ لشدة تحريه فأصح من صنف في الصحيح بعد الشيخين ابن خزيمة فابن حبان فالحاكم.[18]

وقال إبراهيم دسوقي الشهاوي صاحب كتاب مصطلح الحديث: "اتفقوا على أن صحيح ابن خزيمة أصح من صحيح ابن حبان، وصحيح ابن حبان أصح من مستدرك الحاكم؛ لتفاوتهم في الاحتياط"[19].

وقد أشار إلى ذلك العلاّمة محمد بن جعفر الكتاني صاحب كتاب الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، إذ قال: "وقد قيل إن أصح من صنف في الصحيح بعد الشيخين، ابن خزيمة فابن حبان" [20]، وتابعه في ذلك الدكتور محمد أديب صالح في كتابه لمحات في أصول الحديث، فقال: "والذي قيل فيه –أي صحيح ابن خزيمة –إنّه أصح ما صنف في الصحيح بعد الصحيحين" [21] .

---

16 – انظر: تدريب الراوي 109/1.

17 – انظر: البحر الذي زخر 661/2 – 662.

18 – انظر: فيض القدير 35/1.

19 – انظر: مصطلح الحديث: 17.

20 – انظر: الرسالة المستطرفة 21.

21 – انظر: لمحات في أصول الحديث: 155.



وقال العلاّمة أحمد شاكر رحمه الله : "وقد رتب علماء هذا الفن ونقاده هذه الكتب الثلاثة التي التزم مؤلفوها رواية الصحيح من الحديث وحده ، أعني الصحيح المجرد بعد الصحيحين : البخاري ومسلم ، على الترتيب الآتي: صحيح ابن خزيمة، صحيح ابن حبان، المستدرك للحاكم، ترجيحاً منهم لكل كتاب منها على ما بعده في التزام الصحيح المجرد، وإن وافق هذا مصادفة ترتيبهم الزمني من غير قصد إليه".

وقد خالف الشيخ شعيب ما اتفق عليه العلماء، إذ ذهب إلى تقديم صحيح ابن حبان على صحيح ابن خزيمة، فقال: " إن صحيح ابن حبان أعلى مرتبة من صحيح شيخه ابن خزيمة، بل إنه ليزاحم بعض الكُتُب الستة، وينافس بعضها في درجته. [22]

وهذا غير صحيح، وهو فيه مخالف لقول أهل العلم الذين أطبقوا على تقديم كتاب ابن خزيمة على كتاب ابن حبان، ولعل أقدم من تكلم في هذا هو ابن عدي فقد قال: "وصحيح ابن خزيمة الذي قرظه العلماء بقولهم: صحيح ابن خزيمة يكتب بماء الذهب فإنه أصح ما صنف في الصحيح المجرد بعد الشيخين البخاري ومسلم " [23].

ولعل الذي دفع الشيخ شعيب على ذلك هو ما يراه من بعض الأحاديث المنتقدة من مختصر المختصر مع غياب المنهج الذي رسمه ابن خزيمة كما في الأحاديث التي عللها، أو التي توقف فيها أو التي صدر المتن على السند، ولو قرأ الكتاب قراءة دارس لما قال مقالته هذه مع سقم الطبعة القديمة التي حوت ما يزيد على (1761)خطأ ".

قلت تعليقا على ما سبق: رحم الله شيخنا إذ إن ما ذكر آنفا دليل على أن الشيخ رحمه الله كان مجتهدا غير مقلد في علوم الحديث، وأظن أنه قرأه قراءة دارس لكن اجتهاده أداه إلى هذا الرأي فرحمه الله وغفر له.

عمل الشيخ شعيب في الكتاب:

1-قام بدراسة رجال إسناد كل حديث فيه عدا شيوخ ابن حبان، إذ يغلب على ظن الشيخ أنهم كلهم ثقات لا حاجة للكشف عن حالهم، وحين ينفرد ابن حبان بحديث لم يخرجه غيره فلابد من دراسة شيخه والكشف عن حاله.

---

22 – انظر: الإحسان 43/1.

23 – انظر: الكامل 33/1.



2-قام الشيخ شعيب بالوقوف على مدى موافقة ابن حبان لشرطه في تصحيح الحديث القائم على توثيق المستور، وقد تبين للشيخ شعيب أنه قد وفى بمنهجه والتزم به، وبن ذلك إثر كل حديث حيث قال: إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم أو على شرط البخاري، أو على شرط مسلم.

وذكر الشيخ شعيب أن في هذا فائدة عظيمة تبين القدر الذي استدركه ابن حبان من الأحاديث التي هي على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما، ولم يخرجاه في كتابيهما.

ثم إنه إن كان ذلك الحديث ليس على شرط الشيخين أو أحدهما حكم عليه الشيخ شعيب بما يليق به على حسب رجاله وصفاتهم صحة أو حسنا أو ضعفا.

وبالنسبة لرجال الإسناد فإذا ما ذكر الراوي بكنيته ذكره الشيخ شعيب باسمه، وإذا ورد اسمه مجردا من لقبه واسم أبيه، وكان مما يلبس، قام بذكر اسم أبيه ولقبه ليتميز.

ولم يترجم الشيخ لأحد من الرواة إلا إذا كان هناك ضرورة تدعوا إلى ذلك.

وقد حقق الشيخ شعيب القول في بعض الثقات الذين رموا بالاختلاط أو التدليس، وما شابه ذلك.

3-خرج الشيخ شعيب أحاديث الكتاب من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم التي تيسرت له سواء كانت هذه الكتب قبل ابن حبان أم بعده في التاريخ، وكذا فإن الشيخ حكم على كل طرق الكتاب وان كثرت لمتن واحد.

4-قام بتصحيح ما وقع من تحريف أو تصحيف في النسخة التي اعتمدوها من كتاب الإحسان؛ وذلك بالرجوع إلى أصله المنقول عنه وهو التقاسيم والأنواع في الأجزاء المتيسرة التي جمعوها لأجل تحقيق الكتاب، فإن كان التحريف في الأصل أيضا رجع الشيخ إلى مصادر أخرى من مصادر التخريج لتصحيحه.

5-علق الشيخ على بعض المواضع، وذلك على حسب ما يستدعيه المقام، من بيان حال راو في السند أو تفسير لفظ شارد، أو توضيح معنى غائم، أو ترجمة بلد وموضع، أو نقد رأي ذهب إليه المؤلف، أو نقل فائدة لمحها أحد الأئمة في الخبر، إلى غير ذلك مما يقتضيه النص.

6-حافظ الشيخ على الأرقام التي كتبها الأمير علاء الدين عقب كل حديث للإشارة إلى موضعه في الأصل من القسم والنوع، وأثبتها في نهاية كل حديث.



7-أَتْبَعَ الشيخ كل جزء مطبوع بفهرسين: أحدهما للكتب والأبواب والعناوين... والثاني لأطراف الأحاديث في ذلك الجزء مرتبة على حروف المعجم.

8-رقم الشيخ أحاديث الكتاب، كما رقم كتبه وأبوابه.

المطلب الثالث: جامع الإمام الترمذي[24]:

وهو مثال على عمله في تحقيق السنن الأربعة بشكل عام إذ إن الشيخ رحمه الله استخدم المنهج نفسه في سائرها.

وهذه السنن الأربعة لم يشترط أصحابها فيها الصحة، بل تجمع إلى الصحيح الضعيف وغيره، ومن الأسباب المهمة عند الشيخ شعيب لتحقيق السنن هو أنهم رأوا أن جميع التحقيقات السابقة لم تكن كما ينبغي فقاموا بتحقيق هذه الكتب. ولقد توافرت عندهم مجموعة من النسخ منها:

1-نسخة بخط المحدث الكروخي ورمزوا لها بالرمز(أ)، موجودة في المكتبة الوطنية بباريس.

2-ونسخة ابن الجوزي ورمزها(ب)، وهي نسخة مصورة عن أحد الأصلين الخطيين الموجودين في مكتبة"لاله لي" بإسطنبول.

3-نسخة المكتبة السليمانية، ورمزها(د)، وهي نسخة مصورة عن الأصل الخطي الموجود في مكتبة محمود باشا بالسليمانية في إسطنبول.

4-نسخة الظاهرية، ورمزها(ظ)، وهي نسخة مصورة عن الأصل الخطي الموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق.

5-نسخة تشستر بيتي، ورمزها(س)، وهي نسخة مصورة عن الأصل الخطي الموجود في هذه المكتبة.

6-نسخة لاله لي ورمزها(ل)، وهي نسخة مصورة عن الأصل الخطي الموجود في مكتبة لاله لي.

وأما عملهم في التحقيق فهو على عدة أشكال وخطوات كما يلي:

1-قاموا بمقابلة المطبوع بالأصول الخطية، واتخذوا نسخة الكروخي أصلا، وأثبتوا الفروق المهمة، وقد ظهر لهم بعد المقابلة بعض الأشياء التي تميزت بها نسختهم استدركوها على غيرهم.

24 – انظر: جامع الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ستة أجزاء.



2-ضبطوا متون الأحاديث ضبطا قريبا من التمام، وضبطوا ما يشكل من أسماء الرواة وكناهم وألقابهم ضبط قلم، وربما ضبطوه بالحروف في الحاشية.

3-قاموا بتخريج أحاديث الكتاب مقتصرين على الكتب الستة الأمهات، في الأحاديث التي سلف تخريجها والحكم عليها في بقية أعمالهم السابقة كالمسند وغيره، مع ذكر المصدر الذي استوفوا منها تخريج الحديث والإحالة عليه.

4-قاموا بدراسة كل حديث من أحاديث الترمذي وحكموا عليه بما يليق بحاله من صحة أو حسن أو ضعف، مسترشدين بكلام أهل العلم في هذا الشأن.

5- لم يخل الكتاب من تعليقات تشتمل على شرح غريب الحديث، ومن تقوية لبعض الآراء الفقهية في المسائل المختلف فيها، ومن توجيه نقدات هادفة للإمام الترمذي فيما يُظَنّ أنه أخطأ فيه، وذكر الفوائد المستنبطة التي تؤخذ من الأحاديث.

6-قاموا بصنع فهارس متنوعة للكتاب.

خاتمة:

وبعد هذه النبذة اليسيرة عن سيرة شيخنا المحدث شعيب الأرناؤوط، نخلص إلى القول بأن هذا العلم دين ولابد لنا أن ننظر عمن نأخذ ديننا، ولقد شهدت الأمة عموما وطلبة العلم خصوصا أن شيخنا الفقيه المربي النحوي من هؤلاء العدول الذين يُتَحمَّلُ العلم عن أمثالهم، ولَإِنْ كان بحثي متركزا في جهود شيخنا في حفظ تراث السنة النبوية، إلا أنه رحمه الله كانت جهوده موسوعية؛ لذا فأوصي نفسي وطلبة العلم أن يتوجهوا إلى تلك الجهود وإبرازها وتجلية جهوده فيها، ثم دعوة الناس للأخذ بها.

المصادر والمراجع:

-ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ -1988 م، عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس).



-ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق**: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ1997م.

-البيهقي، أبو بكر، **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ -2003م.

-التبريزي، أبو عبد الله، ولي الدين، **مشكاة المصابيح**، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري (المتوفى: 741هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985، عدد الأجزاء: 3.

-الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **جامع الترمذي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ستة أجزاء.

-الجوراني، الدكتور محمد بن يوسف، **رحلة فضيلة الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية**، طباعة وزارة الأوقاف الكويتية، مجلد واحد.

-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م، عدد الأجزاء: 25 (23 ومجلدان فهارس).

-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، عدد الأجزاء: 2.

-الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2001 م.

-الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي (المتوفى: 1345هـ)، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة 1421هـ-2000م، عدد الأجزاء: 1.



-الكوفحي الدكتور إبراهيم، **المحدِّث شعيب الأرنؤوط، جوانبُ من سيرته وجهوده في تحقيق التُّراث**، صادر عن دار البشير بعمَّان، الطبعة الأولى، 1423هـ -2002م، مجلد واحد.

-المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، عدد الأجزاء: 6.

-الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (المتوفى: 1420هـ)، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققه ومزيدة، عدد الأجزاء: 1.

-النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الثانية، 1392هـ، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

-الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، المحقق: حسين سليم أسد، دار النشر: دار الثقافة العربية البلد: دمشق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1990م، عدد الأجزاء: 9 (8+فهارس).

-قناة اليوتيوب تحت عنوان: حديث الذكريات مع الشيخ شعيب الأرناؤوط، بتاريخ 5-1-2001م، وهذا هو الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=WDGYLDXtHs8.

-قناة اليوتيوب تحت عنوان: الارادة روح الإدارة الشيخ شعيب الأرناؤوط، تم نشره في 2012/11/28، وهذا هو الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=2aGpNMXwhBQ.

-قناة اليوتيوب تحت عنوان: في صفحات من حياتي | مع الشيخ د. شعيب الأرنؤوط "رحمه الله" | قناة المجد، تم نشره في 2016/10/27، وهذا هو الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=0VUl2vZIr_A.

-مقالة تحت عنوان: من رجالات دمشق / الشيخ شعيب الأرنؤوط عقلٌ حرّ... وعطاءٌ مستمرّ، للدكتور محمد حسان الطيان، وهذا هو رابطها: -4E%3-%E7053http://www.alkeltawia.com/vb/showthread.php?ED%CE-%4D%1E%7DE-%C%4D%3CA-%CF%E%7C%1E%7CC%C%1%D-8D%6E%4C%4E%1D%3C%1E%7-%C8DA%ED%C%4%D



-8F%1-%CD%DC%D1F%1%DA%DC%DE%DC%E
8F%1D%3CA%E%3D%3-%E1F%1C%7C%8DA%D%6%E .

-مقالة تحت عنوان: شعيب الأرنؤوط المحقق المحدث، لَمَحَاتٌ من حياته، وهذا هو رابطها:

http://www.alukah.net/culture/0/893/.

-ملتقى أهل الحديث، بتاريخ 4-5-2009م، برابط:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=19460





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 3، أيلول ، سبتمبر 2017م.

e- ISSN 2550-1887

MAINTENANCE AND RESTORATION OF DOCUMENTS AT THE MANUSCRIPT RESTORATION CENTER AND MAINTENANCE

صيانة وترميم الوثائق في مركز ترميم المخطوطات وصيانتها تطبيقاً على أحد النماذج المختارة

المهندس المرمم علي عبد المحسن عباده سبتي

بكالوريوس علوم زراعية / مرمم مخطوطات

مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

Aloboda151@yahoo.com

1438 هـ- 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/4/2017
Received in revised form 1/5/2017
Accepted 15/7/2017
Available online 15/9/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

facts And reveal About Things And topics Renewed With search Scientific research On Always , It opens Before the eyes Doors For diligence and the study And analysis According Of circumstances And factors Historical Which She questioned her That documents at Stage Time Certain, and it Vary at Topics , The mismatch No Less Importance documents About Manuscripts Where Includes at Its lines Social And religious Scientific, and in Closet center restoration Manuscripts And maintenance Affiliate For Library and House of Manuscripts of the Al-Abbas Holy The thing Most From this is documents the mission Which Need to me care And conservation when Transforming From Topics Mission at several fields And its importance in the universe documents Wealth Scientific at various fields Knowledge as such Be careful On Preparation Operations Technical Her, and how Maintain on her Not Just From Lost But From Damage And destruction Than Called the need to me a study How to Maintain On this is Wealth Scientific studies Which Acquire Library and House of Manuscripts of the Al-Abbas Holy Shrine, and in Our center center of Manuscripts restorations And maintenance Affiliate For Library and House of Manuscripts of the Al-Abbas Holy, as had become This Center Acquire Number Wear gorgeous From Documents, as well to me Manuscripts Living Books Rare, and function the basic she restoration Manuscripts, documents, and maintenance And saved In ways Scientific Modern According to the conditions Global Adopted To maintain On the value Historical Her, to circulate Benefit For students Researchers, and we took Form Of which a study Our research



الملخص

لا تقل اهمية الوثائق عن المخطوطات حيث تضم في سطورها حقائق وتكشف عن أمور وموضوعات تتجدد مع البحث العلمي على الدوام ، وتفتح أمام العيون أبواباً للاجتهاد والدراسة والتحليل وفقاً للظروف والعوامل التاريخية التي استجوبتها تلك الوثائق في مرحلة زمنية معينة , وانها تتنوع في مواضيعها ,فمنها الاجتماعية والدينية والعلمية ,وفي خزانة مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة الشيء الكثر من هذه الوثائق المهمة التي تحتاج الى العناية والحفظ لما تحوية من موضوعات مهمة في عدة مجالات .

اهمية البحث:

تعد الوثائق ثروة علمية في شتى مجالات المعرفة كما تحرص على اعداد العمليات الفنية لها ,وكيفية الحفاظ عليها ليس فقط من الضياع ولكن من التلف والدمار مما دعت الحاجة الى دراسة كيفية الحفاظ على هذه الثروة العلمية التي تقتنيها مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة , وفي مركزنا مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ,اذ اصبح هذا المركز يقتني عدد لابس بهي من الوثائق, اضافة الى المخطوطات الحية والكتب النادرة , ووظيفته الاساسية هي ترميم المخطوطات ,والوثائق , وصيانتها وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية لها ,لتعميم نفعها للدارسين والباحثين ,واخذنا نموذج منها دراسة لبحثنا .

اهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى التعرف على :

1- القاء الضوء على ما تقتنيه مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية من المخطوطات ووثائق.

2- التعرف على كيفية حفظ وصيانة مجموعة الوثائق والمخطوطات بمركز ترميم المخطوطات وصيانتها .



3- التعرف على الطرائق التي يتبعها مركز ترميم المخطوطات التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة عند القيام بعملية علاج وترميم مجموعات لوثائق والمخطوطات بالمكتبة.

ادوات البحث:

توثيق كل خطوة من خطوات ترميم الوثائق وفحصها ومعاينتها على الطبيعة ومن خلال المعالجات التي يتم اجرائها بمشفى مركز ترميم المخطوطات وصيانتها بالمكتبة.

نتائج البحث:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج من اهمها :

1- تقتني مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة مجموعة ضخمة من المخطوطات والوثائق في مختلف الموضوعات ,وكيف الحفاظ عليها .

2-تتبع مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة نظام مقنن لحفظ مجموعة المخطوطات والوثائق من حيث تخصيص مكان ملائم لحفظ المخطوطات والوثائق مع مراعاه درجة الحرارة ومستوى الإضاءة واستخدام اجهزة التكييف بدرجات معينة.

3- في مركز ترميم المخطوطات وصيانتها ,مجهز بأحدث الاجهزة والمعالجات الكيميائية والبيولوجية المتخصصة وهيئة من المرممين المؤهلين للقيام بعمليات الترميم.

4- يتبع قسم الترميم بالمكتبة عدة خطوات اساسية لترميم لوثائق وتثبيت النقوش والكتابات وتنظيف الاوراق من المواد العالقة وإزالة البقع وتقوية الورق وتكملة الاجزاء الناقصة.



المقدمة :

لا تقل اهمية الوثائق عن المخطوطات حيث تضم في سطورها حقائق وتكشف عن أمور وموضوعات تتجدد مع البحث العلمي على الدوام ، وتفتح أمام العيون أبواباً للاجتهاد والدراسة والتحليل وفقاً للظروف والعوامل التاريخية التي استجوبتها تلك الوثائق في مرحلة زمنية معينة , وانها تتنوع في مواضيعها ,فمنها الاجتماعية والدينية والعلمية ,وفي خزانة مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة الشيء الكثر من هذه الوثائق المهمة التي تحتاج الى العناية والحفظ لما تحوية من موضوعات مهمة في عدة مجالات ,واهمية بحثنا في كون الوثائق ثروة علمية في شتى مجالات المعرفة كما تحرص على اعداد العمليات الفنية لها ,وكيفية الحفاظ عليها ليس فقط من الضياع ولكن من التلف والدمار مما دعت الحاجة الى دراسة كيفية الحفاظ على هذه الثروة العلمية التي تقتنيها مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة , وفي مركزنا مركز ترميم المخطوطات وصيانتها, وظيفته الاساسية هي ترميم المخطوطات ,والوثائق , وصيانتها وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية لها ,لتعميم نفعها للدارسين والباحثين ,واخذنا نموذج منها دراسة لبحثنا.

صيانة الوثيقة : مفهوم علمي واسع ,يهدف الى احياء التراث ,ويعني ازال بصمات الزمن التي ظهرت على الوثيقة والمخطوط بحكم قدمة وتعرضه لمختلف الاجواء والمعاملات حيثما وجد .

إنه من الصعب تحديد مبادئ موحدة ,صالحة لكل حالة باعتبار كل حالة لها خصائصها ومميزاتها التي تميزها عن غيرها من حيث التركيبة والمشكل والطريقة اللازمة والاهمية , والوثيقة على أنها كل وعاء مهما كان نوعه يتضمن معلومات يتوصل إليها الإنسان مباشرة أوعن طريق الآلة .

قبل عملية الترميم يجب تفحص الوثيقة بدقة متناهية لتشخيص الاضرار و كيفية المعالجة كالاتي :

أولاً: الفحص والتوثيق:

ويكون لوثائقنا عينة الدراسة كالاتي :

1–اسم المرمم :

يكتب اسم المرمم الذي يقوم بالترميم للرجوع إلية في أي استفهام يمكن أن يوجد في الوثيقة .



2-تاريخ الفحص ورقمه :

يكتب رقم الفحص للوثيقة وتاريخها من قبل اللجنة المخصصة للفحص (المرمم والبيولوجي والكيمياوي), يكتب رقم الوثيقة لغرض الجرد من خلال قاعدة البيانات الموجودة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة, وكذلك يتم تمييزه في مكان الخزن.

3- مكان الوثيقة وموقعها:

أ-الحالي :أي مكان الخزن الحالي للوثيقة في حالة كونه ثابتاً ومؤهلاً للخزن .

ب-المستقبلي: قد يكون المكان الحالي للوثيقة مؤقتاً, ثم ينقل إلى المكان الثابت والمتوافرة فيه العوامل الجيدة للخزن لمدة طويلة من درجة الحرارة والرطوبة وكل مقومات الخزن الجيد.

4-نوعية الوثيقة :

تحدد نوعية الوثيقة من خلال قياس ابعاد الوثيقة (الطول ,والعرض ,وعدد الاوراق ,وعدد الاسطر ,ونوعية الورق ,اللون, ونوعية الغلاف).

5-الاضرار :

تحديد مظاهر التلف بالوثيقة ,ومدى تضررها هل هي بيولوجية ,كيميائية ,وذلك لتحديد طريقة المعالجة من خلال (أتساخات سطحية ,بقع (فطرية) ,بهتان الأحبار, قطوع وتمزقات, تلف الحواف, جفاف وتقصف الأوراق ,اصفرار الأوراق, انفصال الصفحات ,وجود رطوبة, تجعدات ,مناطق مفقودة ,إصابة حشرية).

6-الوقت اللازم للعلاج والصيانة :

هل هو مدة قصير أو طويلة أو غير محدد

7-المهارات والتخصصات:

أ-اختصاصي ترميم.



ب-اختصاصي كيميائي.

ج-اختصاصي بيولوجي.

د-اخرى .

8-نوع الحبر وتركيبة :

عرف العرب المسلمون انواعا متعددة من الحبر من حيث المواد الداخلة في صناعته او استعماله ,ويعود تنوع الحبر الذي استعمله النساخ والكتاب ووراقين -الى اسباب من اهمها :

1-تنوع المواد الداخلة في صناعته .

2-طريقة الاعداد ,والتدرج في مزج المواد الداخلة في صناعته.

3-طريقة الطبخ على النار او التعريض للشمس او النقع والعصر .

واهم الأحبار المستعملة في الكتابة :

آ. حبر الكاربون:

وهو من الاحبار السوداء , وقد عرف هذا النوع من الحبر باستخدام السناج الناتج عن المصابيح الزيتية ويمزج بالصمغ العربي كمادة رابطة مع ماء, ويعد حبر الكاربون من أفضل أنواع الأحبار لأن لونه لا يتغير كثيراً بمرور الزمن.

ب . حبر الحديد والعفص:

عرف هذا النوع من الاحبار منذ القدم ,وكان استعماله محدودا في البداية ,وهو نوعان :نوع اسود اللون ,والاخر ازرق اللون , ويمتاز بعدم ذوبانه في الماء ولا يتأثر بالرطوبة ويعد من الأحبار الثابتة , ويصنع من العفص كمادة صمغية ثم يضاف إليه قليل من الخل أو الشراب الأبيض، ثم يضاف إليه الصمغ العربي.



ج . حبر النيلة الأزرق:

يحضر هذا النوع من صبغة النيلة الزرقاء indigs النباتية، وقد استعملها الرومان في معالجة الجروح ومن مزاياها أنها لا تتأثر أو تتلف بسبب المجهريات.

ء. الحبر الأحمر:

تؤخذ الصبغة الحمراء من نوع خاص من الخشب تنقع في الخل يضاف إليها الصمغ العربي أو صفار البيض، ثم استخدمت مواد أخرى مثل كبريتور الزئبقيك (الزنجفر) عوضاً عن الصبغة المستخلصة من الخشب.

هـ . حبر المطابع:

يصنع من الكربون يغلى بدهن الكتان، وهو من الأحبار الثابتة التي لا تتأثر بالضوء, وقديماً كانوا يصنعونه من السناج والصمغ العربي مع دهن الجوز للحصول على حبر جيد.

4-درجة الحموضة :

يتم تحديد حموضة الورق بحساب PH باستعمال جهاز لقياس الحموضة قبل القيام بعملية الترميم , والحوامض حتى ولو كانت ذات تركيز منخفض فإنها تعرض الورق للتلف تدريجياً، ولعل أحد الأسباب التي تجعل الحوامض موجودة في الورق أن عجينة الورق لم تكن قد تمت تنقيتها منها تماماً عند عملية الصنع, كما أن غازات الكبريت في الجو لاسيما في المدن الصناعية هي الأخرى تعد من مصادر تكوين الحوامض ,ويمكن القول بأن الحوامض هي السبب الرئيسي في تفسخ الورق والمواد المماثلة وترديها وتقصفها.

ولأجل الحفاظ على الوثائق والمخطوطات المصابة بالحامضية وتخليصها من حالات التردي والتفسخ المستمرين، فإنه من الأمور الحيوية والأساسية البحث عن الوسائل الملائمة التي تكفل التخلص من هذه الحامضية ,وهنا طرق متعددة ومختلفة قام بها وجربها عدد من العلماء والخبراء المتخصصين في هذا الميدان ولكون المواد المستخدمة في هذه الطرق هي مواد كيماوية مضرة بصحة الإنسان فيجب على من يقوم بها أن يكون خبيراً متخصصاً وإلا فإن الخطأ في استعمالها يلحق أفدح الأضرار بالإنسان والمواد التي تعالج بهذه الطرق، كما يتطلب الأمر إضافة إلى ضرورة توفر



الخبرة لإدارتها وممارسة العمل فيها, وهنا نذكر إحدى هذه الطرق المعتمدة في مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة ،وهي طريقة باستعمال (مادة MMMK) .

ثانياً: الصيانة والترميم.

الترميم :هو عملية تكنولوجية دقيقة ذات عرف خاص موحد عالميا ,وهي في الوقت نفسه عملية فنية ذوقية جمالية تحتاج الى حس عال ومهارات فائقة ,وتتضمن عمليات تجميع وتثبيت وتقوية وتجميل واعادة المواد الاثرية الى شكل اقرب الى الاصل .

ولاحترام أصلية الوثيقة نعمل على الابقاء على العناصر الاصلية المكونة للوثيقة وتعد الشغل الشاغل للمرمم على, وان لا يتم إي تغيير في الشكل أو المحتوى بل الهدف من عملية الترميم هو الاحتفاظ بالوثيقة كما هي ,مع توقيف الأتلاف وإزالة أسباب وتقوية الوثائق بطرائق فعالة وواضحة, ويتم تعويض القطع الناقصة من نفس المادة الأصلية الورق بالورق والجلد بالجلد ولا يجب أعادة كتابة النص أو إتمام رسم قد أتلف جزء منه لأن كل أضافة تعتبر تزوير وتمس بقيمة ومصداقية الوثيقة ,فكلما زادت كميت المادة المضافة أو المادة المستبدلة قل نجاح عملية الترميم .

ويمكن تقسيم الصيانة الى :

1-الصيانة الوقائية :وهي الحفظ فقط دون تدخل ومتابعة الظروف البيئية المحيطة بالوثيقة او المخطوط طبقا للمواصفات القياسية .

2-الصيانة بالعلاج: وهي التدخل بالعلاج من خلال التنظيف والتقوية والتجميع والاستكمال القطع الناقصة ويجب ان تكون مواد العلاج والترميم استرجاعية .

ويكون العمل كالاتي:

1-اختيار طريقة الترميم :

ان القيمة التاريخية او الفنية للوثيقة تفرض طريقة الترميم ,فلا يمكن استعمال نفس الطريقة والمواد بالنسبة لترميم وثيقة ذات قيمة كبيرة ,تتطلب مهارة عالية ووقت طويل ,مع وثيقة يمكن الحصول عليها من مصدر ثان او اعادة



طبعها ,قبل الخوض في اي عملية الترميم يجب دراسة الطريقة والمواد التي تستعمل ,فان عملية الترميم يجب ان تكون قابلة للانعكاس ,دون احداث ضرر بالوثيقة ,لذلك يجب التأكد من ان عملية ازالة المواد المستعملة كالغراء والمواد الكيمائية تكون سهلة وبسرعة الازالة دون احداث الضرر بالوثيقة لذلك يمنع استعمال شريط اللصق لأنه عند الازالة او النزع يترك اثارا بالغة وممكن يمزق الوثيقة .

2-المعالجة :

عند اكتشاف عدد من الوثائق اصيب بالتلف بسبب من الاسباب المذكور سابقا نقوم مباشرة بعزله عن الوثائق الاخرى ,خشية انتقال العدوى ,بعد تحديد السبب نقوم بوضع الوثائق في علب معقمة لإيقاف استمرار التلف دون معالجتها ثم يوجه الى المخبر ليعالجها ويرمم, وكما يلي :

أ-تعفير الوثائق:

عندما تصاب الوثائق بالفطريات او البكتريا نقوم بتعفيرها الذي نقصد به جميع العمليات للقضاء على هذه الآفات ,وايقاف مفعولها والتعفير لا يكون تام ,الا اذا تم القضاء على الابواغ بالنسبة للفطريات واليرقات والبيوض بالنسبة للحشرات ,هنالك عدة طرق للقيام بالتعفير ومواد كثيرة اغلبها كيميائية يمكن استعمالها في عدة حالات سائلة وصلبة وغازية , وفي مركزنا مركز ترميم المخطوطات وصيانتها, نضع الوثيقة في جهاز التعفير لمدة 48ساعة ,والجهاز عبارة عن حجرة محكمة الغلق ,ويتم التعقيم باستخدام أبخرة المواد العضوية, توضع الوثائق في داخل الجهاز على مشبك, وأسفل الوثيقة توجد المادة المعفرة في إناء بشكل سائل ,وقريب منها إناء أخر يوجد فيه ماء يعمل كعامل مساعد, عند تبخر الماء يكون وسطاً نشطاً لنمو الأعفان والبكتريا وبدوره تبخر المادة المعفرة يعمل على قتل الأحياء الضارة ,ويمكن استخدام مادة البيوت نول كمادة معفرة .

ب-التنظيف :

نقصد بالتنظيف كل العمليات الموجهة لغرض ازالة الاوساخ والعوالق التي تمس بنظافة الوثيقة وتعيدها طابعها الجمالي وطريقة التنظيف مرهونة بالأثر والسبب الذي احدثته , ويكون على شكل :



1-التنظيف الميكانيكي الجاف :

وتبدأ عملية التنظيف الميكانيكي, إذ تجب إزالة ما في الأوراق من أثار الأقلام أو مما قد يكون عالقاً بها من فطريات أو بويضات الحشرات أو حينما يحتاج إلى إزالة بعض البقع التي تتطلب استعمال نوع أخر من المذيبات العضوية كالكحول أو في الحالات التي تتأثر فيها مواد الكتابة بالماء ,ويستعمل في عملية التنظيف الأنواع المناسبة من المشارط والفرش وأدوات إزالة أثار الأقلام ,أما في حالة استخدام المذيبات العضوية فيجري العمل عن طريق مس الأماكن المطلوب تنظيفها بفرشاة ناعمة مبللة بالمذيب على أن يوضع تحت الأوراق التي يجري تنظيفها أوراق نشاف لامتصاص المذيب وما يحمله من مواد ذائبة حتى لا ينتشر في المناطق المجاورة للأماكن الملوثة , ونستعمل لهذا الغرض اجهزة تنزع الجزيئات مثل الفرشاة ,الماء المقطر ,المكنسة الكهربائية ,او عن طريق الكشط باستعمال الممحاة ,الصلصال .

2-التنظيف الرطب :

قبل عملية التنظيف الرطب يتم إجراء تجربة على الاحبار والألوان الموجودة في الوثيقة , وعلى سبيل المثال إذا كان الحبر ينتشر بالماء فنستعمل المواد الكيميائية أو نثبت الحبر والألوان ثم نستخدم الماء ونكرر على أن العمل مستقل بذاته وتجري عليه تجارب ليكون القرار صائبا بشان التنظيف , يجب إزالة الأتربة والأوساخ عن الورقة لان الأتربة والأوساخ تتغلل داخل الورقة إذا لم تزال , والطريقة المستعملة في مركزنا مركز ترميم المخطوطات وصيانتها هي طريقة (الضغط أو بالكمادات) ,أو بواسطة المواد الكيميائية ,نستعمل هذه المواد غالبا لإزالة اللطخات الدسمية الناجمة عن

الزيت ,القهوة والشاي .....الخ, والاستعمال يكون محلي اي على مكان اللطخة دون باقي الوثيقة ,مثلا(الشمع, يزال بواسطة البنزين, الزيت, يزال بواسطة حمض اكساليك ,الصدئ ,يزال بواسطة حمض خلي أو الإيثانول, حبر ,يزال بواسطة الإيثانول, القلم الجاف, يزال بواسطة الإيثانول) .

ج- الغسل:

هو استعمال سائل لإزالة اللطخات وخاصة الناجمة عن الطمي اثناء الفيضانات والغسل له اثار ايجابية بالنسبة للورق القديم لأنه يرفع من قوة تماسكه الميكانيكية وذلك بإعادة تشكيل بعض السلاسل الهيدروجينية لجزء السليلوز



التي يكون قد فقدها مع الوقت جراء تحرر ذرات الهدروجين , تتم عملية الغسل ليست لأجل إزالة الحموضة بشكل خاص ولكنها لزيادة الترابط في الورقة وإزالة الأتربة والأوساخ, ويتم غسل الورقة بالماء المخلوط بالصابون (صابون البندقية)

الصافي ,وتغسل الورقة مع الصابون أيضا على لوحة زجاجية أو بلاستيكية ثم تغسل ثم ننظر إلى الورقة أفقيا فإذا ظهرت مادة لماعة ننتظر حتى اختفائها ,وذلك لكي نظيف المادة المدعمة ,ويكون التدعيم من الناحية الخلفية للوثيقة أفضل وإذا كانت الورقة مكتوبة من الجانبين فتدعم من الجانبين ,بعد عمل ساندويتش من الهول تكس , يوضع الصابون في الماء قبل عملية الغمر وبذلك تغسل الورقة بالصابون داخل الحوض وإذا كانت الوثيقة متسخة جدا نستخدم التنظيف داخل الحوض وخارج الحوض, اما إذا كانت المادة اللاصقة من الاصماغ الحيوانية فإنها تحتاج إلى مادة أدفئ عند تدعيم الورقة نرى وبصورة أفقية طبقة لماعة كما الزجاج وننتظر حتى تختفي هذه الطبقة وبعدها نضع الورقة داخل ساندويتش من الهول تكس والورق النشاف والكارتون وبلوك الخشب وتوضع تحت المكبس.

د-نزع الحموضة :

تعتبر الحموضة من العوامل الداخلية التي تساعد على اتلاف الوثائق لان الحامض تزداد كثافته مع الزمن ويؤثر بشكل سلبي على جزيئات السيليلوز وذلك بكسر الروابط الهيدروجينية مما يجعل المقاومة الميكانيكية للورق ضعيفة وتبدا في الانكسار والغرض منها جعل الوثيقة متعادلة كيمائيا اي (PH=7), وفي مركزنا نستعمل لإزالة الحموضة مادة (MMMK) .

صناعة محلول إزالة الحموضة MMMK :(Methoxy Magnesium Methyl Carbona).

نحضر30 gm مغنيسيوم في 1 L ميثانول (كحول المثيل) ,وثاني أوكسيد الكربون.

تشكيلة الجهاز , وطريقة التحضير:



هيتر حوضي , دورق (تقطير) حراري , برج تبريد حلزوني عدد 2 , برج تبريد عكسي , قنينة غاز ثاني أوكسيد الكربون , أنابيب مطاطية , حامل جهاز التقطير , أنبوب زجاجي مع سدادة , تهيئة التبريد الخارجي , هود لسحب الأبخرة .

نضع في دورق التقطير (1)لتر كحول الميثانول ونصب فوقه نصف كمية المغنيسيوم (15 gm) ثم نبدأ بتسخين الخليط ببطيء حيث نرى أنه يبدأ بالغليان ويبدأ المحلول باتخاذ شكل ضبابي (تتكون فقاعات H2), ويتم معادلة الخليط في هذه المرحلة بإضافة غاز ثاني أوكسيد الكربون حيث يتم إدخال الغاز إلى المحلول ، وفي هذه المرحلة من الضروري السيطرة على درجات الحرارة العالية المنبعثة من هذا التفاعل وذلك باستخدام قطع قماش مبللة توضع على دورق التسخين, فعندما يبدأ التفاعل وتتكون الفقاعات نقوم بإطفاء جهاز الهيتر الحراري , وبعد أن يستقر التفاعل نضيف الكمية المتبقية من مادة المغنيسيوم , فالتفاعل يستمر تقريباً 24 ساعة والناتج يكون محلول MMMK ذات تركيز 24 %, والتراكيز المستعملة في عملية إزالة الحموضة تتراوح من 0.5 إلى 2 % ,وفي حالة الوثيقة التي لا يمكن تعريضها للماء ونحتاج لإزالة الحموضة وتدعيمها بنفس الوقت , نحتاج الى مادة الMMMK لتخفيض الحموضة ويضاف له كلوسل G بكمية قليلة للتدعيم , ومن محاسن هذه الطريقة ازالة الحموضة والتدعيم معا).

هـ–التدعيم :

بعد القيام بعمليات الغسل المتتالية فان الوثيقة تفقد بعض خصائصها الفيزيائية وخاصة قوة التماسك الميكانيكية وكذلك نظرا لنزع بعض المواد الاضافية كالورق الياباني والغراء ,فلغرض تقوية الورق نقوم بإضافة بعض مشتقات السيليلوز او غراء ذا طبيعة عضوية (جيلاتين مثلا) ونستخدم محاليل السيليلوز بتركيز من 0.5 إلى 1%, وذلك لإعادة المادة الداعمة للورقة وهي عملية مهمة لان الورقة إذا لم تدعم فإنها بعد الجفاف سيتغير شكل أواصرها, فنقوم بمسح الوثيقة بالغراء حتى يتم امتصاصه كليا ويجب ان يكون الامتصاص متساويا في كل ارجاء الوثيقة وتفادي الاكثار في الوسط لأنه يؤثر على شكل الوثيقة .

و–التجفيف :



كل معالجة بواسطة السوائل ينتج عنها تضخم الالياف يحدث تغيرات معتبرة في حجم الوثيقة وابعادها ولغرض تدارك هذا الوضع والحفاظ على الابعاد الاصلية للوثيقة يجب ان يكون التجفيف بطيئا ويستحسن الاستعانة بورق النشاف الذي يقوم بامتصاص السائل ببطيء دون ترك اثر على الورق .

ل-نزع شريط اللصاق :

ان الاغلب يلجؤون الى هذه المادة لإلصاق التمزقات فهي عملية سهلة وغير مكلفة لكن تظهر مع الوقت اثارها وخيمة على الوثيقة وبواسطة قطعة من القطن او فرشاة مغطسة في البنزين يقوم بطلاء شريط اللصاق ونتركه لمدة(5 دقائق) ثم ننزعه بواسطة مشرط ثم نجفف الورق ,وفي مركز ترميم المخطوطات وصيانتها نعمل على نزع الشرط اللاصق كما يلي :

طريقة ازالة الأشرطة اللاصقة الشفافة :

1-مطحون حجر الحمام الابيض وليس الاسود .

2-يستخدم مادة التلوين او اي مذيب عضوي لتكوين عجينة .

3-بعد تكوين العجينة أعلاه وتوضع فوقة اللاصق الشفاف هولي تكس خفيف ثم نضع فوقه العجينة .

المذيب العضوي المستخدم يجب ان لا يؤثر على الاحبار ويمكن استخدام بدل المطحون اعلاه طباشير او جص ولكن افضل مادة هي مطحون الحجر المام او ما يسمى بالحجر البركاني .

ي-الترميم :

1-الترميم اليدوي :

إما أن يكون بواسطة الورق الياباني ,وهذه العملية تعتمد على مهارة المرمم في ترميم الأوراق بعد تلوينها باللون المقارب إلى ألوان أوراق المخطوط (طبيعية أو صناعية) ,والتي ليس لها تأثير مستقبلي في المخطوط, حيث نقوم بوضع



الوثيقة على طاولة مضيئة ونضع تحت الوثيقة ورقة هولي تكس تكون ابعاده اكثر من ابعاد الوثيقة ,نقوم بوضع غراء على مكان التمزق الغراء من طبيعة عضوية, , ثم نقوم بوضع ورق ياباني على مكان التمزق نقوم بكي الورق الياباني بمكواة كهربائية خاص لعمل المرمم حتى يندمج مع الورق الامامي, ونعيد العملية من الجانب الاخر, أو تترك لفترة بوضع أثقال على الورقة بعد إتمام عملية إصلاح الشقوق وهي افضل من استعمال المكواة الكهربائية ,ويمكن استخدام عدة إصماغ فمع الورق الياباني يمكن استخدام السيليلوز والكلوسيل وغيرها من المواد لإتمام عملية اللصق , ونقوم بوضع الورقة بين ورقتي نشاف ونضعها تحت الاله الضاغطة لمدة 10دقائق.

2-الترميم بعجينة الورق:

أو الترميم بواسطة عجينة الورق باستعمال جهاز السحب (الفاكيوم) ,حيث تخلط العجينة عند تحضيرها بالماء بشكل جيد بعد تلوينها باللون المناسب, ثم تضاف المادة اللاصقة إلى الخليط المتجانس ,ويصب في الأماكن التي يراد ترميمها في الورقة, وبشكل طبقات متعامدة.

ثالثا :التجليد.

التجليد الترميمي: بمعناه الواسع يعني ترميم تجليد المخطوط بأجزائها المختلفة من اغطية جانبية وخطوط اتصال , ويمكن القول ان اصلاح وترميم مثل هذه الاجزاء يعتبر اعادة تجليد وتقوية للم\وثيقة بكافة انواعها مع المحافظة على اثرية وقدمه ومآبه من زخارف ونقوش تحكي دلائل وخصائص عصر كتابته ,وتاريخ مؤلفه والصورة العامة للحاضرة ووقتها ,وعلى هذا يجب ضرورة تسجيل مثل هذه الخصائص من خلال تشخيص حالة المخطوط تشخيص حالة المخطوط لتكون لنا هدفاً في المحافظة عليها وعدم تغير ملامحها , حيث ان جمع الوثائق ولمها خشية من الضياع

,ويعتبر التجليد الدرع الحامي للوثيقة ,فاذا كانت الوثيقة مجلدة بطريقة جيدة ,فعملية الحفاظ عليها وترتيبها سهلة وتقاوم عوامل الاتلاف, وتكون مراحل تجليد المخطوط والوثائق كما يلي :



1-جمع الملازم وخياطتها :

بعد اكتمال الترميم يقوم المرمم بقص الزيادات الموجودة من عجينة الورق والورق الياباني التي استخدمت في الترميم مع الحدود الخارجية للورقة الاصلية وبعد ذلك تجمع الملازم وبحسب الترقيم الذي ثبت مسبقا لكي تكون كل ورقة في مكانها ثم تتم خياطة الملازم مع بعضها وبحسب التسلسل وبدقة عالية.

2-صناعة الغلاف الخارجي وترميمه :

يقوم المرمم بترميم الغلاف الخارجي بكل انواعه بعد تنظيفه بشكل جيد واصولي واذا كان الغلاف من الجلد الطبيعي يعمد الى ترميمه بجلد طبيعي يكون لونه اقرب الى الجلد الاصلي قدر الامكان وهنا يستخدم في الغلاف كارتون قاعدي للحفاظ على المخطوط من الحموضة الموجودة في الكارتون العادي.

3-صناعة علبة الحفظ :

حفظ الوثائق داخل اغلفة من الطرق المقترحة لترميم وصيانة الوثائق والمخطوطات , ومن الطرق العلمية للصيانة هي الحماية من الحرارة والضوء والغازات الحمضية والفطريات ولحمايتها نستعمل في مركزنا مركز ترميم المخطوطات وصيانتها ,بعد الانتهاء من تجليد الاوراق المخطوطة والوثائق يعمد المرمم الى صناعة علبة خاصة بالمخطوط وبحسب قياساته وتكون من الورق القاعدي ويوضع فيها ايضا مع المخطوط البيانات الخاصة به مع صور له قبل الترميم وبعده مع قرص CD بكل بيانات للترميم.

4-التقرير النهائي :

يقوم المرمم بالتصوير التوثيقي النهائي ويفضل ان يصور الاماكن والاضرار التي صورها في البداية لكي يبين الفرق بشكل واضح ما جرى على الكتاب المخطوط وكيف كان سابقا, وكذلك كتابة تقرير موضحا فيه العمليات التي جرت على المخطوط بالتفصيل ويذكر كل المواد التي استخدمت في الترميم والصيانة لكي يتسنى لكل من يأتي لاحقا معرفة ما جرى على المخطوط وتحفظ هذه البيانات في سجلات خاصة وبالحاسبة .



5-ارجاع المخطوط الى الخزانة :

يعاد المخطوط والوثيقة الى الحصينة (الخزانة) , ويسلم للمسؤول بشكل نظامي ويوضع في مكانه للحفاظ عليه ضمن درجة حرارة (18-20) درجه مئوية , ورطوبة 55%.

التوصيات

1-عدم استخدام مواد كيميائية في المعالجات الا في الحالات الاضطرارية نظرا لتأثيرها على الوثائق و المخطوطات.

2-مزيد من الدراسات على انواع الكائنات الحية الدقيقة والحشرات التي تصيب مجموعات الورق والرق مع اجراء كشف دوري على المخطوطات والوثائق والرق المحفوظة داخل الخزانة او المعروضة للتأكد من وجود من عدم وجود اي دلائل اصابة حشرية او فطرية .

3-يراعى عند ترميم الوثائق والمخطوطات دراسة كل مادة كحالة خاصة اذ ان بعض المخطوطات والوثائق وان تشابهت في المظهر العام للتلف الا انها تختلف كثيرا في اسباب التلف وبالتالي يختلف اسلوب العلاج المستخدم .

4-يراعى عند عرض الوثائق استعمال اضاءة غير مباشرة واستبعاد الاشعة فوق البنفسجية .

5-عمل تسجيل شامل لمجموعات الوثائق و المخطوطات بكل انواعها داخل المكتبات والمتاحف بتاريخها ووصف حالتها ومكان تواجدها وتسجيل عمليات الترميم التي تمت لها والمواد المستخدمة في الترميم حتى يجد المرمم الذي يقوم بإعادة الترميم سجل شاملا يساعده في عملية الترميم التي يقوم بها .

6-الاهتمام بطرق العرض والحفظ داخل المكتبات والمتاحف للإقلال من معدلات التلف ويرعى حفظ المخطوطات والوثائق والرق داخل الادراج بصورة جيدة .

الخاتمة

من كل ما تقدم اردنا ايصال ما وصلت اليه العتبة العباسية المقدسة من درجة الكفاءة في مجال حماية التراث المخطوط , كذلك فإننا الان اكثر تمكناً من مواجهة المخاطر بمختلف اشكالها بوجود ملاكاتنا الوطنية ضمن



مؤسسات الدولة العامة والمؤسسات الخاصة فان التعاون المشترك يساهم في نقل الخبرات وتبادل الراي وتعميم ثقافة العمل المشترك, ويهدف بحثنا هذا الى التعرف على :

1- التعرف على كيفية حفظ وصيانة مجموعة الوثائق والمخطوطات بمركز ترميم المخطوطات وصيانتها .

2- التعرف على الطرائق التي يتبعها مركز ترميم المخطوطات التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة عند القيام بعملية علاج وترميم مجموعات لوثائق والمخطوطات بالمكتبة.

3- تتبع مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة نظام مقنن لحفظ مجموعة المخطوطات والوثائق من حيث تخصيص مكان ملائم لحفظ المخطوطات والوثائق مع مراعاه درجة الحرارة ومستوى الإضاءة واستخدام اجهزة التكييف بدرجات معينة.

4- في مركز ترميم المخطوطات وصيانتها ,مجهز بأحدث الاجهزة والمعالجات الكيميائية والبيولوجية المتخصصة وهيئة من المرممين المؤهلين للقيام بعمليات الترميم.

5- يتبع قسم الترميم بالمكتبة عدة خطوات اساسية لترميم لوثائق وتثبيت النقوش والكتابات وتنظيف الاوراق من المواد العالقة وإزالة البقع وتقوية الورق وتكملة الاجزاء الناقصة.

6- ان مركز ترميم المخطوطات وصيانتها هو من المراكز المهمة في دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في كربلاء العراق ووظيفته الاساسية هي ترميم المخطوطات والوثائق وصيانتها وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للوثيقة.

المراجع

1-) تأليف مصطفى مصطفى السيد يوسف , صيانة المخطوطات علماً وعملا , الهيئة العامة المصرية للكتاب, سنة2002 م,ص101.

2- م. م. محمد رياض حامد الحميري , صيانة وترميم الكتاب المخطوط وسبل الحفاظ علية ,كلية الاثار ,جامعة سامراء ,سنة2015م,ص20.



3- د. عبد اللطيف افندي , البردي دراسة اثرية وتاريخية –طرق الترميم والصيانة , مكتبة الانجلو المصرية ,سنة2008م,ص188.

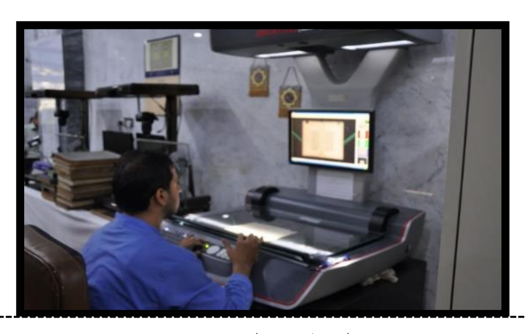
4- أ. آلينا هيرت وفا, تكنولوجيا ترميم وصيانة وحفظ المخطوطات ,محاضرات ضمن دورة الترميم في دولة التشيك , سنة 2009.

5- مصطفى مصطفى السيد يوسف, صيانة المخطوطات علماً وعملاً, الهيئة المصرية للكتاب , سنة 2002م ,ص177.

6- د. حسام الدين عب الحميد محمود , تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية ,مخطوطات ,مطبوعات ,وثائق ,تسجيلات, الهية العامة المصرية ,سنة 1979م ,ص 177.



الملحق



التوثيق الصورى



الخزن والسيئ للوثائق



الوثيقة قبل الترميم







التجليد



تر ميم الو ثائق و المخطو طات باستعمال



تنظيف غلاف المخطوط



عملية خياطة الملازم





التنظيف الميكانيكي



تحضير الصابون السائل



جهاز صنع مادة تخفيض الحموضة



معالجة حموضة الوثائق والمخطوطات



طرائق حفظ الوثائق والخطوطات فى الأقفاص



عملية الترميم الألي بالعجينة



فحص حساسية الاحبار للسوائل



وعاء لحفظ المخطوطات



استعمال الاشرطة الشفافة في لصق الوثيقة



تعرض الوثيقة للرطوبة وتلف الاحبار



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لقسم النشر على الإيميل: (**publisher@siats.co.uk**)** تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **4000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 ,للغة العربية **(Traditional Arabic)** و **12** للغة الإنجليزية **(Time New Roman)**، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS)**، المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تزيد كلمات الملخص على **(150)** كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على **(5) كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- (التوثيق) قائمة المراجع:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

https://www.youtube.com/watch?v=al_g_hAweCU&t=87shttps://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــــــــــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً (3 أشهر)** للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المُحالة للنشر.

Content